AL YAMAMAH مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

اليمامة

العدد - 2899 - السنة الخامسة والسبعون - الخميس 09 رمضان 1447هـ
الموافق 26 فبراير 2026م.

9771319029600

أ.د. صالح الشحري يكتب ..

سعيد السريحي الذي تصالح مع الحياة والموت.

أواخر القرن التاسع عشر..

يوميات مستشرق هولندي عن الصيام والعيد.

YAMAMAH EXPRESS

بسّط طلبات عملائك

مع خدماتنا

مؤسسة اليمامة الصحفية
Al Yamamah Press Est

8001010191
info@yamamahexpress.com

مؤسسة اليمامة الصحفية
Al Yamamah Press Est

الآن بالأسواق

السعر ٥٠ ﷼

الكنز الثامن

مأثورات شعبية

الفصيحُ منْ لسان العَامَّة

مسميات شعبية من الحرف

قصة وأبيات

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

كنوز اليمامة

سلسلة تصدر من
مؤسسة اليمامة الصحفية

اطلبه الآن أونلاين عبر

Bks4.com

واتساب: +966 50 2121 023
إيميل: contact@bks4.com
تويتر: @KnoozAlyamamah
أنستغرام: @KnoozAlyamamah

الفهرس

يأتي هذا العدد في غمرة احتفالات بلادنا بذكرى يوم التأسيس، وانطلاقًا من العهد الزاهر الذي تعيشه المملكة اليوم، يقدّم سليمان الجبيلة قراءة في قيادة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز بوصفها تأسيسًا على تأسيس، وامتدادًا لمسيرة الدولة منذ نشأتها الأولى وحتى حاضرها المتجدد.

غلاف هذا العدد خصصناه لمشروع درب الهجرة النبوية «على خطاه»، الذي تم تدشينه مؤخرا في المدينة المنورة وهو احدى المبادرات الوطنية التي تحوّل رحلة الهجرة النبوية من مكة إلى المدينة المنورة إلى تجربة ثقافية وتفاعلية معاصرة. يمتد الدرب على أكثر من 470 كيلومترًا، ويضم 59 محطة تاريخية و41 معلمًا تم تطويرها، إضافة إلى خمسة مواقع رئيسة تعكس محطات محورية في مسار الهجرة. المشروع يتيح للزوار استكشاف التاريخ والإيمان والهوية بطريقة حية ومتقنة، ويجسّد قدرة المملكة على الجمع بين التراث والتنمية. ومع دخول الأسبوع الثاني من شهر رمضان المبارك، نقدم مشاهدات رمضانية من مكة المكرمة أواخر القرن التاسع عشر، دونها المستشرق الهولندي كريستيان سنوك هرخرونيه خلال إقامته في مكة عام 1884م، حيث سجّل ملاحظات دقيقة عن حياة الأهالي وسلوكهم في شهر رمضان وأيام العيد.

وفي مقالات كتاب اليمامة يكتب محمد القشعمي عن زيارته الأخيرة لمكتبة الإسكندرية، ويتناول عبدالله الوابلي موضوع الانحياز التوكيدي وحصار العقل، ويكتب الدكتور سعد البازعي عن الترجمة والذكاء الاصطناعي، ويخصص الدكتور محمد القنيبط أكاديمياته للحديث عن جودة الحياة والضوضاء،ويقدم أحمد البوق تحقيقا من "جدة الى جنيف". ويحضر الكاتب الراحل سعيد السريحي في جزء كبير من هذا العدد ،ففي حديث الكتب يسلط الدكتور صالح الشحري الضوء على كتابه "الحياة خارج الأقواس"، ويفتح الدكتور محمد الشنطي نافذة على كتاب آخر للسريحي وهو"الرويس"، ونستطلع آراء كتاب ومثقفين عن السريحي رحمه الله في صفحة "وجوه غائبة". وفي الصفحات الثقافية والمنوعة يكتب محمود المؤمن من وحي ديوان معارج القرآن عن المصحف الشريف حين يصبح عطرا يملأ المحراب. وفي "المرسم" يكتب أحمد فلمبان عن أعمال الفنان حسن عبدالمجيد. ونختتم العدد مع الدكتورة فوزية أبوخالد التي تكتب "الكلام الأخير" عن أسرار البدايات.

AL YAMAMAH
اليمامة

المحررون

مؤسسة اليمامة الصحفية
AL YAMAMAH PRESS EST

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

أسسها: حمد الجاسر عام 1372 هـ

رئيس مجلس الإدارة: منصور بن محمد بن صالح بن سلطان

المدير العام : خالد الفهد العريفي ت : 2996110

2899

صورة الغلاف
من عساس
لصناعة المحتوى

CONTENTS
في هذا العدد

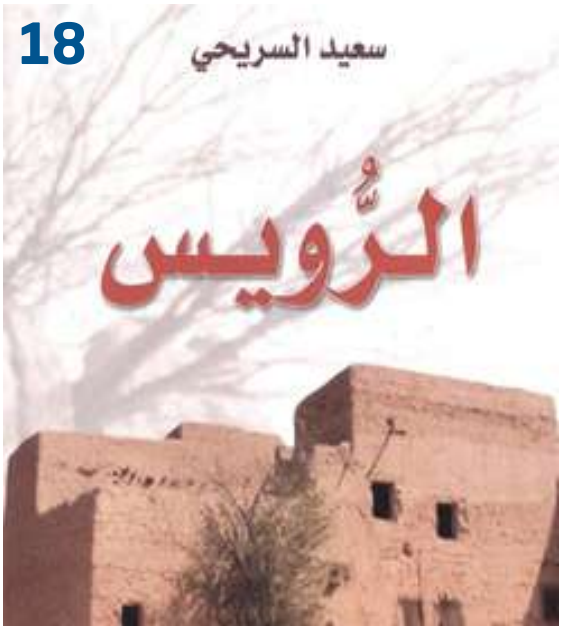

الوطن
06 | إنفاذًا لتوجيهات خادم الحرمين الشريفين .. بدء تنفيذ إجراءات العفو عن المحكومين في الحق العام.

عين
13 | عبدالله الوابلي يكتب: الانحياز التوكيدي.. وحصار العقل.

أكاديميات
56 | د .محمد حمد القنيبط يكتب: جَودَة الحياة والضَوضاء !؟

سينما
60 | في الفيلم الوثائقي «السودان إذكرونا» توثيق مشاهد نادرة من الثورة السودانية .

التحقيق
44 | من جدة إلى جنيف.. سيرة الجغرافيا.

الكلام الأخير
66 | أسرار البدايات. تكتبه: فوزية أبو خالد

المشرف على التحرير
عبدالله حمد الصيخان
alsaykhan@yamamahmag.com
هاتف : 2996200
فاكس: 4871082

مدير التحرير
عبدالعزيز حمود الخزام
aalkhuzam@yamamahmag.com
هاتف : 2996415

عنوان التحرير:
المملكة العربية السعودية الرياض - طريق القصيم حي الصحافة
ص.ب: 6737 الرمز البريدي 11452
هاتف السنترال 2996000 الفاكس 4870888
بريد التحرير:
info@yamamahmag.com
موقعنا:
www.alyamamahonline.com
تويتر:
@yamamahMAG

MAIN OFFICE:
AL-SAHAFA QURT.T - TEL: 2996000 (23 LINES) -
TELEX: 201664 JAREDA S.J. P.O. BOX 6737
RIYADH 11452 (ISSN -1319 - 0296)

سعر المجلة : 5 ﷼
الاشتراك السنوي:
المرحلة الأولى : مدينة الرياض
300 ﷼ للأفراد شاملاً الضريبة·
500 ﷼ للقطاعات الحكومية وتضاف الضريبة·
تودع في حساب البنك العربي رقم (آيبان دولي):
sa 4530400108005547390011
ويرسل الإيصال وعنوان المشترك على بريد المجلة-
info@yamamahmag.com
للاشتراك اتصل على الرقم المجاني: 8004320000

إدارة الإعلانات:
هاتف 2996400 -2996418
فاكس: 4871082
البريد الإلكتروني:
adv@yamamahmag.com

إنفاذًا لتوجيهات خادم الحرمين الشريفين ..

بدء تنفيذ إجراءات العفو عن المحكومين في الحق العام.

واس

إنفاذًا لتوجيهات خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -أيده الله-، بدأت وزارة الداخلية تنفيذ إجراءات العفو عن النزلاء والنزيلات المحكومين في الحق العام، ليتم إطلاق سراحهم وعودتهم إلى أهاليهم.

وبهذه المناسبة، رفع صاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن سعود بن نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية أسمى آيات الشكر والعرفان لخادم الحرمين الشريفين، ولصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء -حفظهما الله-، على ما يوليانه من رعاية وعناية بالنزلاء، وإعادة دمجهم في المجتمع من خلال هذه اللفتة الإنسانية غير المستغربة من لدن القيادة الحكيمة.

ووجه سمو وزير الداخلية الجهات المعنية كافة باتخاذ الإجراءات المتبعة لسرعة إنفاذ الأمر الملكي الكريم، مؤكداً أن هذه اللفتة الإنسانية الحانية سيكون لها الأثر البالغ في نفوس المستفيدين بعد خروجهم ولم شملهم بأسرهم.

رأي
اليمامة

سفيرٌ لبلاده أم لأفكاره؟

منذ منتصف القرن العشرين، وتحديداً منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، ووجهة النظر الأمريكية تسوّق للانفتاح العالمي والحرية وعدم اعتداء الدول على بعضها البعض، فضلاً عن احتضان أمريكا لمقر الأمم المتحدة على أراضيها، والتي أسست على أسس الاحترام المتبادل بين الدول، وبعد كل ذلك يأتي ممثل للولايات المتحدة بحجم «سفير» وهو ما يعني أنه ممثل رسمي لبلاده، ثم يقول إن سيطرة إسرائيل على مساحات واسعة من الشرق الأوسط هو أمر مقبول!!

هنا تسقط الدبلوماسية والذوق السياسي والفهم المفترض لأبجديات الدور المنوط بمهمة «سفير». هنا السفير المتطرف يخرج عن وعيه بدوره المفترض ليعبّر عن قناعة دينية متطرفة وأسطورية، لا في لغة السياسة، ولا في الفهم المعاصر لمنطق القانون الدولي الذي يحكم العالم اليوم، ولا في طبيعة الأيديولوجيا السياسية التي تضعها الولايات المتحدة عنواناً لها، وتعمل بها في سياساتها الخارجية، ولا في أي سياق منطقي يمكن أن نضع تصريحات السفير الأمريكي في إسرائيل في إطارها.

على الصعيد نفسه أدانت المملكة العربية السعودية ومعها مجموعة من الدول العربية والإسلامية تلك التصريحات، وزاد بيان وزارة الخارجية السعودية بطلب توضيح من الخارجية الأمريكية على تلك التصريحات، هنا الخارجية السعودية جعلت الكرة في مرمى نظيرتها الأمريكية، ومررت درساً دبلوماسياً قاسياً تجاه السفير ومرجعيته من جهة، وكذلك لإسرائيل نفسها من جهة أخرى، في حال كانت تفكر فعلاً في أية أفكار توسعية.

إن عالم اليوم لا تنقصه الحروب ولا الصراعات، بل ينقصه نظام دولي صارم يحترمه الجميع ويحتكم إليه. إن مثل تلك التصريحات القائمة على أساطير دينية يمكن أن تكون مقبولة، أو على الأقل مفهومة، إذا كانت صادرة من الجماعات والميليشيات التي تقوم على أيديولوجيات دينية غالباً، ولكن كارثية تصريحات السفير الأمريكي تكمن في مهمّته كسفير لرأس المعسكر الغربي الليبرالي الذي يعتبر نفسه «شرطي العالم».

وعلى أية حال، فما تفوّه به السفير لم يمر مرور الكرام حتى في الداخل الأمريكي؛ فقد خلق موجة من الانتقادات لتلك التصريحات على مواقع التواصل، وبعض المواقع الإخبارية.

اليمامة

الوطن

مجلس الوزراء يتناول مستجدات أعمال اللجان مع الدول الشقيقة والصديقة..

المملكة تؤكد موقفها الثابت لتحقيق الأمن والسلم.

واس

رأس صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء -حفظه الله، الجلسة التي عقدها مجلس الوزراء أمس في جدة.

وفي مستهل الجلسة؛ أطلع سمو ولي العهد مجلس الوزراء على نتائج لقائه فخامة رئيس جمهورية مصر العربية عبدالفتاح السيسي، وما جرى خلاله من استعراض العلاقات الوثيقة والتاريخية بين البلدين الشقيقين والسبل الكفيلة بتطويرها في مختلف المجالات، بالإضافة إلى بحث عدد من الموضوعات على الساحتين العربية والإسلامية، وتطورات الأحداث في الشرق الأوسط والجهود المبذولة تجاهها خاصة الملفات المتعلقة بأمن المنطقة واستقرارها.

كما أحاط سموه المجلس بمضمون الرسالة التي تلقاها من فخامة رئيس جمهورية كازاخستان قاسم جومارت توكاييف.

وأوضح معالي وزير الإعلام الأستاذ سلمان بن يوسف الدوسري، في بيانه لوكالة الأنباء السعودية عقب الجلسة، أن مجلس الوزراء تطرق إثر ذلك إلى مجمل الأوضاع ومجرياتها في المنطقة والعالم؛ مجددًا مواقف المملكة العربية السعودية الثابتة بشأنها والدعم المستمر للجهود والمساعي الرامية إلى تحقيق الأمن والسلم وترسيخ التنمية والازدهار إقليميًا ودوليًا.

وتناول المجلس مستجدات أعمال اللجان المشتركة بين المملكة وعدد من الدول الشقيقة والصديقة، والتقدم المتواصل في مسارات التنسيق والتعاون المتبادل على مختلف الأصعدة؛ بما يعزز العلاقات الثنائية ومتعددة الأطراف ويدفع بها نحو آفاق أرحب.

واستعرض مجلس الوزراء عددًا من التقارير ذات الصلة بالشأن المحلي، مقدرًا في هذا السياق التفاعل المجتمعي الواسع مع المبادرات الوطنية التي تستهدف تعزيز قيم التكافل والعطاء، ودعم العمل الخيري وتعظيم أثره الإنساني والتنموي في جميع مناطق المملكة.

واطّلع مجلس الوزراء على الموضوعات المدرجة على جدول أعماله، من بينها موضوعات اشترك مجلس الشورى في دراستها، كما اطّلع على ما انتهى إليه كل من مجلسي الشؤون السياسية والأمنية، والشؤون الاقتصادية والتنمية، واللجنة العامة لمجلس الوزراء، وهيئة الخبراء بمجلس الوزراء في شأنها، وقد انتهى المجلس إلى ما يلي:

أولًا:

تفويض صاحب السمو الملكي رئيس مجلس إدارة دارة الملك عبدالعزيز -أو من ينيبه- بالتوقيع على مشروع مذكرة تعاون بين دارة الملك عبدالعزيز في المملكة العربية السعودية ووزارة التنمية الرقمية في جمهورية قيرغيزستان.

ثانيًا:

تفويض صاحب السمو الملكي وزير الداخلية -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانب الباكستاني في شأن مشروع مذكرة تفاهم بين وزارة الداخلية في المملكة العربية السعودية ووزارة الداخلية في جمهورية باكستان الإسلامية في مجال تنمية التعاون العلمي والتدريبي والبحثي، والتوقيع عليه.

ثالثًا:

الموافقة على مذكرة تفاهم في شأن المشاورات السياسية بين وزارة خارجية المملكة العربية السعودية ووزارة خارجية جمهورية أرمينيا.

رابعًا:

تفويض معالي وزير البيئة والمياه والزراعة -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانب التركماني في شأن مشروع مذكرة تفاهم

بين حكومة المملكة العربية السعودية وحكومة جمهورية تركمانستان في مجال حماية البيئة، والتوقيع عليه.

خامسًا:

تفويض معالي وزير الصحة -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانبين الباكستاني والهولندي في شأن مشروعي مذكرتي تفاهم للتعاون في المجالات الصحية بين وزارة الصحة في المملكة العربية السعودية ووزارة الخدمات الصحية الوطنية والتنظيم والتنسيق في جمهورية باكستان الإسلامية ووزارة الصحة في مملكة هولندا، والتوقيع عليهما.

سادسًا:

الموافقة على مذكرة تفاهم بين حكومة المملكة العربية السعودية وحكومة جمهورية إستونيا للتعاون في مجال تشجيع الاستثمار المباشر.

سابعًا:

الموافقة على اتفاقيتين بين حكومة المملكة العربية السعودية وحكومتي جمهوريتي كيريباتي وكوبا في مجال خدمات النقل الجوي.

ثامنًا:

الموافقة على مذكرة تفاهم بين الهيئة العامة للأوقاف بالمملكة العربية السعودية ووزارة الأوقاف والشؤون الدينية بسلطنة عُمان في مجال الأوقاف.

تاسعًا:

الموافقة على النموذج الاسترشادي لمذكرة تفاهم للتعاون في مجال الاستكشاف والاستخدام السلمي للفضاء الخارجي بين وكالة الفضاء السعودية والأجهزة النظيرة لها في الدول الأخرى، وتفويض معالي وزير الاتصالات وتقنية المعلومات رئيس مجلس إدارة الوكالة -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجهات النظيرة في الدول الأخرى في شأن مشروع مذكرة التفاهم، والتوقيع عليه، في ضوء النموذج الاسترشادي.

عاشرًا:

دمج المركز الوطني للتنافسية والمركز السعودي للأعمال الاقتصادية في مركز واحد باسم «المركز السعودي للتنافسية والأعمال»، والموافقة على تنظيمه.

حادي عشر:

الموافقة على تمديد الفترة الاسترشادية لتطبيق لائحة الاتصالات الرسمية والمحافظة على الوثائق ومعلوماتها لمدة (سنة).

ثاني عشر:

اعتماد الحسابات الختامية للهيئة العامة للإحصاء، والمركز السعودي للاعتماد، والمكتب الإستراتيجي لتطوير منطقة الباحة، وجامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز، لعامين ماليين سابقين.

ثالث عشر:

التوجيه بما يلزم بشأن عدد من الموضوعات المدرجة على جدول أعمال مجلس الوزراء، من بينها تقارير سنوية لوزارة الخارجية، وهيئة تطوير بوابة الدرعية، ومركز التأمين الصحي الوطني، وجامعة الطائف.

على خطاه ..رحلة النور..

إحياء مسار الهجرة النبوية تقنياً ومعرفياً.

كتب ـ أحمد الغــر

من المدينة المنورة، حيث انفتحت صفحة التحوّل الأكبر في تاريخ الإسلام، ينبثق مشروع درب الهجرة النبوية «على خُطاه» بوصفه محاولة وطنية واعية لاستعادة معنى الهجرة النبوية في سياق معاصر، لا يكتفي باستحضار الذاكرة، بل يُعيد تشكيلها في تجربة معرفية متكاملة. إنه مشروع يتقاطع فيه التاريخ بالإدارة، والقداسة بالتنظيم، والهوية بالتنمية؛ ليحوّل الدرب الذي سلكه النبي ﷺ وصاحبه أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة في العام الأول للهجرة، إلى مسار ثقافي تفاعلي يمتد أثره من أرض الحدث التاريخي إلى وجدان الزائر.

المشروع يُجسّد جانبًا من اهتمام المملكة المتواصل بخدمة ضيوف الرحمن، والعناية بالمواقع التاريخية المرتبطة بالسيرة النبوية.

يمتد الدرب على مسافة تتجاوز ٤٧٠ كيلومترًا، ويشمل ٥٩ محطة تاريخية وإثرائية، و٤١ معلمًا تاريخيًا و٥ مواقع رئيسة مرتبطة بأحداث محورية في رحلة الهجرة.

مشهد يليق بالتاريخ

برعاية كريمة من صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن سلطان بن عبدالعزيز، أمير منطقة المدينة المنورة رئيس مجلس هيئة تطوير منطقة المدينة المنورة، أقيم حفل تدشين مشروع درب الهجرة النبوية وتجربة «على خُطاه»، حضر الحفل صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن مشعل بن عبدالعزيز، نائب أمير منطقة مكة المكرمة، ومعالي المستشار تركي آل الشيخ رئيس مجلس إدارة الهيئة العامة للترفيه، وعدد من أصحاب الفضيلة والمعالي. حيث شهد الحفل عرضًا مرئيًا استعرض خطة تطوير 41 معلمًا تاريخيًا على امتداد 470 كيلومترًا في المسار الرابط بين مكة المكرمة والمدينة المنورة، إضافة إلى استعراض خمسة مواضع رئيسة تثري جوانب من قصص الهجرة وتقدم عروضًا تفاعلية، ومنطقة مخصصة

خلال الاطلاع على مكونات معرض الهجرة على خطى الرسول

يسهم المشروع في تعزيز الوعي بالسيرة النبوية

لمتحف الهجرة النبوية. كما اختُتمت المناسبة بعروض طائرات الدرونز التي زيّنت سماء الحفل بجوار جبل أحد، وتوقيع اتفاقية المشروع بين الجهات الشريكة، في مشهد يعكس اكتمال البناء المؤسسي للمبادرة.

في كلمته خلال الحفل، أكد سمو أمير منطقة المدينة المنورة أن حكومة المملكة بقيادة خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين (حفظهما الله) تولي المدينتين المقدستين عناية خاصة في إطار رعايتها للحرمين الشريفين وضيوف الرحمن. وأشار سموه إلى المشاريع التطويرية في الحرمين الشريفين وتطوير ما يحيط بهما من مواقع تاريخية، ضمن جهود الدولة لتعزيز ارتباط الزوار بالسيرة النبوية العطرة، والإسهام في إثراء رحلتهم وتعميق تجربة زيارتهم إلى المملكة، بما ينسجم مع شريعتنا السمحة دون إفراط أو تفريط.

وأوضح سموه أن مشروع تطوير درب الهجرة النبوية يُعد شاهدًا حيًا على ما توليه القيادة الرشيدة من اهتمام بالمواقع التاريخية، ويمثل رؤية متكاملة تتناغم مع مستهدفات رؤية المملكة 2030 للعناية بالمواقع التاريخية، والإسهام في تعريف الأجيال بقيم النبي ﷺ ومنهجه خلال هجرته الشريفة. كما أكد أن المشروع يتيح للزوار فرصة تتبع خطوات النبي الكريم ﷺ وزيارة المواقع التي ارتبطت بتلك الرحلة العظيمة، بما يقدّم تجربة استثنائية تجمع بين الأثر الإيماني العميق للهجرة، وتجليات الثقافة الوطنية الأصيلة.

إعداد مبكر وفوز مستحق

من جانبه، أكّد معالي المستشار تركي آل الشيخ رئيس مجلس إدارة الهيئة العامة للترفيه أن مشروع «على خُطاه» جاء ثمرة توفيق الله سبحانه وتعالى ودعم القيادة الرشيدة، مشيرًا إلى أن انطلاقه يمثل خطوة مهمة في خدمة الزوار وتعزيز التجربة التاريخية والثقافية في المملكة. وأوضح أن الإعداد للمشروع بدأ منذ وقت مبكر، وأن المواقع التاريخية والتراثية جرى تهيئتها وتطويرها وفق أعلى المعايير العالمية تنفيذًا لتوجيهات خادم الحرمين الشريفين وولي العهد (رعاهما الله) بما يعكس عنايتهما بالإرث الحضاري والإسلامي للمملكة.

كما لفت معاليه إلى أن المشروع لم يكن ليرى النور بهذه الوتيرة لولا الدعم والمتابعة المستمرة من القيادة، والشراكة الفاعلة مع إمارة منطقة مكة المكرمة وإمارة منطقة المدينة المنورة، في نموذج يعكس تكامل الأدوار المؤسسية. وبيّن أن الجولة التي أُقيمت يمكن اعتبارها افتتاحًا تجريبيًا، جرى خلاله الوقوف على الملاحظات الأولية تمهيدًا لاستكمال المراحل التشغيلية، موضحًا أن المرحلة الأولى تستهدف استقبال مليون زائر، مع خطط للوصول إلى خمسة ملايين زائر بحلول عام 2030، ودراسة رفع العدد مستقبلًا إلى عشرة ملايين. وأكد أن المشروع يحمل أبعادًا تنموية واقتصادية واضحة، إذ يُتوقع أن يوفر نحو 25 ألف وظيفة في مرحلته الأولى، ترتفع لاحقًا إلى 200 ألف وظيفة مباشرة وغير مباشرة، مع برامج تدريبية متخصصة تضمن الالتزام بالضوابط الشرعية، بإشراف عدد من العلماء، في إطار يوازن بين التطوير والالتزام.

وتتويجًا لهذا الجهد المؤسسي المبكر

والمنهجي؛ جاء فوز مشروع «على خُطاه» بجائزة مكة للتميز ضمن فرع التميز الثقافي، إذ عُدَّ المشروع نموذجًا رائدًا في تقديم محتوى ثقافي يحاكي درب هجرة النبي محمد ﷺ بأسلوب علمي وتفاعلي يجمع بين الأصالة والمعاصرة. ويعكس هذا التقدير تقدّم المشروع من إطار المبادرة إلى مستوى التجربة المعترف بها رسميًا، بوصفه إسهامًا نوعيًا في إثراء المشهد الثقافي، وتعزيز حضور السيرة النبوية في الوعي العام عبر أدوات حديثة ومعايير رفيعة.

أمير منطقة المدينة المنورة سلمان بن سلطان يدشن مشروع على خطاه، بحضور نائب أمير منطقة مكة المكرمة سعود بن مشعل، ومعالي المستشار تركي آل الشيخ

ملامح المسار التاريخي

يقوم مشروع درب الهجرة النبوية «على خُطاه» على محاكاة الدرب التاريخي الذي سلكه النبي محمد ﷺ مع صاحبه أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) خلال الهجرة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة في العام الأول للهجرة. ويهدف إلى تمكين الزوار من تتبع هذا المسار ضمن إطار منظم، يعكس أبعاده التاريخية والإيمانية والحضارية. ويمتد الدرب على مسافة تتجاوز 470 كيلومترًا، منها نحو 305 كيلومترات سيرًا على الأقدام، ويشمل 59 محطة تاريخية وإثرائية، و41 معلمًا تاريخيًا جرى العمل على تطويرها وتأهيلها، إضافة إلى خمسة مواقع رئيسة مرتبطة بأحداث محورية في رحلة الهجرة.

وقد جرى تحديد هذه المواقع استنادًا إلى المصادر التاريخية المعتمدة، وبالتنسيق مع الجهات الرسمية المختصة، بما يعكس حرص القائمين على المشروع على الجمع بين الدقة العلمية والتنظيم الميداني، وعدم الاكتفاء بالطرح الرمزي أو الاحتفالي. ولا يقف المشروع عند حدود إعادة تأهيل المواقع، بل يقدّم تجربة متكاملة تشمل زيارات منظمة للمواقع التاريخية، ومحاكاة للأحداث باستخدام تقنيات الواقع المعزز، وورش عمل ثقافية، وتجربة ركوب الإبل، بما يتيح للزائر استحضار أجواء الرحلة في سياق معاصر منضبط.

كما يتضمن المشروع منطقة مخصصة لمتحف الهجرة النبوية، يعرض سردًا بصريًا ومعرفيًا لمسار الهجرة، ويقدّم محتوى تفاعليًا يستند إلى البحث العلمي، ويستحضر البعد الإنساني والحضاري لهذا الحدث المفصلي. وبهذه العناصر، يتحول «على خُطاه» إلى منصة تعليمية وثقافية، تعزز الوعي بالسيرة النبوية، وتربط بين المعرفة النظرية والمشاهدة الميدانية، في إطار يحفظ قدسية المكان ويؤكد على أصالته.

عروض خاصة بمشروع على خطاه الذي يقدم تجربة منظمة تحاكي مسار الهجرة النبوية

توافق مع الرؤية

لا يأتي مشروع درب الهجرة النبوية «على خُطاه» بوصفه مبادرة ثقافية معزولة، بل يتقاطع مع البنية

الاستراتيجية لرؤية المملكة 2030، التي وضعت التراث في قلب مشروعها التنموي، وعدّته ركيزة من ركائز الهوية الوطنية والقوة الناعمة. ففي إطار برامج الرؤية، ولا سيما برنامج خدمة ضيوف الرحمن وبرنامج جودة الحياة، تتعزز العناية بالمواقع التاريخية، ويُعاد توظيفها ضمن منظومة متكاملة تُحسن إدارتها، وترفع كفاءتها، وتوسّع أثرها المجتمعي والاقتصادي.

وإذا كانت الرؤية قد أكدت على تعظيم الاستفادة من العمق الحضاري للمملكة، فإن «على خُطاه» يقدم نموذجًا عمليًا لذلك؛ إذ يحوّل مسارًا تاريخيًا إلى منتج ثقافي منظم، يستند إلى التوثيق العلمي، ويستثمر في البنية التحتية والخدمات المصاحبة، بما يسهم في تنشيط المناطق الواقعة على امتداد الدرب، وفتح آفاق اقتصادية جديدة مرتبطة بالسياحة الدينية والأنشطة المعرفية. وهنا تتجلى معادلة الرؤية بوضوح: حفظ التراث لا بوصفه ذاكرة جامدة، بل موردًا متجددًا. إنه انتقال بالذاكرة من الحفظ إلى التفعيل، ومن السرد إلى التجربة، بما يضمن استدامة الأثر، ويجعل من الهجرة النبوية مصدر إلهامٍ يتجدد في الوجدان البشري.

الجثجاثة آخر محطة مبيت للرسول ﷺ في مسار الهجرة

معرض [الهجرة على خطى الرسول]

وفي سياق متصل بتعزيز التجربة الثقافية المرتبطة بالسيرة النبوية، افتتح أصحاب السمو الملكي والمعالي، معرض «الهجرة على خطى الرسول ﷺ»، الذي ينظمه مركز الملك عبدالعزيز الثقافي العالمي (إثراء) بالتعاون مع هيئة تطوير منطقة المدينة المنورة وشركة «Milaf Glob-al»، في مقره القريب من مسجد قباء، ليشكل امتدادًا ثقافيًا مباشرًا لفضاء السيرة النبوية في المدينة المنورة.

وخلال جولته في المعرض، استمع الحضور إلى شرح تفصيلي حول مكونات التجربة التفاعلية التي صُممت وفق منهج بحثي دقيق يجمع بين التوثيق التاريخي والتقنيات المعاصرة في العرض البصري والسرد المعرفي. ويستعرض المعرض رحلة الهجرة النبوية عبر 14 محطة تفاعلية، أُعدت بإشراف خبراء وباحثين محليين ودوليين، لتقديم سرد معرفي يستحضر القيم الإنسانية والحضارية التي شكلت جوهر الحدث التاريخي. ويمتد المحتوى المعروض على مسار الهجرة وكان له أثر عميق في التحولات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في شبه الجزيرة العربية، حيث تم التركيز على معاني التخطيط الاستراتيجي، والثبات على المبادئ، وبناء المجتمع المتماسك في مرحلة التأسيس الحضاري للدولة الإسلامية.

على خطاه

ويعكس المعرض رؤية ثقافية حديثة لتقديم السيرة النبوية عبر وسائط معرفية متعددة، كما أوضح مدير مركز إثراء المكلّف مصعب السعران، إذ يضم المعرض أكثر من 53 قطعة فنية شارك في إنتاجها أكثر من 70 فنانًا من أكثر من 20 دولة، إلى جانب عرض الفيلم الوثائقي الذي سبق تقديمه في بينالي الفنون الإسلامية 2023، إضافة إلى كتاب «الهجرة على خطى الرسول ﷺ» باللغتين العربية والإنجليزية، وتجربة الواقع الافتراضي التي تتيح للزائر معايشة أجواء الرحلة التاريخية بطرق تفاعلية حديثة. وبهذا يتحول المعرض إلى منصة ثقافية عالمية تسعى إلى إبراز البعد الحضاري للسيرة النبوية، وإيصال رسالتها الإنسانية إلى جمهور أوسع عبر لغة الفن والمعرفة.

الأمير تركي الفيصل:

الاعتراف السوفييتي قبل قرن أسهم في الإقرار الدولي بالمملكة الفتية.

اليمامة - خاص

أكد صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل أن العلاقات السعودية الروسية علاقات تاريخية ضاربة في جذورها، مشيرًا إلى أن الاعتراف السوفييتي قبل نحو مئة عام بمملكة الحجاز وسلطنة نجد في عهد الملك عبدالعزيز –رحمه الله – كان له أثر بالغ في الإقرار الدولي بالمملكة الفتية آنذاك، وتوالت بعده الاعترافات من دول أوربية ومن دول المنطقة.

وقال سموه في مستهل مشاركته في الحلقة الافتتاحية من برنامج «أستوديو الرياض»، التي عُرضت يوم الثلاثاء 22 شعبان 1447هـ (10 فبراير 2026م) على قناة روسيا اليوم: «إذا استرجعت معك تاريخ العلاقات مع روسيا كما هي الآن وكما كان الأمر في الاتحاد السوفييتي، فلا شك أن الاعتراف السوفييتي منذ 100 عام بمملكة الحجاز وسلطنة نجد في زمن الملك عبدالعزيز، كان له الأثر البالغ في الإقرار الدولي بالمملكة الفتية التي نشأت في تلك الأيام، وتوالت الاعترافات الدولية من دول أوربية ومن منطقتنا».

وأضاف سموه أن بدايات هذه العلاقات قامت على الصداقة والمصالح المشتركة، مستحضرًا زيارة والده الملك فيصل –رحمه الله– إلى الاتحاد السوفييتي عام 1932م (وكان آنذاك أميرًا)، التي هدفت إلى البحث في تمويل الزيت والبترول لمملكة الحجاز وسلطنة نجد، وعاد منها بعقد بين البلدين لتمويل البترول السوفييتي، في دلالة مبكرة على الطابع العملي للعلاقة.

وأشار سمو الأمير تركي الفيصل إلى مفارقة تاريخية أخرى تمثلت في أنه مع عودة العلاقات بين البلدين عام 1992م، كانت أول زيارة لمسؤول سعودي إلى موسكو لشقيقه الأمير سعود الفيصل –رحمه الله– مؤكدًا أن العلاقات منذ ذلك الحين في تصاعد مستمر.

وجاءت مشاركة سموه في الحلقة الأولى من برنامج «أستوديو الرياض»، الذي أُطلِقَ رسميًا من العاصمة الرياض على شاشة قناة روسيا اليوم، بوصفه أول برنامج يُنتج من داخل المملكة ويُعرض على قناة روسية دولية؛ ليُشكِّل منصةً إعلامية تهدف إلى تقديم الرؤية السياسية السعودية بصيغة مهنية متزنة، تُخاطب الرأي العام العربي والدولي، وتُبرز ثقل المملكة ودورها المحوري في القضايا الإقليمية والدولية.

وتزامنت الحلقة الافتتاحية مع الذكرى المئوية للعلاقات بين المملكة العربية السعودية وروسيا، بما تحمله هذه المناسبة من دلالات تاريخية وسياسية تعكس امتداد العلاقة منذ بداياتها الأولى حتى حاضرها الراهن.

وتناولت الحلقة عددًا من المحاور الرئيسية، في مقدمتها الجذور التاريخية للعلاقات السعودية الروسية منذ الاعتراف الروسي بمملكة الحجاز عام 1926م ودلالات هذا الاعتراف في سياقه السياسي آنذاك، وتطور العلاقة عبر المراحل المختلفة وصولًا إلى شكلها الحالي، وقدرتها على الاستمرار رغم التحولات الدولية الكبرى، إضافة إلى بحث العلاقات في ظل النظام الدولي المتغير والتعددية القطبية وتوازن المصالح، والتعاون السياسي والاقتصادي، وقطاع الطاقة بوصفه أحد ركائز الثقة المتبادلة بين البلدين، إلى جانب آفاق ومستقبل العلاقة في ضوء الدور السعودي المتصاعد إقليميًا ودوليًا.

لتعزيز الجسور الثقافية بين المملكة واليابان ..

الأمير تركي الفيصل: لا يمكن تحقيق السلام العالمي دون احترام القانون الدولي .

اليمامة ــ خاص

ألقى صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل، رئيس مجلس إدارة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، كلمةً أمام اللجنة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر في جنيف، يوم الاثنين 28 شعبان 1447هـ (16 فبراير 2026م)، تناول فيها التحديات التي يشهدها المشهد الإستراتيجي العالمي وانعكاساتها على القانون الدولي الإنساني.

وفي مستهل كلمته، أعرب سموه عن امتنانه لرئيسة اللجنة على الدعوة، مثمنًا الجهود التي تضطلع بها منذ تأسيسها في تعزيز السلم وحماية القانون الدولي الإنساني، مؤكدًا أن دعم هذه الجهود «ليس مسؤولية دولية فحسب، بل واجب على جميع الدول التي يتكوّن منها المجتمع الدولي».

وأشار سموه إلى أن العالم يعيش "بيئة إستراتيجية مضطربة وغير مستقرة"، وأن البشرية تمر بمرحلة تتسم بعدم اليقين إزاء مآلاتها، معربًا عن أمله في ألا تعيد هذه المرحلة العالم إلى ما وصفه الفيلسوف توماس هوبز بـ"حالة الطبيعة"، التي تقوم على «حرب الجميع ضد الجميع»، حيث تسود الفوضى ويغيب الالتزام بالقواعد المنظمة للعلاقات بين البشر والدول.

وأوضح أن النظام الدولي الذي نشأ عقب الحرب العالمية الثانية، وبرغم ما اعتراه من قصور، استطاع على مدى نحو ثمانية عقود أن يمنع اندلاع حروب كبرى بين القوى الكبرى، وأن ينظم الشؤون الدولية عبر مؤسسات متعددة تعالج قضايا السلام والصحة والتعليم وإدارة النزاعات والبيئة واللاجئين والتنمية، كما عزز مبادئ المساواة بين الدول وحق تقرير المصير والالتزام بالقانون الدولي، بما في ذلك القانون الدولي الإنساني.

وتحدث سموه عن التحديات الراهنة التي يشهدها العالم، مشيرًا إلى تراجع احترام القانون الدولي وتصاعد النزاعات المسلحة في مناطق مختلفة، وما يصاحب ذلك من استقطاب دولي وعودة منطق سياسات القوة. واستشهد بتصريح للأمين العام للأمم المتحدة، مؤكدًا أنه «عندما يحل قانون القوة محل قوة القانون تكون العواقب شديدة الاضطراب»، وأن الإفلات من العقاب يغذي النزاعات ويقوض الثقة بين الدول، وأن «السلام والاستقرار العالميين لا يمكن تحقيقهما دون احترام القانون الدولي».

وأكد الأمير تركي الفيصل أن الدعوات المتكررة إلى نظام عالمي متعدد الأقطاب ليست جديدة، غير أن المسألة لا تتعلق بوجود أقطاب متعددة بقدر ما ترتبط بتوازن القوى بينها وآليات إدارة الشأن الدولي. وبيّن أن الحل الأكثر ملاءمة يتمثل في إصلاح النظام الدولي من خلال إعادة هيكلة الأمم المتحدة وأجهزتها، ولا سيما مجلس الأمن، بما يعزز تمثيليته ويحد من تعطيل القرارات عبر استخدام حق النقض، ويوسع عضويته ليشمل دولًا تمثل مختلف القارات والحضارات والثقافات.

وفي سياق حديثه عن التزام المملكة العربية السعودية، أوضح سموه أنها كانت من أوائل الدول التي انضمت إلى اتفاقيات جنيف الأربع وبروتوكولاتها الإضافية، وأن هذا الالتزام "ينسجم مع تعاليم الشريعة الإسلامية السمحة التي تدعو إلى الرحمة والعدل وحسن المعاملة حتى في أوقات الحرب".

وأضاف أن المملكة أنشأت عام 2007م لجنة وطنية للقانون الدولي الإنساني للإشراف على تنفيذ التزاماتها، وقيادة المبادرات العربية الرامية إلى تعزيز تطبيق هذا القانون ونشره، والتنسيق مع اللجنة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر.

وأشار سموه إلى استضافة المملكة العام الماضي الورشة الثامنة عشرة لكبار المسؤولين حول القواعد الدولية المنظمة للعمليات العسكرية في الرياض، بالشراكة مع اللجنة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر، بهدف تعزيز تطبيق قواعد القانون الدولي الإنساني في العمليات العسكرية، مؤكدًا أن وزارة الدفاع أدرجت مبادئ هذا القانون في برامج التعليم والتدريب العسكري لضمان تطبيقه عمليًا.

كما شدد على أن التزام المملكة لا يقتصر على الجانب العسكري، بل يمتد إلى الجهود الإنسانية والإغاثية التي تنفذها في مناطق النزاعات والكوارث حول العالم، مجددًا استعدادها للتعاون مع الدول والمؤسسات المعنية لحماية المدنيين في أوقات الحرب والنزاع.

واختتم سموه كلمته بالتأكيد على أهمية استمرار الالتزام بالقانون الدولي الإنساني في هذه المرحلة الدقيقة من تاريخ النظام الدولي، والعمل المشترك لتفادي أخطار الفوضى وعدم اليقين التي تهدد السلم والاستقرار العالميين.

لقاءات

لتعزيز الجسور الثقافية بين المملكة واليابان ..

مركز البحوث والتواصل المعرفي يستضيف مؤلف كتاب " العرب .. وجهة نظر يابانية " .

اليمامة ـ خاص

استقبل مركز البحوث والتواصل المعرفي في مقره بالرياض المستعرب الياباني البروفيسور نوبوأكي نوتوهارا، في زيارة علمية وثقافية تعكس عمق الاهتمام المتبادل بين النخب الفكرية في المملكة العربية السعودية واليابان، وتعزز آفاقًا جديدة لتطوير التواصل المعرفي وترسيخ جسور التفاهم الحضاري بين المراكز والباحثين في المملكة واليابان.

وجاءت هذه الزيارة في سياق اهتمام المركز بتوسيع شبكة علاقاته الدولية مع الباحثين والمفكرين المهتمين بالدراسات العربية، حيث يُعد البروفيسور نوتوهارا من أبرز الأسماء اليابانية التي كرّست مسيرتها الأكاديمية لدراسة اللغة العربية وآدابها، والتعريف بالثقافة العربية في الأوساط الأكاديمية والثقافية اليابانية. وقد عُرف نوتوهارا لدى القارئ العربي بكتابه الشهير "العرب.. وجهة نظر يابانية"، الذي قدم فيه قراءة تحليلية عميقة للمجتمع العربي من منظور باحث عاش سنوات طويلة في عدد من الدول العربية، متتبعًا تحولات الفكر والثقافة والبنية الاجتماعية، ومقدمًا رؤى نقدية أثارت اهتمامًا واسعًا في الأوساط الثقافية.

وخلال اللقاء، دار نقاش موسّع حول العلاقات الثقافية والعلمية، وسبل تطويرها بما يتناسب مع التحولات العالمية المتسارعة وأهمية الحوار بين الثقافات. وأكد رئيس المركز أن العلاقات بين المملكة واليابان لا تقتصر على الجوانب الاقتصادية والتجارية، بل تمتد لتشمل أبعادًا ثقافية وإنسانية عميقة، يمكن تعميقها من خلال الترجمة والتبادل الأكاديمي وتنظيم الفعاليات الثقافية المشتركة.

كما تناول اللقاء إمكانية ترجمة عدد من الأعمال والنتاج الثقافي السعودي

إلى اللغة اليابانية، بما يسهم في تعريف القارئ الياباني بالمشهد الثقافي السعودي الحديث، وما يشهده من تنوع وتطور لافت في مجالات فكرية وعلمية وإبداعية. وأبدى البروفيسور نوتوهارا اهتمامًا خاصًا بالاطلاع على نماذج من الإنتاج الأدبي السعودي المعاصر، مشيرًا إلى أن الترجمة تمثل جسرًا حقيقيًا للتفاهم بين الشعوب، وأن الأدب قادر على نقل الصورة الإنسانية العميقة للمجتمعات بعيدًا عن القوالب النمطية.

ويُذكر أن البروفيسور نوتوهارا يمتلك سجلًا حافلًا في مجال الترجمة من العربية إلى اليابانية، إذ سبق له أن ترجم عددًا من الروايات العربية لكتّاب بارزين، وأسهم في تعريف القارئ الياباني بأصوات أدبية عربية متنوعة، الأمر الذي عزز حضور الأدب العربي في المشهد الثقافي الياباني. وقد جاءت جهوده ثمرة مسيرة أكاديمية طويلة، شغل خلالها مهام أكاديمية في جامعات يابانية مرموقة، وكرّس أبحاثه لدراسة الأدب العربي الحديث وتحولاته.

ومن الجوانب التي حظيت باهتمام خاص خلال اللقاء، كتابٌ أصدره نوتوهارا باللغة

اليابانية عن البدو، تناول فيه الحياة البدوية وقيمها وأنماطها الاجتماعية، مستندًا إلى خبرة ميدانية ومعايشة مباشرة لعدد من المجتمعات البدوية. وقد أبدى مركز البحوث والتواصل المعرفي اهتمامه بترجمة هذا العمل إلى اللغة العربية، إيمانًا بأهمية الاطلاع على الرؤية اليابانية للثقافة العربية، وما تحمله من قراءة خارجية قد تسهم في إثراء النقاش العلمي حول هذا المكون الثقافي الأصيل في المنطقة.

وأكد الجانبان في ختام اللقاء حرصهما على مواصلة التعاون والعمل على إطلاق مبادرات مشتركة في مجالات البحث والترجمة والنشر، بما يعزز الحضور الثقافي المتبادل بين البلدين، ويدعم مسارات الحوار الحضاري.

وتأتي هذه الزيارة لتجسد الدور الذي يضطلع به مركز البحوث والتواصل المعرفي في مد جسور التواصل مع المؤسسات والشخصيات الفكرية العالمية، وتعزيز مكانة الثقافة السعودية كمركز للحوار الثقافي والمعرفي، بما ينسجم مع توجهات المملكة نحو الانفتاح والتفاعل الإيجابي مع مختلف ثقافات العالم.

عين

الانحياز التوكيدي..وحصار العقل.

عبدالله بن محمد الوابلي

@awably

دأبَ العقلُ البشري على البحث تلقائيًا عن المعلومة التي نؤكد قناعاته المسبقة، وتتجاهل أو تقلل قيمة ما يخالفها. مما يجعل الإنسان عُرضةً لعطب إدراكي يؤدي إلى أخطر المُشَوِّهات المعرفية، وذلك حين يميل الشخص إلى التركيز على المعلومات التي تنسجم مع آرائه الانطباعية، وتتوافق مع ثوابته الراسخة، وتتجاهل الحقائق والأدلة المعارضة لها. مما يؤدي إلى رؤى مشوهة، ومن ثم اتخاذ قرارات غير منطقية تمتد آثارها لتطال البنى الثقافية، والمعتقدات الدينية، وصولًا إلى أدق تفاصيل الحياة الشخصية. وهذا ما سُمي في العصر الحديث بـ "الانحياز التوكيدي" Confirmation Bias.

تناولت الأديان السماوية "الانحياز التوكيدي" من منظور تحذيري، ولو لم تستخدم المصطلح بنصه الحديث. بل كان يشار إليه تراثيًا بـ "اتباع الهوى" فالقرآن الكريم وفي عدة آيات كريمة يحذر الإنسان من اتباع الهوى دون دليل قاطع، بل جعله في حافة الشرك، منها قوله تعالى "أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ" الآية 23 – سورة الجاثية. وفي سياق الفكر الإسلامي، قال "الإمام علي بن أبي طالب – رضي الله عنه" (يُعْرَف الرجالُ بالحق، ولا يُعْرَف الحقُّ بالرجال) وفي هذا القول تأصيلًا عميقًا لقاعدة فكرية بالغة الدلالة عند البحث عن الحقيقة، والحث على التفكير النقدي وعدم التعصب الأعمى للأشخاص. لأن الأشخاص قد يخطئون، بينما الحق ثابت لا يتغير. أما "الكتاب المقدس" فقد دعا لامتحان كل شيء قبل تبنيه حين قال "الجاهل يُصَدِّق كل كلمة، والعاقل يتأمل خطواته" كما دعا "سقراط 470ق.م 399- ق.م" إلى الشك والتحقق المستمر. جميع هذه النداءات المقدسة، وغيرها من الأقوال الإنسانية تحث على التدقيق المنهجي بدل التصديق التلقائي.

ظهر "الانحياز التوكيدي" كمفهوم فلسفي لأول مرة في الستينيات من القرن العشرين، على يد عالم النفس البريطاني "بيتر واسون 1924م - 2003م" من خلال تجربته الشهيرة المعروفة بـ "قاعدة واسون" التي كشف فيها عن ميل الخاضعين لدراسته إلى اختيار الأمثلة المؤكدة لقناعاتهم بدلًا من الاستعداد لدحضها. وتحدث الفيلسوف البريطاني "فرنسيس بيكون 1561م – 1626م" صاحب "المنهج التجريبي" حول أوهام العقل التي تعزز "الانحياز التوكيدي" قائلًا "لو بدأ الإنسان من المؤكدات انتهى إلى الشك، ولو اكتفى بالبدء في الشك، لانتهى إلى المؤكدات" وذهب الفيلسوف النمساوي" كارل بوبر 1902م – 1994م" إلى ضرورة دحض الفرضيات بدلًا من تأكيدها، حين اقترح مبدأ "التكذيب Falsifiability" كمعيار للتمييز بين العلم الحقيقي والعلم الزائف. حيث رأى أن الفرضيات والنظريات العلمية لا يمكن إثبات صحتها بشكل قاطع، وإنما يمكن – فقط - اختبارها ومحاولة دحضها. فإذا نجت النظرية من محاولات الدحض المتكررة، فإنها تظل مقبولة حتى يثبت خطؤها. بينما طرح عالم الاجتماع الأمريكي "ليون فيستينغر 1919م – 1989م" نظريته حول "التنافر المعرفي" والتي تصف الحالة النفسية التي تحدث عندما يواجه الشخص معلومات أو مواقف تتناقض مع ثوابته أو قيمه أو سلوكياته الراسخة. هذا التنافر يسبب توترًا داخليًا، مما يدفع الشخص إلى محاولة تقليل هذا التوتر من خلال تجاهل التناقض أو إنكاره، أو إضافة قناعة جديدة تبرر التناقض، أو تسوّغ تغيير السلوك ليتماشى مع المفاهيم القائمة. وتتعدد العوامل التي تغذي "الانحياز التوكيدي" منها الخوف من عدم اليقين والحاجة إلى الشعور بالأمان، والإجهاد المعرفي، وضغوط الحياة اليومية التي تجعل التفكير التحليلي جُهدًا لا يحتمل.

يُعد "الانحياز التوكيدي" تحديًا معرفيًا يواجه الجميع، لكن الوعي به – على المستوى الشخصي - هو الخطوة الأولى نحو مواجهة نتائجه السلبية، وذلك عبر تبني التفكير النقدي المنفتح على وجهات النظر الأخرى. ولو رغب المرء أن يتلمس مؤشر الوعي عنده أو عند شخص آخر، فلينظر إلى مساحة "الانحياز التوكيدي" في ثقافته، فكلما انخفض معدل مؤشر "الانحياز التوكيدي" ارتفع مؤشر الوعي، والعكس صحيح. وحينئذ يمكننا بناء مجتمعات أكثر انسجامًا، وأوسع استنارة.

العقول تتشبث حين تختلف، وتَهْزَم حين ترفض أن تسمع. حقًا إنَّ "الانحيازَ التوكيديَّ" حصارٌ للعقل وآفةٌ للتفكير.

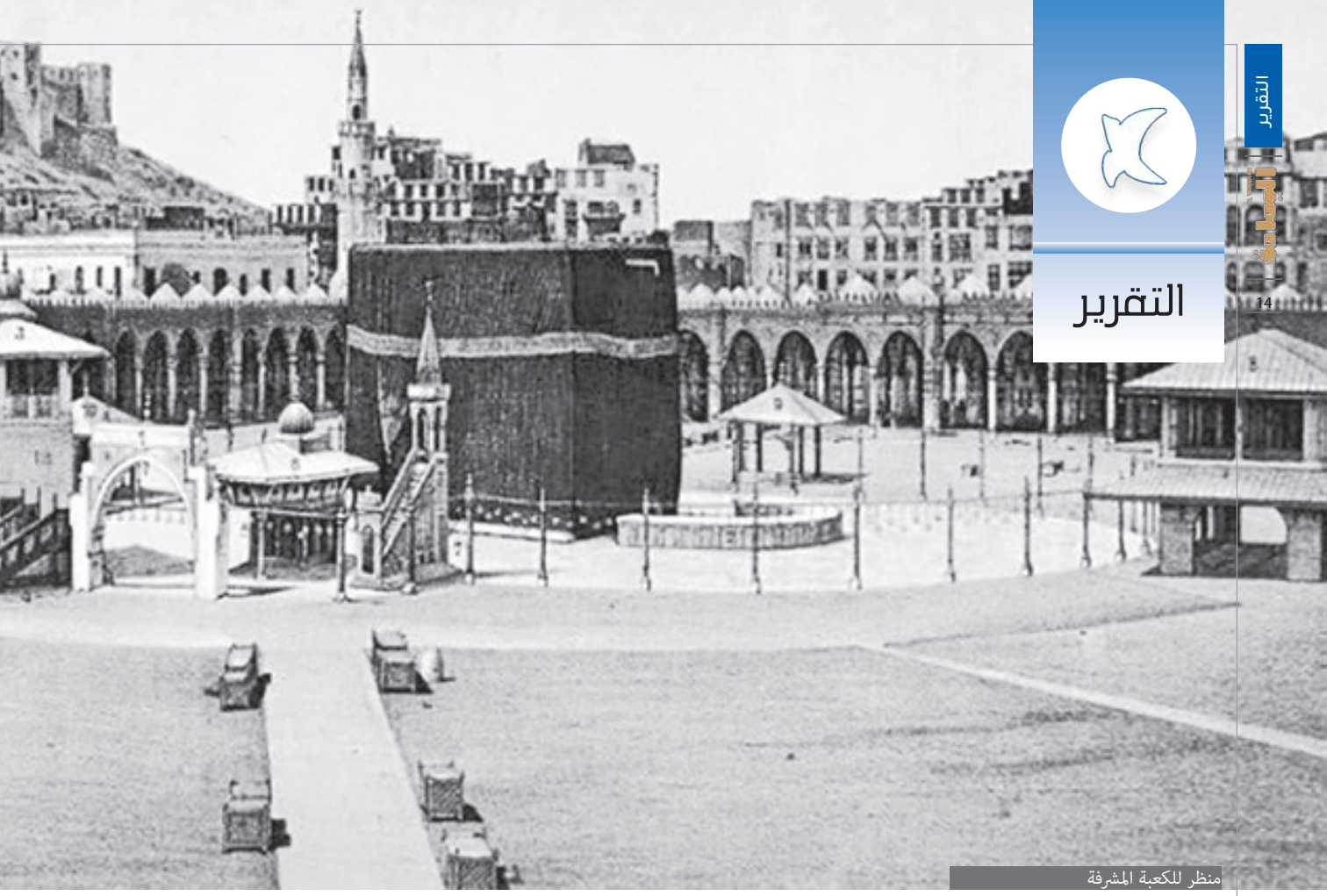
منظر للكعبة المشرفة

يوميات مستشرق هولندي عن الصيام والعيد ..

مشاهدات رمضانية من مكة في أواخر القرن التاسع عشر

كتب ـ أحمد الغـــر

في أواخر القرن التاســع عشر، أقام المستشرق الهولندي كريستيان سنوك هرخرونيه في مكة المكرمة، وعاش بين أهلها أشــهرًا دوّن خلالها ملاحظــات دقيقة عن حياتهم اليومية. وفي رمضــان، وجّه هرخرونيه نظره إلى المدينة وهي تدخل زمنًا مختلفًا، لا في معناه الديني فحسب، بل في تنظيمه الاجتماعي والمعيشي؛ فرصد إيقاع الصيام، وحركة الناس بين المســجد والبيت والسوق، وتحوّل الأيام الأخيرة من الشهر إلى حالة انتظار جماعي لعيد الفطر. ومن خلال هذه المعايشة، ترك وصفًا نادرًا لرمضان المكي كما عاشه الناس في ذلك الزمن: عبادةً، وسلوكًا اجتماعيًا، وذاكرة مدينةٍ كاملة وهي تستعد للفرح بعد الصيام.

سعيٌ وراء المعرفة

وُلد كريستيان سنوك هرخرونيه عام 1857م في هولندا، وتكوّن علميًا في جامعــة ليــدن، حيــث درس اللاهوت واللغات الشــرقية، ثم تخصّص مبكرًا فــي دراســة الإســلام والمجتمعــات الإســلامية. لم يكن اهتمامــه نظريًا أو نصّيًا فحســب، بل انصــرف إلى ما يمكن تســميته "الإســلام المعاش"؛ أي الحيــاة اليوميــة للمســلمين، وعلاقاتهــم الاجتماعيــة، وتنظيمهم للزمن والمدينة. هذا التوجه قاده إلى

مواطنون من مكة

الحجاز، ليس بوصفه سائحًا أو رحّالة عابرًا، بل باحثًا يسعى إلى الملاحظة المباشرة من الداخل.

جاء هرخرونيه إلى المنطقة في منتصف ثمانينيات القرن التاسع عشر، في زمن كانت فيه مكة المكرمة مغلقة تمامًا أمام غير المسلمين. وبمساعدة إتقانه اللغة العربية، ومعرفته بالفقه والعادات الإسلامية، تمكّن من الدخول إلى مكة بعد أن قدّم نفسه بوصفه مسلمًا، واتخذ اسمًا عربيًا، وأقام في المدينة عدة أشهر. خلال تلك الفترة، عاش بين أهلها، واختلط بالعلماء والمجاورين والتجار، ما أتاح له الاطلاع على تفاصيل الحياة اليومية التي لم تكن متاحة لأي باحث أوروبي في ذلك الزمن.

إقامة هرخرونيه في مكة لم تكن عابرة، بل كانت مشروعًا بحثيًا متكاملًا على مدار عام (1884-1885م). دوّن ملاحظاته بدقة، وكتب عن العمران، والعلاقات الاجتماعية، والمواسم الدينية، ووثّق بالكلمة

MEKKA

Dr. C. SNOUCK HURGRONJE.

I.
DE STAD UND IHRE HERREN.

MARTINUS NIJHOFF

غلاف الكتاب

والصورة مشاهد نادرة من داخل المدينة. هذه التجربة، على ما تثيره اليوم من نقاشات أخلاقية ومعرفية، جعلت من كتاباته واحدة من أهم الشهادات الأجنبية عن مكة في أواخر القرن التاسع عشر، ومهّدت لما سيكتبه لاحقًا عن رمضان، بوصفه شهرًا تتكثف فيه معاني المدينة وحياتها الاجتماعية.

شهرٌ مختلف

حين حلّ شهر رمضان على مكة المكرمة، لاحظ هرخرونيه أن المدينة تدخل زمنًا مغايرًا لإيقاعها المعتاد. لم يكن التغيير مقتصرًا على الصيام بوصفه عبادة فردية، بل شمل تنظيم اليوم بأكمله؛ فالنهار يغدو أهدأ، والحركة تخفّ، بينما تنتقل الحياة تدريجيًا إلى ساعات المساء والليل. هذا التحول الزمني، في نظره، كان سمة أساسية لرمضان المكي، حيث تتكيّف المدينة مع الصيام بوصفه نظامًا يوميًا شاملًا.

رصد هرخرونيه كيف تُعاد صياغة العلاقات الاجتماعية تبعًا لهذا الإيقاع الجديد. المواعيد، الزيارات، العمل، وحتى الجلوس في الحرم، كلها تخضع لتوقيت الصيام والإفطار. لم يكن رمضان شهر انقطاع عن الحياة، بل شهر إعادة

مواطنون وجمالون من أهل مكة

ترتيب لها، تُضبط فيه تفاصيل اليوم على إيقاع ديني واجتماعي واحد.

توقف هرخرونيه طويلًا عند مشهد الإفطار، لا من زاوية الطعام ذاته، بل من زاوية الاجتماع حوله. لاحظ أن موائد الإفطار في مكة كانت تعكس بوضوح البنية الاجتماعية للمدينة؛ ففي الأيام العادية عادةً تكون هناك موائد بسيطة للفقراء والمجاورين، وأخرى أوسع للتجار ووجهاء البلد، لكن في رمضان يصبح الأمر مختلفًا، فالكرم سمة مشتركة تجمع الجميع، ويتحول الإفطار إلى لحظة تلاقي، تُمحى فيها الفوارق، ويظهر فيها معنى المشاركة والتكافل. الصائم لا يفطر وحده، بل ضمن جماعة، سواء في البيت أو في أروقة الحرم.

وفي هذه اللحظة، رأى هرخرونيه أن رمضان يفرض لغة اجتماعية خاصة، تتقدّم فيها الجماعة على الفرد، وقد عبّر عنها في كتابه "مكة" بقوله: "الإفطار عمل جماعي؛ تتجمع العائلات والجيران، وحتى أبسط الوجبات تُشارك في روح من الصحبة والتآخي".

المسجد والليل

كان المسجد الحرام، في رمضان، مركز الثقل اليومي والليلي للمدينة. سجّل هرخرونيه كثافة الحضور في الصلوات، وامتلاء الأروقة بالحلقات العلمية، وامتداد السهر الديني إلى ساعات متأخرة من الليل. لم يكن الحرم مكان عبادة فحسب، بل فضاءً جامعًا للعلم، واللقاء، والمراقبة الاجتماعية أيضًا.

لاحظ أن الليل في مكة لا يهدأ في رمضان، بل ينشط على نحو مختلف. بعد الإفطار، تمتلئ الطرقات، وتتحرك الأسواق، ويستمر الناس في التنقل بين المسجد والبيوت. هذا الامتداد الليلي للحياة، في نظره، كان أحد الفوارق الجوهرية بين رمضان وغيره من شهور السنة. وقد أشار هرخرونيه إلى ذلك في كتابه بالقول: "الحرم، في كل الأوقات، مركز الحياة الاجتماعية والدينية؛ خلال رمضان، تمتلئ ساحاته وممراته بالمصلين والطلاب والمسافرين على حد سواء".

حجاج من البحرين

ترقّب العيد

في الأيام الأخيرة من رمضان، تغيّر المشهد مرة أخرى. رصد هرخرونيه حالة الترقّب التي تسود المدينة مع اقتراب عيد الفطر. الأسواق تزدحم، والناس ينشغلون بشراء الملابس الجديدة، وتجهيز ما يلزم للعيد، وتزداد الحركة بشكل ملحوظ مقارنة ببدايات الشهر. يقول هرخرونيه واصفًا مكة في تلك الأثناء: "الشوارع، التي عادةً ما تكون هادئة خلال النهار، تمتلئ بالنساء والأطفال وهم يتجولون في الأسواق لشراء الملابس الجديدة والحلويات والهدايا. يعرض التجار أفضل بضائعهم، وتمتلئ الأجواء بالترقّب والحماس. تحضّر

ـــ الذي صدر بالألمانية في عام 1888م، ثمّ تُرجِمَ إلى الإنجليزية عام 1931م تحت عنوان "مكة في أواخر القرن التاسع عشر: الحياة اليومية والعادات والتنظيم الاجتماعي" -

حجاج من البصرة

العائلات بيوتها ومطابخها للاحتفال، ومع اقتراب يوم العيد، يتحوّل إيقاع المدينة تدريجيًا من وقار الصيام إلى الفرح والاحتفال الجماعي، حيث تمتلئ الساحات والمنازل بالضحك ورائحة الأطباق الخاصة التي تُحضّر لهذه المناسبة".

هذا الترقب لم يكن مجرد استعداد مادي، بل حالة نفسية عامة. الصيام يقترب من نهايته، والمدينة تستعد للانتقال من زمن الزهد إلى زمن الفرح المشروع. وقد لاحظ هرخرونيه أن هذا التحول يتم تدريجيًا، وكأن مكة تهيئ نفسها للعيد خطوة خطوة.

العيد وذاكرة المدينة

جاء عيد الفطر، كما وصفه هرخرونيه، تتويجًا لهذا الشهر الطويل. صلاة العيد تجمع الناس، ثم تبدأ الزيارات، وتبادل التهاني، وتوزيع الصدقات. بدا العيد لحظة انفراج جماعي، تظهر فيها البهجة بوضوح بعد أسابيع من الصيام. يصف العيد قائلًا: "يجلب يوم العيد مكة إلى حالة من الاحتفال الجماعي. تتحادث العائلات والجيران، ويتشاركون الوجبات، ويوزعون الهدايا على المحتاجين. حتى أصغر البيوت تشارك، لضمان انتشار الكرم والفرح في كل مكان".

لم يتعامل هرخرونيه مع العيد بوصفه حدثًا عابرًا، بل بوصفه جزءًا من دورة رمضانية مكتملة: صيام، ترقّب، ثم فرح. وفي هذا الانتقال، رأى صورة دقيقة للمجتمع المكي، وهو يوازن بين العبادة والحياة، بين الانضباط والاحتفال، في زمن كانت فيه مكة تعيش إيقاعها الخاص، بعيدًا عن أنماط المدن الأخرى.

توثيق استثنائي

يعد كتاب هرخرونيه عن مكة من أهم الكتب الغربية عن المدينة المقدسة، وهو متساوي في الأهمية مع كتاب ريتشارد بيرتون عن الحج عام 1855م، ولكن مع الاهتمام الإضافي بالصور الفوتوغرافية التي التقطها هرخرونيه نفسه، وتلميذه السيد عبدالغفار، وهو طبيب مكي، أول مصور عربي لمكة المكرمة، وقد بات هذا الكتاب مصدرًا استثنائيًا لمن يرغب في فهم مكة المكرمة في تلك الفترة الزمنية القديمة.

عاد هرخرونيه إلى هولندا عام 1885م بعد تجربة امتدت نحو عام كامل في مكة، محملاً بانطباعات عميقة عن المدينة وسكانها. وصف رحلته بأنها فرصة نادرة لفهم دينامية المجتمع المكي من الداخل، بعيدًا عن الانطباعات السطحية للزوار الغربيين. أعجب بتنظيم المدينة وبالتوازن الذي يحققه السكان بين الواجب الديني والنشاط الاجتماعي، كما لاحظ كيف ينسج الناس علاقاتهم اليومية في إطار من القيم المشتركة والتقاليد الراسخة. بالنسبة له؛ كانت مكة تجربة ثقافية واجتماعية متكاملة.

بائع حلوى

---

* الصور من أرشيف كريستيان سنوك هرخرونيه، Mekka 1889–1888))، وتندرج تحت نطاق الملكية العامة (Public Do-main).

نافذة على الإبداع

قراءة في كتاب سعيد السريحي (الرويس) رحمه الله..

تأصيل للأصول و تجذير للجذور واستكشاف واستشراف.

د. محمد صالح الشنطي

@drmohmmadsaleh

حيـن تناهى إلى سـمعي النبأ الفاجع عن رحيل الأديب الناقد سـعيد السريحي الذي جمعتني به فعاليات ثقافية متعددة منذ ما يقرب من أربعين سـنة ، وعرفت فيه عمق الرؤية وحصافة الرأي وشـجاعة الموقـف فـي طـرح افـكاره الطامحـة إلـى التجديد في مناهـج البحث وقراءة النصـوص التي تبدّت طلائعها في كتابه الشـهير (خارج الأقواس) الذي أشارت إليه أغلـب عناويـن المقالات التـي كتبت في تأبينه (رحمه اللّه) وهي تشـير إلى خروجه على المألوف وحرية التفكير ؛ وقد اطلعت علـى كتابه (الرويس) الذي بدا فيه كاتبا مبدعاً ، وليس كما عُرف عنه ناقدا فحسب ، فهو سلسـلة من السـرديّات المحتشدة بالحوارات التي تقـع بين جملة من فنون السـيرة و القصـة القصيـرة و الروايـة والتأملات والذكريات ، وجدت فيه تجسيدا لهذه الحرية ؛ فهويجمع اشتاتاً مجتمعات متّسـقات من الفنون السردية و التأملات والتوصيفات التي تستعصي على التصنيف الدقيق وتقع خـارج الأقواس ، بدا لي في اختياره للمكان الذي استحوذ على ذاكرته عائـداً إلى الجذور بحسٍّ تاريخيٍّ عرف عنه أنه لا يعتدّ به منهجاً في مقارباته النقدية ؛ فالرويـس حـيّ المنشـأ و منطلق الذات في تأصيـل وجودها الفـرديّ و الجمعيّ ، ولطالمـا تحاورنـا معه (رحمـه اللّه) حول مصطلح ثقافة الصحراء التي تبناها الناقد النابه عبـد اللّه نور (رحمه اللّه) و الدكتور سـعد البازعي في كتابه (ثقافة الصحراء) وأشار إلى ذلك في مقدمة كتابه (إحالات القصيـدة – قراءات في الشـعر المعاصر) وتوقف عندها طويلا الدكتور زكي نجيب محمـود في كتابه (تجديـد الفكر العربي) فحيّ الرويـس التاريخي هـو الحقل الذي نبت فيه ، وتقصّى ملامحه في هذا الكتاب حيـث تداخـل الوعـي الذاتي مـع الوعي الجمعـي وتواصلت الجذور مـع الأغصان؛ ولم تغب شمس الزمان عن فضاء المكان.

وظـل التـراث ماثلا جنبـاً إلى جنب مع الواقـع المعاصـر؛ وأذكـر أنه فـي إحدى جلسـات ملتقـى النـص فـي نـادي جدة الثقافـي ، وكنـت قـد قدّمـت ورقة عن الشـاعر طاهـر الزمخشـري، وأشـرت إلى خصوصيتـه الإبداعيـة فحاورنـي حـول مسـألة الخصوصية ، وكان الدكتور عالي القرشـي (رحمـه اللّه) رئيسـاً للجلسـة و لظروف خاصة فقد اعتذر عن الإجابة عما طرح من مقاربات حـول البحوث المقدمة دون مناقشـة الأسـئلة و المداخلات التي قدّمها الحاضرون حول الأوراق التي قدمها الباحثـون فلم تتح لنا الفرصة للحوار حول هذه الخصوصية؛ كان (رحمه اللّه) يرفض الأقواس بالفعل ، ويصـرّ على التحرّر من المحـدّدات التـي تعرقل حريـة التفكير ؛ وفي هذا الكتاب ما يؤكد هذا المنحى.

ينبـش كتابـه (الرويـس) فـي الذاكـرة التاريخيّـة للمـكان ، ويعمل علـى تعرية الجـذور و تقصّـي التفاصيـل التراثيّـة و الواقعيـة لهذا الحي، ويعيد قراءة ملامحه واسـتقصاء تفاصيـل حياتـه و وجـوده ، ويُطلـق لقلمـه العنـان في لمِّ شـظايا انطباعاتـه وتصوّراته ، فتتداخل السـيرة الذاتيّـة مـع التأمـلات الحـرّة والتفاصيل الهامشـيّة و المواقـف الجوهريّـة فـي إضمامـة واحـدة؛ فنحـن أمـام حكايات وتأملات وتوصيفات وانطباعات تلتئم في نصٍّ يتداخل فيه السّرد والوصف والتخييل ، وهـو لايقف موقفاً محايـداً من المحيط المكاني و الاجتماعي ؛ بل يستنطق المكان ويعمل على تأويل ظواهره ، ويفكّك بنيته و يغوص في دخائله، ويروي حكايات تلك الطبقـات الكادحـة التي ترسـم خريطته الاجتماعيـة من الفقراءو العمال و البحارة و والبـدو ، ويسـتطلع أحوالهـم ويقـوم بقـراءة العلامـات الدّالة علـى معاناتهم

حيث ملوحة العرق الذي بنزُّ من أعطافهم بسـبب ما يعانونه من الشـقاء وسـطوَة الشـمس على الشـواطيء التي يكدحون في نهاراتها الحارقة .

ولعـل الفقرة الأولى التي يسـتهل بها كتابـه تضيء لنا رؤيته للمـكان و الزمان تخصيصا و تعميما ، فهو يقول :

" سقطنا بين مرحلتين

سـقطنا بين بـداوة تمـوت و حضارة لم تولد بعد

بين بداوة لـم نعد نعرفهـا وحضارة لم تعترف بنا، هكذا نحن أبناء الرويس"

ومـا الرويّـس إلا شـاهد على مرحلة لا تتوقـف عند حدودهـا الجغرافية ؛ بل هي رؤية شـاملة عميقة ، ربما تنسـحب على الفضاء الجغرافي للمنطقة بأسرها، ولكنه يوغـل في التخصيـص مُبحِرا في سـفن الصحـراء ، واصفاً ظواهر الحيـاة الخاصّة

في ارتباطها الوثيق بالبيئة المكانية ومشيراً إلى غربة أهلها عن معطيات المدينة الحديثة ، وهو يتقرّى تضاريس المكان بعيون مفتوحة وعدسات لاقطة ومعاناة شعوريّة حادّة ، وعلى الرغم من شاعرية اللغة ومجازاتها المفعمة بالتصورات فإن التوثيق للظواهر التاريخية يبدو واضحاً؛ في نغمة مأساوية لاتخطئها بصيرة القاريء ؛ فالبحر كما في أغلب الروايات التي عملت على التوثيق و التأصيل ورسم ملامح الهوية التاريخية تتجلى فيه المفارقة الوجودية بين الموت و الحياة ؛ فهو مسعى الرزق ومصيدة الفناء ؛ ويستغرق وجدانه مشاهد الثُّكل فيقف شاهدا على ما يفضي به من مآسٍ ، يروي الحكايات الحزينة بأسماء أصحابها ، وتلتقط عدسته أشدّ لحظاتها حزناً حيث يصل حدّ الجنون ، وذلك في حوارات حيّة في واقعية صادمة .

قصص مأساوية متناثرة أقرب إلى أن تكون لقطات في شريط سينمائي ينتظمها خيط خفيّ في دائرة دلاليّة تبدو على حوافّ عالم آخر في سرديّة (عابدة) وطفلها الذي احتضنته ميتاً ورفضت أن تلقي به لحيتان البحر ،وقصة (رحلة ابن سعيد) وغرائب الواقعة فيها ، يبدو في هذه السرديات راصداً للّهجات ومتتبّعاً للوقائع مصوّراً ومؤرخاً حيناً ، ومستعيداً لذاكرة المكان ومؤرخاً للحياة الاجتماعيّة ، مُلتقطاً لظواهرها، راصداً لاصداء الحياة فيها ، مشاهد حواريّة تتبدّى فيها اختلاف اللهجات وطرائق التعامل وأساليب التفكير و يظلُّ حيُّ الرويس اللازمة التي لا تختفي ؛ فهو المحور والمرجع و المصدر ، وكاني بالسريحي يستنقذ المكان من بين مخالب الزمان ويستعيده حيّا ناطقاً:

" ترنفع عقيرة احدهم :

أهل الرويس يا قرامش حوت ورجالكم بشبش الساحل
والنزلة اللي تعلت فوق لعلها السعد دايم "

تحتل الحوارات مساحة واسعة من هذه الحكايات التي تطول أحياناً بلغتها(الفورية) والمقصود بها اللغة اليومية الحية ، وليست اللغة (الفوراوية) وهي من اللغات النيلية الصحراوية في دارفور .

و سردياته وحواراته لا تحمل عناوين محددة ؛ بل إشارة شكليّة على البداية و النهاية في شكل فصول متتابعة ؛ أغلب الحوارات فيها بلغة محلية ، ومجمل الاهتمام بما يدور في خَلَد أهل الرويس والذين يطوون بأقدامهم المسافة المترامية بين الرويس وشاطيء جدة وما بينهما من مواقع ترتع فيها كائنات خفيّة كما وقر في المعتقدات السائدة في تلك المجتمعات التي يصف معاناتها مع ظروف العيش وسبلها ,

" بين حيّهم وحياتهم في الرويس وبين جدة مسافة للوحشة و مساكن تاوي إليها الجن و أخرى للموتى " والرويس اسم يأتي في سياقات متعددة ؛ إذ يشير في الإنجليزية إلى الاستقراطية و الطبقة الأرستقراطية وإلى الهيبة و النبل وإلى الشهرة و الانتشار كما تنبئنا المراجع الغربية ، وفي العربية راس الوادي والوالي المتقدم من السحاب ، وتعني القمة أو التل المرتفع والرئيس للفقراء، العمال، البحارة، والبدو، إلى ذلك ، وفي هذا الكتاب لا يتطرق المؤلف إلى هذه

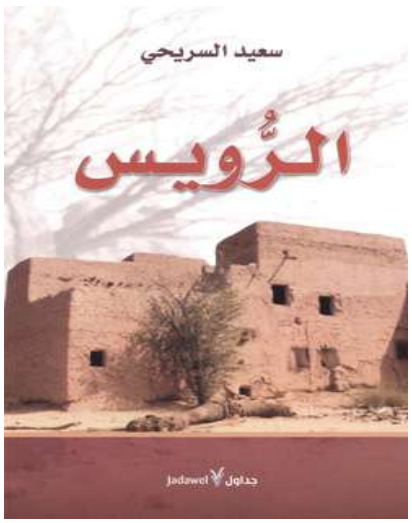

المعاني ولكنها متضمنة في وجدانه ؛ يتضح ذلك حين يقول:

" الرويس
ماء يتقدم في الأرض
أرض تتقدم في الماء
هياكل من الماء في هيئة الطين
شمس تتزاور بين الماء و الطين "

يوغل المؤلف في تقصّي ملامح المجتمع القديم في الرويس بكل فئاته وألوانه وتحوّلاته ، ومكوّناته وحراكه ويستعرض ألوانا من العلاقات بين أهل الرويس والطارئين عليه من مجتمعات أخرى يحفر في الجذور و أشكال التعامل و العلاقات ، وكيف يتم تداول فئات من البشر تتغير أسماؤهم بتغير مالكيهم ، حيث يورد ملامح الحياة و تقلبات الأحوال ، وحتى العوالم الموازيَة من المخلوقات الخفية (الجن) وتزدحم سرديّاته بالتفاصيل التي تأخذ شكل الشعر في السطور التي تحتوي على جملة أوعبارة ، ثم ينتقل إلى غيرها وكأنه يمتح من بئر الذاكرة واصفاً ومقدّماً ما يشبه البورتريهات لأنماط من البشر ،متنقّلاً في وصفه بين نماذج شتّى روى غالباً بلسان السارد العليم ، وحاشداً لأسماء أبطاله التي تتغير بتغير من يملك شأن المملوك(قبل تحرير العبيد) ،وواصفاً تقلّب الأحوال و الرحيل عن الرويس بسبب الحرب و الفاقة ، و واصفاً طقوسهم الاجتماعيّة وتعاملهم مع تقلّبات البحر و ضحاياه ، وصلتهم باالمدينة وعلائقهم الأخرى فيما يشبه الدراسات الإلنثروبولوجية (علم الاجتماع البشري) الذي يدرس أصول المجتمعات وتطورها عبر الزمن والاختلاطات العرقية ؛ وهو لم يغادر مجتمع الأحياء إلا إلى مجتمع الأموات واستكشاف الصلة بين الموتى الذين دفنوا قبل عشرات السنين إلى الذين دفنوا حديثاً ؛ فيروي – على سبيل المثال – قصة دفن (بنت أبوخليل) وما صادفوه من وجود جثة (حامد بن أحمد) الذي تآكل كفنه وما زال كما لو أنه دفن بالأمس ، وتتداعى قصص الموتى منثالةً من ذاكرة القوم على نحو سخيٍّ ، وإذ ينتقل من عالم الأموات يتحدّث عن عالم الأحياء في الرويس وجهودهم وتقاليدهم في البناء:

" هكذا نحن أبناء الرويس
نبني بيوتنا بالحجر و الطين والخشب و القش و الحكايات
بين كل حجر و حجر حكاية
بين كل بيت وبيت حكاية
حكاية للحياة
حكاية للموت"

واللافت انه ختم به سرديّاته بنعيٍ للرويس التي ابتلعتها جدّة ، ورثاء ماضيها؛ فقد تحدّث عن المدينة (جدة) واصفاً كيف كان يعيش أهلها في أوقات الأزمة، وكيف كانوا يفزعون إلى الرويس في الأزمات ، و يبنون فيها قصورهم، وكيف تغوّلت عليها المدينة وأضاعت ملامحها ، وهكذا فقد تقصّى تاريخ (ديرته) ونبش في ذاكرته عن ملامحها حاشداً حكاياتها ومعاناتها وطقوس الحياة و الموت فيها ، وكأني به يُنقّب عن الجذور ويؤصّل الأصول.

رحم الله سعيد السريحي الذي ترك بصماته الثقافية واضحةً شاهدةً على نصاعة بيانه وعمق رؤاه وتطلّعه إلى التأصيل و التجديد.

حديث الكتب

أ.د. صالح الشحري
@saleh19988

بطل« الحياة خارج الأقواس » ..

"المدعو سعيد" الذي تصالح مع الحياة..والموت.

رحم الله سعيد السريحى، احتفى ناقدا بناء أسماه " الكتابة خارج الأقـــواس" ، سيرته الـتـي كتبها كانت سيرة حياة تسير خارج السياق المألوف، فسيرة الرجل هنا ليست أيامه التى عاشها و إنما تشمل ذاكرته التى تراكمت فيها سير أبائه و أجداده، و كيف استقرت في ذهنه و تفاعلت لتحرير مخيلته منذ نعومة أظفاره، ليصل إلى خط النهاية و قد تصالح مع الموت، (لم أعد أنا وحدي، لم أعد وحدى المسجون بين قوسي الولادة و الموت، غدوت أنا الإنسان، أتقلب في الأعمار، و غدت ولادتي و موتي أزيائي و أرديتى ، كلما بلى منها شيء خلعته عني، و ارتديت الجديد منه، أولد و معى يولد موتي، و حين أمـوت أنسج مـن ولادتـى الحديدة خيوط كفني)

التصالح مع الموت بدا لى أنه الفكرة الأساسية في هذا التدوين الفاتن، كلما عشنا كلما أصبح الموت قريبا، و هو عند سعيد موت بين حياتين، و مع اقتراب الموت و تقدم العمر ندخل في مرحلة يراها اليافعون نوعا من الخرف، و لكنها عند سعيد تعنى أن تستعيد الذاكرة حيويتها و قد استوعبت سيرته و سيرة أجداده و أحلام طفولته، مع حلاوة أيامه و قساوتها، كل ذلك ما انتهى إليه سعيد، فهو يعيش حياته شاهدا على حياة الآخرين، أصبحت حياة الآخرين غير منفصلة عن حياته و أيامه، يحكيها لاحفاده فيقال له :

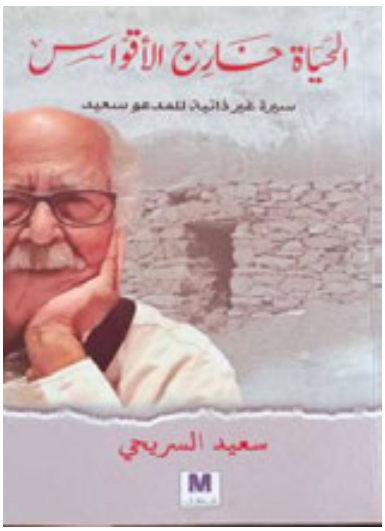

هذا حدث مع جدك، يتراجع قليلا، و لكنه ليس قادرا على استيعاب أن حياته كانت ذات سياق مختلف، كيف ينتزع شجرة أيامه من جذورها في تربة زمان عاشه من قبل الولادة وسيعيشه أبناؤه من بعده.

اختلف أبواه على اسمه، أراده أبوه سعدا و إرادتـه أمـه سعيدا، قال أبوه : أبويه سعيد مات شباب، ما تعدى الثلاثين، و جدى سعد تعدى التسعين، تصر الأم : الأعمار بيد الله، بس إسم سعيد أحلى، و كان ما كان، آلتف خط العمر على اسم سعيد، لكن لم تعد هناك رصاصات تضع نهاية لمن تبالغ أعمارهم في الطول، مـاذا لو بقي حيا تتوارثه الأجيال ، ينتقل من بيت لركن بيت، يقول أحد الأحفاد: هذا جد جدي، جدي يقول : نسينى الموت يا سعيد، ترتجف الأضـلاع، مـاذا لو نسينى الموت؟ ، الموت مرعب، و لكن الحياة مرعبة كذلك، أشد رعبا من الموت، ربما لا يليق بنا أن نصفها بالحياة، تلك التى لا يكون ختامها الموت، الموت هو الذي يعطى معنى الحياة.

عابد صديقه الـذي فتح له أبواب القراءة، توحد مع الخيال الذي قادته إليه كتبه، رحل مبكرا، لم يحل الموت بين سعيد و عـابـد، سعيد يـزور عابدا في مرضه، بعد موته أصبح عابد يـزور سعيدا، اصطحب معه المنفلوطي مرة، و نجيب محفوظ أخري، ثم زاره برفقة شهرزاد ، كل ليلة تحكي له حكاية ، مثله مثل الملك شهريار، ثم انقطعت زيارات عابد، تقدمت السن بسعيد، لم يحتج أن يموت كي يرى ما لم يكن يراه، يرى الموتى أحياء يرزقون، يتسائل في حيرة عما إذا كان الذين يموتون يعرفون أنهم ماتوا، و هل يشاركون الأحياء الحزن عليهم، أم أنهم غسلوا أيديهم من أحزاننا كما نفعل بعد تناول الطعام، و كما يمسح البدو أيديهم في أطـراف أرديتهم وهم يرددون : الله لا يغسل عنا نعمته.

يخلو كثيرا إلى نفسه، يتحدث مع أولئك الذين يخطرون له ، يعجب مـع مـن يتهم الـذي يتحدث مع نفسه بالخرف، لا يدركون أن هؤلاء يتحدثون مع من باتوا يسكنون إليهم، يألفونهم، ينادمونهم ، بعد أن أنزلوهم منزلة أنفسهم، و غـدا الحديث معهم حديثا إلى النفس. يشفق سعيد على أولئك البؤساء، الوحيدين إلا من أنفسهم، يشفق عليهم من وحدتهم، من

عزلتهم التي تجعلهم فقراء إلى من يحيط بهم، يشفق على أولئك الذين لا يـرون من الناس إلا من ينتصب أمامهم كالجدار أو يستعلي عليهم كالسقف، أو يتمدد تحت أقـدامـهـم كـدعـاسـات الابــواب أو أعشاب الحدائق. حكايات الأمهات و وصايا الآباء تبقى حية لا تموت، أي عقوق يرتكبه الأبناء حين يتنازعون على ما تركه لهم أباؤهم من إرث، و يتجاهلون أعظم ما يتبقى لهم من أولئك الأباء، فلا يلقون عليهم تحية الصباح حين يصبحون، ولا يستأذنونهم في شيء مما يهمون بفعله. لم يعد سعيد بلقى لهم بالا، يتضاحكون عليّ في السر، و أضحك منهم فـي الـعـلـن، أتـحـدث حين أشاء مع من أشاء ، مع نفسي كما يتوهمون، مع نفسي حين يكون من أتحدث معهم بمقام النفس، لن أسمح لأهل جيل واحد أو جيلين أن يحولوا بيني و بين حقيقة أنني وريث كل تلك الأجيال التي سلفت، تركوا لي أعمارهم أحياها بعدهم و رحلوا. ذكرنى بمقطع تغنيه أم زياد (كل الذين أحبهم... . نهبوا رقادي واستراحوا..)

حسن الخاتمة بات يرددها كل من حولى، لم يعد أحد يتمنى لى غير هذا، لم تكن تلك تعنى إلا أنهم يتمنون لى موتا رحيما، كأنما يعبرون عن رغبة خفية في الخلاص منى، إذ يبدو و كأنني أصبحت عبئا عليهم. هل دعاؤهم بحسن الخاتمة يتضمن سوء ظن بما سلف من حياته؟ سأل الحفيد أمه ذات مساء : جدي كان كافر؟ - استغفر الله العظيم، ما تستحي على وجهك، ما تشوف جدك ما يفوت فرض. كان أبنائي يعودون من مدارسهم وفي حقائبهم تندس الأشرطة و المنشورات التى لا تخلو من همز و لمز، تشكك في دينى حينا و في وطنيتى حينا آخر. أحمد الله أن أسماءهم تحمل اللقب الأخير في إسمي الحربي، فلا يعرف أحد أنهم أبناء السريحي الذي تحذر تلك الأشرطة من فكره. أصبح مثل عمه مسعد، حتى الموت ما هو راضى يجيني يا سعيد، الموت ما ينسى أحد و الأعمار بيد الله. لم أكن أنا سعيد أظن أنني سابلغ من العمر ما يجعل أبنائى يدعون لي بحسن الخاتمة، و أنا ما زلت قـادرا على الوقوف و المشي، لم أكن طريح الفراش مثل العم مسعد، بت في مرحلة لم أعد فيها راغبا في الحياة، و لكننى لم أصبح مستعدا الموت. أبحث عن خاتمة تليق بى. أجداده لم يمت أكثرهم بسلام، مـاذا لم مت بسلام مثل ما ماتت أسيا، ماتت حين جـاء الموعد، استيقظت من نومها صباحا، سألت ابنتها إن كان قد مر على وفاة أبيها سبع سنوات، أكدت الإبنة ذلك، فتحت أسيا خزانة ملابسها، أخرجت كفنها، بخرته بالعود و عطرته بالعنبر، و فردته تتأمله، دعتها ابنتها إلى الفطور، قالت : إنها صائمة، لمت كفنها ثم فردته سجادة لها و راحت تصلى، قال زوجها : شوفى يا بنت خالى، عشت سبع سنين قبل ما تولدين، و لازم تعيشينها بعد ما أمـوت، و بعدها تلحقين بي، ردت : الله يجعل يومي قبل يـومـك، تسبقني في الولادة و أسبقك في الموت، واحدة لي و واحدة لك. أكملت أسيا صلاتها، رفعت يديها بالدعاء، ثم إضطجعت، أغمضت عينيها، و لحقت زوجها.

ليس للسريحي حساب يصفيه مع أحد، لم يكن ولن يكون ، حياة تنتهي بالموت لا تستحق أن يضيعها الإنسان في تصفية الحسابات ولا حتى في الانتصاف. وهما يغادران قاعة الـدرس قال لأستاذه لطفي عبد البديع : دكتور انا في مشكلةٍ ... إزاى؟...أنت تهدم كل ما تعلمته.... كويس، كويس؟ و بعد ما اخسر كل ما تعلمته؟ لم يجب الأستاذ، و ترك تلميذه على ركام من المعرفة، يعيد بناء الأنقاض ، حجرا حجرا ، و حين يدركه الإعياء يسقط أرضـا، يفيق فيجد يدا تمسح عن جبينه الدم و العرق و الغبار. هناك في الجامعة، تنادوا ذات ريبة، سألوه ما رأيك في أدونيس؟ قال : اختلافنا معه لا يجعلنا ننكر أنه شاعر و مفكر. وقع في المصيدة.

استدعاه سيد الجامعه ، مساومة واضحة ، أكتب تعهدا بـأن تترك الجامعة ، إذا أقنعت اللجنة بأن تمنحك درجـة الدكتوراة، صرخت في عقله وصايا والـده : كن رجلا و اصمد ، و احذر إن أحاطوا بك أن تتراجع، إستيقظ البدوي داخله، لم يعد يهمه بعدها ما يمنحون وما يمنعون، مبررهم أن الطالب سلك منهجا في البحث غير المنهج الذي ترتضيه الجامعة، قال لسيد الجامعة: هذا المنهج الذي تنكرونه هو نفس منهجي في رسالة الماجستير ، و منحتموني بموجبه درجة الإمتياز ، وهو المنهج الذي أقرته الكلية في خطة البحث و تمت المصادقة عليه، يجيب سيد الجامعة : الخطأ لا يبرر الخطأ. عندما جاء سعيد للالتحاق بقسم اللغة العربية قيل له في لجنة القبول : أنت الثاني في الدرجة على السعودية ، دراستك للغة العربية لن تجعل منك أكثر من مدرس للغة العربية، عثر لسانه : ليه ، يعني تخصص اللغة العربية غير محترم ؟ لكنه أصر، مع سيد الجامعة وافق ، لم يعد يريد البقاء في الجامعة ، و لكن سيد الجامعة لم يف بما وعد ، حُرم الدرجة و خرج من الجامعة ، كان قد أخرج من حرموه من قلبه و ذاكرته، أخرجهم من مكة كذلك، كلما زارها وجدها أكثر طهرا و نقاء ، بعد أن محا ظالميه من ذاكرته، ثم مر عقدان، كتب أحدهم تقريرا نقض به السر، فاحت رائحة الفضيحة ، قالت زوجته: طالب بحقك في الدرجة العلمية التي سحبوها منك ، تغيرت الأحوال، رد سعيد : لم أكن حريصا عليها و أنا ألملم أوراق العمل، فهل يليق بي أن أحرص عليها و أنا الملم أوراق العمر، دعيها يا عائشة عارا لا يبرأون منه ما عاشوا، و إذا ماتوا طاردتهم في قبورهم!

تصالح سعيد مع الموت بعد أن تصالح مع الحياة على طريقته ، و ها هو في حياته الجديدة ، أسأل الله أن يكون له من اسمه أوفر الحظ و النصيب، رحمه الله وأحسن مثواه

أعلام في الظل

محمد بن عبدالرزاق القشعمي

كانت تحتوي على أكثر من 400,000 بردية مخطوطة..

زيارة لمكتبة الإسكندرية.

أثناء معرض الكتاب الدولي بالقاهرة لعام 2026م تسنى لي زيارتها، وكنت منذ سنوات أتحين الفرصة لتحقيق هذه الزيارة. واخترنا يوم الثلاثاء 27 يناير 2026 وبقيادة الأستاذ محمد السنان وبرفقته المهندس قيس العبد الباقي وحرمه، وبعد خروجنا من القاهرة بزحمتها وبدأنا الطريق السريع فتح المهندس قيس موقع المكتبة ب(قوقل) وإذا إعلان باللون الأحمر يفيد بعدم استقبال الزوار طوال إجازة عيد الثورة 25 - 27 يناير. اتصلنا بالفنان التشكيلي راضي جودة الذي يستقبلنا هناك، فطلب إمهاله ليتصل بالمكتبة. وعاد ليخبرنا أنه لم يتلق إجابة فعدنا للقاهرة. وبعد وصولنا أخبرنا أن المكتبة تستقبل الزوار يوم الخميس القادم من الساعة العاشرة حتى الثانية ظهراً، فعدنا صباح الخميس بعد أن اعتذر السنان، فوجدتها فرصة لتحقيق هذه الزيارة بصحبته المهندس قيس وزوجته، وعلى مدى أربع ساعات قطعناها بالطريق وصلنا ومعنا مجموعة من الكتب لايداعها بالمكتبة وجدنا الفنان راضي وبصحبة الباحث والكاتب عاطف الصبروتي، والذين تعبا معنا للبحث عن وسيلة لتسليم الكتب أو تركها أمانة لديهم حتى يبدأ الدوام الرسمي يوم الأحد القادم. وكادت فترة الزيارة أن تنتهي، ووجدنا عدداً كبيراً من الزوار وأغلبهم من غير العرب، تخلخلنا من بينهم وبحثنا عن دليل نستطيع معرفة المعلومات المهمة عن المكتبة وتاريخها منه ولم نجد سوى ورقة مطوية (تعرف سريعاً) على أقسام وخدمات المكتبة والمتاحف والمعارض ومواعيد المكتبة، وكيفية الاتصال، وأقسام وخدمات المكتبة، والقبة السماوية وخدمات عامة مررنا سريعاً على مكتبة طه حسين ومحمد حسنين هيكل، ونجيب محفوظ، ومعرض مطبعة بولاق، وكسوة الكعبة المشرفة، والمحمل، واختتمنا الزيارة بالمرور على جزء من أعمال شادي عبد السلام وآدم حنين التشكيلية، والإسكندرية عبر العصور، وأخذنا صورًا تذكارية مع الرواد وبالذات بين طه حسين وشوقي...إلخ

وقرب الساعة الثانية بدأ خروج المرتادين والزوار فخرجنا معهم، وبجولة سريعة على البحر (الكورنيش) تناولنا طعام الغداء وعدنا بعده للقاهرة.

سعدت بصحبة المهندس قيس العبد الباقي وزوجته زهرة اللذين استضافاني ولم يسمحا لي بالمشاركة بدفع شيء من تكاليف الرحلة فلهم الشكر والتقدير. والمهندس قيس وحرمه مولعان بالثقافة والفنون وقد صادفتهم قبل سنوات بمعرض الكتاب وعند عودتنا للقاهرة رغم التعب المرهق إلا أنهما طلبا إيصالهما إلى (ساقية الصاوي) لمواصلة حضورهم فعالياتها.

كما أشكر وأكرر الشكر للاستاذ راضي جودة والباحث عاطف الصبروتي على مرافقنا واطلاعنا على المكتبة ومحتوياتها ولولاهم لما تمكنا من الوصول للهدف.

وشكراً لهما مرة أخرى على عودتهما للمكتبة بعد يومين لتسليم الكتب وشكراً للباحث عاطف الذي أهداني كتابه (معجم شوق المستهام إلى معرفة من كتبوا أشعار للصبيّة والغلام) وهو معجم لطيف خفيف يحتوي على الشعراء العرب الذي قالوا شعراً للاطفال، وجدت من بينهم سعدية مفرح التي كانت تكتب شعراً للأطفال بمجلة العربي الصغير بالكويت. ووجدت أيضاً عقيل ناجي المسكين الذي نشر في مجلة قطر الندى، وعلي الشرقاوي وفاروق شوشة وكامل كيلاني، وسليمان العيسى وغيرهم.

سألنا عن الصحف القديمة فقالوا إن هذا اليوم عطلة والقسم مقفل وسألنا عن صعوبة الصعود بالسلالم، ولكن المصعد رغم تعطل بعضها حال دون استكمال الجولة.

لعلي بالمناسبة أذكر شيئاً عن مكتبة الإسكندرية وتاريخها كما ورد في الكتب وسأكتفي بما ورد في (الموسوعة العربية العالمية) و(قاموس الأدب العربي الحديث) و(الموسوعة العربية الميسرة).

لمكتبة الإسكندرية أهمية كبرى لشهرتها وقدمها واقتنائها للمخطوطات القديمة

بين العقاد وطه حسين

من البرديات وقالت الموسوعة العالمية: «...طورها من الحكام المصريين كل من بطليموس الأول وبطليموس الثاني وذلك في القرن الثالث ق.م، كانت تحتوي على أكثر من 400,000 بردية مخطوطة، ويحتمل أن يكون التلف الذي أصاب جزءاً منها قد حدث أثناء استيلاء يوليوس قيصر على المدينة عام 47 ق.م، وأثناء حوادث الاستيلاء والحريق التي تعرضت لها المدينة لاحقاً».

ومما ورد في قاموس الأدب العربي الحديث: «...أنها نشأت حوالي عام 300 ق.م... ولكي يتمكن الباحثون من القيام بأبحاثهم وضع بطليموس كتبه داخل المتحف لنقل الفنون والآداب والعلوم اليونانية إلى مصر، وعين صديقه ومستشاره الخاص ديمقريوس الحاكم السابق لأثينا وأحد تلاميذ أرسطو أول مسؤول عنها، حرص بطليموس الأول أن يجمع في المكتبة أمهات الكتب من كل الحضارات القديمة، سواء عن طريق النسخ أو الشراء أو المصادرة، وكانت نواة هذه المكتبة مجموعة كتب المعابد المصرية القديمة، ومجموعة المدرسة الأرسطية التي نقلها ديمتريوس معه من أثينا... وقد انتهى عهد مكتبة الإسكندرية القديمة بسبب الصراعات المريرة التي شهدتها دولة البطالمة في نهايتها... أما فكرة إحياء مكتبة الإسكندرية القديمة فقد لقيت قبولاً حسناً بعد انتصار مصر في حرب أكتوبر 1973 حين بدأ الأساتذة بجامعة الإسكندرية يفكرون في مشروع إحياء مكتبة الإسكندرية القديمة... وفي عام 1986 وافقت منظمة اليونسكو على تنفيذ المشروع والمساهمة في دعمه مادياً ومعنوياً، وفي عام 1988 وضع حجر الأساس في موقع مكتبة الإسكندرية القديمة على شكل دائرة مواجهة للبحر، وفي عام 1990 تم توقيع اتفاقية إنشاء المشروع بين الحكومة المصرية واليونسكو .. وفي ابريل 1995 تم توقيع عقد البناء .. وقد أقر مجلس الشعب لسنة 2001 الذي أقر أن تتكون مكتبة الإسكندرية من المكتبة والقبة السماوية ومركز المؤتمرات على أن تضم المكتبة ستة من المراكز العلمية والثقافية هي مركز دولي للدراسات المعلوماتية ومركز البحوث ومتحف العلوم ومعهد الخطوط، ومتحف للمخطوطات، ومركز لصيانة الكتب والوثائق النادرة...

وقد افتتحت المكتبة رسمياً في 16 أكتوبر 2002 بحضور عدد كبير من ملوك دول العالم ورؤسائها، وتكونت جمعيات لأصدقاء مكتبة الإسكندرية في عدد من الدول».

وورد في الموسوعة العربية الميسرة: «...كان بالإسكندرية في العهدين اليوناني والروماني مكتبتان: الأولى المكتبة الكبرى وكانت بالبروكيوم من أحياء الإسكندرية. والثانية المكتبة الصغرى وكانت بمعبد السرابيوم وتلك التي أنشأها بطليموس، ...ولما وصل يوليوس قيصر إلى الإسكندرية 48 ق.م نشبت معركة بحرية واشتعل حريق هائل أتلف دار صناعة السفن وما جاورها من المباني وفيها مكتبة الإسكندرية العظمى، وذهب المؤرخ بلوتارك إلى أن مقدار ما التهمته النيران في تلك الحادثة بلغ 400,000 مجلد، وبذلك فقدت الحضارة تراثاً لا يمكن أن يعوض. رأى يوليوس قيصر أن يعوض مصر عن هذه الخسارة العلمية، فأهدى إلى كليوبطرة ما يقرب من 200,000 مجلد غنمها من مكتبات ملوك برجامون، وقد أودعت هذه المجموعة أحد المعابد، والمعروف أن هذا المعبد ومكتبته قد دمرا في أثناء الثورات التي وقعت في 366. أما مكتبة معبد السرابيوم فقد امتدت يد التدمير إليها في القرن 4، فنقل بعض كتبها إلى القسطنطينية، وتشتت الباقي حوالي 391».

هذا ما استطعت الحصول عليه من محتويات مكتبتي المنزلية من معلومات مهمة عن هذا الصرح الشامخ الذي عاد إلينا بعد حوالي عشرين قرنًا من الزمان.

حديث الكتب

في كتاب «الشِّعر للانتصار والسّرد للهزيمة»..

د.حسن النعمي ينتصر لموقع الفنون داخل المجتمعات.

سلطان عواد الصقري

يُعدُ أستاذُنا الدكتور حسن النعمي من الأصوات النقديّة التي انشغلت مُبكِّرًا بأسئلة العلاقة بين الإبـداع وسياقه الثقافي، وبحدود الممارسة والفاعليّة الجماليّة عندما تُستحضر لأداء أدوارٍ تتجاوز طبيعته الفنيّة، بل إلى أبعاد الأغــوار الثقافيّة النقديّة؛ لقدرته الكبيرةِ على تبنّي رؤًى مُختلفةٍ قـادرٍ على ابتكارها وفتح آفاقها في الدراسات الادبيّة والنقديّة.

ويأتي كتابه "الشِّعر للانتصار والسّرد للهزيمة" امتدادًا لهذا الهمِّ الفكري، لا حكمًا قيميًا على الأجناس الأدبيّة، بل مساءلةً عميقةً لوظائفها الرمزيّة في لحظات الصراع والتحوّل.

تتصدّر واجهة الكتاب عبارةٌ مُكثّفة تبدو للوهلة الأولى تقريرًا نحو بوصلة الفكرة "هناك علاقةٌ بين الشِّعر والانتصار، وعلاقةٌ أخرى بين السّرد والهزيمة..".

غير أنّ القراءة المتأنّية تكشف أنّ هذه الجملة ليست حكمًا نهائيًا بل مفتاحًا تأويليًا لجدلٍ طويلٍ بين نوعين أو شكلين تعبيريين ارتبطا بتحوّلات المشهد الأدبي العربي.

لقد جاء اشتغالي على هذا الكتاب في سياق دراستي في مرحلة الدكتوراه في أحد المقرّرات المنهجيّة ذات التوسُّع والتكوين العلمي الشامل؛ فكانت قراءتي له قراءةً تحليليّةً تتتبّع بناءه المفهومي وتعيد تركيب منطقه الداخلي وجزءٍ من تفاصيله ولعلّ العنوان من بدايته ليس مفاضلةً بين جنسين، بل مساءلةٌ لموقع كلٍّ منهما داخل حركة التاريخ والثقافة.

يفتتح المؤلّف أطروحته بتقريرٍ بالغ الأهميّة: " لو أردنا أن نلخِّص العلاقة بين الشِّعر والسّرد في تراثنا العربي لقلنا إنّها علاقةٌ مركّبة... وتعود إشكاليّة هذه العلاقة المركّبة في تكوينها إلى ثلاثة أبعاد: دينيّة، وسياسيّة، وثقافيّة.."

هذا التحديد يُخرج النقاش من ضيق الذوق الأدبي إلى رحابة البنية الحضاريّة المُتعمّقة في جوهرها ممّا يؤكّد أنّ العلاقة بين الشِّعر

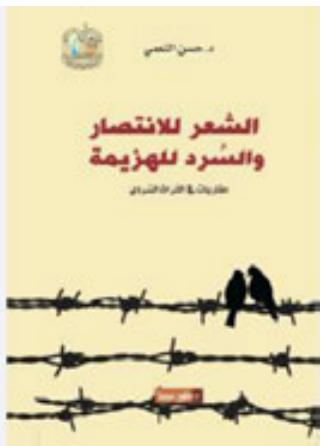

والسّرد ليست صراعًا شكليًا، بل نتيجة تداخل مرجعيّات دينيّة وسياسيّة وثقافيّة " مُتداخلة التأثير".

ومـن هنا يصبح الانـتـصـار أو الهزيمة توصيفًا لحالةٍ ثقافيّةٍ عـامّـة ولـيـس قيمةً جماليّةً مُطلقة.

ثمّ يقرّر المؤلّف بوضوح " إنّ تعلُّق العرب بالشِّعر أمرٌ بيّن لا يحتاج إلى برهان..".

غير أنّه لا يتوقّف عند هذا التقرير بل يتساءل عن سببه وأعماق ذلـك إضافةً إلـى طرحه أسئلة بغية الوصول إلى إجابات وسياقات مُتعددة.. هل انصراف العرب عن السّرد كان لضعفٍ فيه؟ أم لظروف النقل والحفظ؟ ثمّ يلفت إلى أنّ القرآن حين نفى عن نفسه الشِّعر و"تبنّى في الوقت نفسه القصّة" هو ما يدلّ على أنّ السّرد لم يكن غائبًا عن الوعي العربي وكان موجودًا في مجالسهم وأحاديثهم.

لكن العنصر الحاسم يظهر في قوله: "وفي مقابل التضييق على القصّاص، كان الشُّعراء يُستقبلون في المحافل وتُفتح لهم أبواب البلاط...".

هنا تتكشّف أبعاد السلطة؛ فالشِّعر لم ينتصر لأنّه أكثر عمقًا فحسب، بل لأنّه كان حاضرًا في المعركة وفي بلاط الخلفاء، وفي الجدل السياسي الـذي ارتبط بالانتصار الحضاري، فكان جزءًا من تمثيل القوّة ووجهًا من أوجه الانتصار وفي تقديري أنّ هذه نقطةٌ مُفصليّة؛ لأنّها ربطت القيمة الرمزيّة بموقع الفنّ من السلطة.

يتوقّف الكتاب عند مسألةٍ اصطلاحيّةٍ دقيقة: " ورغم أنّ هذا المصطلح يعدُ تحوُّلًا جادًا في النظر إلى مفهوم الفنون السّرديّة، إلّا أنّه ما زال قاصرًا... وأصبح مُصطلح (الـسّـرد) هو السائد في تعريف الفنون السّرديّة المُختلفة تراثيّة كانت أم عصريّة".

هذا التحوُّل لم يكن لفظيًا فقط بل تحوُّلًا معرفيًا عميقًا؛ فالسّرد لم يُولد حديثًا بل أُعيد تعريفه ضمن أفـقٍ نظريٍّ مُوسّع ومع هذا التحوُّل بدأ الاعتراف النقدي بطاقته الجماليّة..

في تعريفه للجدل يقول: " فالمجادلة هي المناظرة والخصومة ومقابلة الحجّة بالحجّة... وهذه المعاني تكشف حالةً من التجسيد لصراعٍ بين عقلين..".
ثمّ ينتقل إلى تطبيق ذلك سرديًا: " تكتسب لغة الجدل السّرديّة حضورًا مؤثِّرًا بكونها غير تقريريّة... حيث يمثِّل الوصف روح السّرد، فهو الثابت الذي يعطي للسّرد قيمته الدلاليّة"..
يكشف هنا الكاتب أنّ السّرد يمتلك آليّته الخاصّة في الإقناع فهو لا يصرّح بالحجّة، بل يبنيها عبر الحدث والوصف والحوار وهنا يتبدّد الفهم السطحي لفكرة " الهزيمة".
وفي تطبيقاته حول المرأة يقول: "وهذه النصوص لا تقدِّم المرأة إلّا منتصرةً على الرجل بحجّتها وبلاغتها ممّا يؤكِّد الاعتقاد بتلازم وضوح الحجّة من ناحية، وبلاغة العبارة من ناحيةٍ أخرى"..
هذا الانتصار بلاغيّ أي أنّ الغلبة تُحسم بوضوح الحجّة وقوّة البيان وهذا يعيد تعريف مفهوم الانتصار نفسه داخل الكتاب.
ومن أكثر العبارات عمقًا في الكتاب قوله: " وإذا كان السّرد تمثيلًا للواقع، فإنّه ليس تمثيلًا آليًا، بل إنّه تمثيلٌ له غاياته ودلالاته... وبإحكام بنائه يصبح غوايةً من لا غواية له"..
وهنا نلحظ كيف يكون السّرد قوّة بناءٍ دلالي، لا مرآةً مُحايدة لذلك يعيد ترتيب الواقع، ويغويه، ويمنحه معنىً ومضمونًا فريدًا..
يعود ويؤكِّد الكاتب بقوله " فالمقامة وهي تتظاهر باللغة تخطو خطوةً أخرى... تكشف عن رحلة السّرد من اللغة إلى الحكاية... ومن خلال هذا الزخرف اللغوي تنبثق الحكاية".
هذا التحليل يُسقط الثنائيّة بين البلاغة والسّرد فالحكاية تنبثق من البيان ذاته.
وتأتي فكرة التناصّ بالكتاب ذات أبعادٍ كما جاءت فيقول " تعدُّ قضيّة تناصّ الرواية العربيّة مع النصّ التراثي السّردي من القضايا الملحّة... فالرواية تكتب بوعي التناصّ.."
ثمّ يؤكِّد "فكلُّ نصّ يولد هو حاصل نصٍّ سابق".. ثمّ يضيف "يجب على الباحث تحديد السمات والظروف... حتّى تتّضح هويّة النصّ اللاحق"..
هنا يوضِّح الكاتب أنّ السّرد لم يُقصَ تاريخيًا، بل عاد عبر الرواية الحديثة بوعيٍ تناصيّ ومنهجيّ جديد.
ولهذا أجد بعد قراءة الكتاب أنّ العلاقة بين الشِّعر والانتصار والسّرد والهزيمة ليست علاقةً جوهريّةً ثابتة بل علاقةٌ سياقيّةٌ تتبدّل بتبدّل اللحظة والحال والتحوُّل عبر العصور ونلحظ بذلك جليًا أنّ الأمّة كانت في أوج حضورها السياسي والعسكري، لذلك كان الشِّعر صوتها الأعلى والأقوى بينما عندما دخلها الانكسار والهدم وجد السّرد مجاله.
لكنّ السّرد كما يُبرهن الكتاب لم يكن مهزومًا فنّيًا بل كان يمتلك قدرة المجادلة وقوّة الغواية ومرونة التناصّ وأبعاد العمق التأمّلي.
وبهذا فإنّ الكتاب كما أرى لا ينتصر للشِّعر ضدّ السّرد ولا للسّرد ضدّ الشِّعر بل ينتصر للفهم التاريخي العميق لموقع الفنون في داخل الثقافات والمجتمعات.

إنـــارة

د.سعود الصاعدي
@SAUD2121

نار الخبز .

طرح عبد العزيز النصافي في كتابه نار الخبز طريقة طريفة في الكتابة، وبأسلوب رشيق، فيه من شعرية الحب ومن بساطة التعبير، ومن المرونة والقدرة على الرصد، ما يجعلك تلتهم الكتاب كما لو كان رغيف خبز ساخن؛ وهو الخبز الذي جمع في خميرته بين شخصيّتين جدليّتين: نزار قباني وعبد اللّه الغذامي، وبين مذاقين مختلفين وصنوين متجاورين هما الشعر والنقد
ويمكن لي في هذه الإنارة أن أسمّي هذا النوع من الكتابة بخبز النصافي، وهو اسم يصلح للتسويق التجاري وصناعة علامة تجارية باسم هذا الشاب اللطيف في حبه وفي مقابساته ومشاكساته، فقد صنع خبزًا من خميرة مركّبة تستحق هذا النوع من الوصف.
ومن الطريف أن هذا المذاق من الكتابة موجود في روايته "أغنية قادمة من الغيم" وفي كتابه عن فن المحاورة "المبادع".
هذه هي طريقة عبد العزيز النصافي في الكتابة، تحضر فيها ذاكرته الصحفية والثقافية كما تحضر المواقف والمفارقات والمشاهد والأسماء، ليجمع كل ذلك في خميرة الكتابة، برشاقة في الأسلوب وسيرٍ حثيث غير متكلّف على السطور، وعفوية لا تحتفل ولا تنشغل بالشروط وتقاليد الكتابة المحكومة بالمسطرة.
لذلك تسير معه فيما يكتب وهو يحدّثك حديث وجدان من واقع تجربة حياتية وبلسانٍ صحفيٍّ مبين، فيه من حلاوة الشعر ومن بهجة السياحة القرائية ما يجعل وقتك مع الكتاب رحلة سائح يستلذّ ما يقرأ ويستطعم ما يتذوّق، تارةً يتحفك بمذاق شعري، وتارة أخرى ينفحك بلطائف من المواقف والمشاهد، فهو كتاب مركّب في خميرته من سيرة ذاتية وغيرية، أو هو خليط من هذا المزاج السردي المتنوّع في شكل كتابي مطبوخ على نارٍ هادئة.
ومما هو من قبيل فاتحة الشهية لتناول هذا الخبز الساخن، تلك المقدمة الرشيقة، التي حبّرها الشاعر السوري ياسر الأطرش، في مستهلّ الكتاب، بلغة آسرة كاشفة عن المضمون، أوقد بها شعلة البدء وأنار وجدان الكاتب تجاه مادته الروحية الثقافية، باعتباره رسالة حب، كتبها بخفة عصفور، على حدّ وصفه الرشيق، في مقترح عمل معقول لكتّاب الصحافة الأدبية من حيث دقة الاستشهاد والتمثّل والتوجيه اللطيف الذي لا يُشعر القارئ بالاستهانة به.
هكذا قال ياسر الأطرش، وأقول أنا أيضا.

محاضرات

الترجمة والذكاء الاصطناعي* (1-2)..

أثر الثقافة ودور المترجم.

د. سعد البازعي

أود أن أنطلق في ما يلي من ملاحظات من الأطروحة الشهيرة التي أطلقها الباحث الأمريكي لورنس فينوتي حول ما سماه "اختفاء المترجم." يقول فينوتي إن الترجمة في "الثقافة الأنغلو أمريكية المعاصرة" شهدت ظاهرة سماها "اختفاء المترجم" مشيراً إلى الهامشية التي ينظر بها إلى المترجم والترجمة ككل. القارئ معني بالنص وليس بمن ترجم النص، والمترجم متوارٍ غالباً وراء العمل المترجم نتيجة للاعتقاد بأن مهمة التّرجمة هي إعادة إنتاج النص بسلاسة تشف عن الأصل بدلاً من أن تخفيه. ما يجب أن يختفي هو الترجمة والمترجم ليبقى النص الأصلي أو المترجم بصورته الأصلية أو الأقرب إلى تلك الصورة الأصلية.

عندما صدر كتاب فينوتي أواسط التسعينيات من القرن الماضي لم يتوقع أحد أن الترجمة سيدخل فيها لاعب خطير اسمه الذكاء الاصطناعي. في عصر الذكاء الاصطناعي تبدو عملية الاختفاء هذه وكأنها تطور ساخر من الوضع الذي اشتكى منه فينوتي قبل أعوام. لم تعد المسألة مسألة اختفاء وإنما هي مسألة زوال، انمحاء كلي لدور الإنسان في عملية الترجمة، اللهم إلا إذا تذكرنا أن أحداً قام بالبرمجة التي أدت إلى تطور الذكاء الاصطناعي. لكن ذاك المبرمج هو نفسه مختفٍ إن لم نقل زال أو في طريقه إلى الزوال. وبينما يرى البعض أن ذلك فتحاً في تاريخ الترجمة ضمن فتوحات أخرى حققها ويحققها الذكاء الاصطناعي، يرى آخرون مشكلات أو أزمات ناشئة عن توارِي العامل الإنساني أو زواله التام. وفي تقديري أن تلك الأزمات متحققة فعلاً بل إنها ليست أزمات ناشئة فحسب وإنما أنها كانت ثاوية خلف تطور الذكاء الاصطناعي وما يعد منجزات أو فتوحات شهدناها ونشهد المزيد منها كل يوم.

أنطلق من هذه الرؤية لأرسم صورة متأزمة، كما لابد أن تكون، لواقع الترجمة وما يلوح في الأفق من معالم مستقبلها في ظل التطورات التقنية المتسارعة. يقول الفيلسوف الفرنسي بيرنار ستيغلير في كتابه "التقنية والزمن" (1996) إن الثقافة تظل تلهث خلف التقنية، بمعنى أن فجوة ظلت دائماً قائمة، الثقافة، بما فيها المعرفة وامتداداتها في الحياة الاجتماعية والاقتصادية وغيرها، في سعيها لفهم التطور التقني واستيعابه والإفادة منه. الفجوة التي ظلت وما زالت قائمة هي ما نشهده اليوم، ولم يشهده أو شهد بداياته ستيغلر حين توفي عام 2020 مع انبثاق الذكاء الاصطناعي.

د. سعد البازعي أثناء القاء المحاضرة

كلنا في لهاث محموم لفهم ما يجري والبحث عن كيفية التعامل معه وترتيب حياتنا حسب مقتضيات انقضاضه على مناحي الحياة ووجوه النشاط وأهمها التفكير. ما يسميه ستيغلير "التيه" أو "الفوضى الذهنية -disorienta tion الناتجة تمثل تراجع الدور الإنساني والمفارقة الماثلة في أن التراجع يقوم به الإنسان عما أنتجه الإنسان نفسه. المفكر البولندي زيغمونت باومان أشار إلى ذلك التيه على أنه من نواتج عصر ما بعد الحداثة. يقول باومان إن الثقافة المعاصرة تتسم "بالفوضوية...تنمو على نحو تشعبي (جذموري)، متعدد الاتجاهات"، ويضيف في موضع آخر أن الإنسان في تلك الثقافة يتحرك مثل البدو الرحل الذين يحتاجون إلى التعود على حالة من التيه المستمر، على الترحال عبر دروب

لا يُعرف إلى أين تودي أو كم تستمر، قلّما ينظرون إلى المنعطف أو المعبر القادم عليهم أن يركزوا انتباههم على تلك الفسحة الصغيرة من الطريق التي عليهم أن يفاوضوا بشأنها قبل حلول الظلام.

ذلك التيه مصدر كبير للمخاوف، لكن خوفاً أكبر يكمن في

ما سبق أن سماه ميشيل فوكو، وإن في سياق مختلف، "اختفاء الإنسان" أو موته. في كتابه الصادر في أواخر الستينيات من القرن الماضي "الكلمات والأشياء" (1969) تنبأ فوكو بأن ما سماه نيتشه "الإنسان السوبرمان" الذي ارتبطت ولادته بموت الإله يعني في حقيقة الأمر موت الإنسان بالمعنى الذي سعت الأنثروبولوجيا إلى استبقائه لكن دون جدوى. هل إنسان نيتشه، الإنسان السوبرمان هو الذكاء الاصطناعي؟ لا أدري لكن الحديث اليوم يدور حول ذكاء يفوق ذكاء البشر، "سوبرذكاء"، إن جاز التعبير، ذكاء من صنع البشر ويفوق البشر، أي أنه يحمل بذرة الإنسان المتفوق على نفسه والذي يحمل نذر اختفاء الأب أو زواله.

الأب المقصود هنا هو بالطبع الإنسان الذي علمتنا الرومانسية أن نصفه بالخلاّق والمبدع. ذلك الإنسان يقف اليوم حائراً ومنبهراً، وربما مسلوب الإرادة، أمام أفق جديد يطرح أسئلة جوهرية من حيث هي وجودية أو تمس وجوده. اللهاث والتيه اللذان تحدث عنهما ستيغلير وباومان، والاختفاء أو الموت الذي تحدث عنه فوكو، كل ذلك يمس جانباً متعيناً من وجود الإنسان، جانباً يمنح ذلك الوجود معنى وقيمة، أي قدرته على إنتاج الفكر والعلم والثقافة، وقبل هذه قدرته على توظيف اللغة من حيث هي صلته بالعالم المحيط سواء كان غيره من الناس أو الكائنات والأشياء، وأيضاً بوصفها أداة التفكير، لأنه لا تفكير بلا لغة. اكتشاف الإنسان للآلة القادرة على القيام بالكثير من أدواره أو مهامه في التفكير والتعبير أمر يحمل الكثير مما هو إيجابي وبناء، مثلما أنه يحمل الكثير من المخاطر. الآلة التي تفكر وتحسب وتعبّر بذكاء يوازي ذكاء الإنسان ويتفوق عليه في جوانب تحققت وأخرى لم تتحقق بعد، تلك الآلة، أي الحاسوب أو الخوارزميات، قادرة، كما يقول اثنان من المشاركين في صياغة الذكاء الاصطناعي، على تحقيق إنجازات غير مسبوقة في العلوم والطب وغيرها: الكشف عن أسرار الكون والعثور على علاج للأمراض المستعصية وتطوير الزراعة بحيث تحل مشاكل الغذاء، إلى جانب تطوير أشكال جديدة من الثقافة والفنون. كل ذلك وغيره يُنتظر من الذكاء الاصطناعي. غير أن تلك الاحتمالات تجاورها احتمالات أخرى أقل إبهاجاً. يقول مصطفى سليمان ومايكل باسكار في كتابهما "الموجة القادمة، التقنية، القوة وكبرى مآزق القرن الحادي والعشرين" (2023)، بعد استعراض النواحي الإيجابية أو البناءة الواعدة والضخمة في الذكاء الاصطناعي:

ولكن من ناحية أخرى، لا تقل المخاطر الكامنة في هذه التقنيات عما هو إيجابي

في الضخامة. مع الذكاء الاصطناعي، يمكننا خلق أنظمة تتجاوز قدرتنا على التحكم لنجد أنفسنا تحت رحمة خوارزميات لا نفهمها. مع التقنية الحيوية، يمكننا التلاعب بأسس الحياة، فنصل إلى نتائج غير مقصودة سواء للأفراد أو للبيئة الحيوية كلها.

يعرّف المؤلفان الذكاء الاصطناعي بأنه "قدرة الأنظمة الحاسوبية على القيام بمهام مرتبطة عادة بالذكاء البشري، مثل التعلم، والتفكير، وحل المشكلات، والإدراك، واتخاذ القرار." استعمال المؤلفين لمفردة "ديليما" أو مأزق يقول بحد ذاته الكثير عن المخاوف التي صاحبت وما تزال تصاحب الذكاء الاصطناعي إذ يتدخل في نشاط الإنسان على مختلف المستويات.

على المستوى اللغوي تبرز الترجمة، إلى جانب الإنتاج الفكري والأدبي بصفة عامة، من حيث هي أنموذج ضخم وحيوي لما يمكن للذكاء الاصطناعي أن يتدخل فيه أو بالأحرى أن ينافس الإنسان في إنتاجه. وفي تقديري أن كثيراً من ردود الفعل التي تركها الذكاء الاصطناعي اليوم تتعلق بالترجمة، وهي ردود فعل يغلب عليها الترقب البهيج بما يعد به ذلك التطور التقني. غير أننا بالعودة إلى أطروحة لورنس فينوتي حول اختفاء المترجم نتبين أن ثمة تطورات أخرى كامنة وتشبه ما أشار إليه مؤلفا كتاب "الموجة القادمة" المشار إليه قبل قليل. في المسعى المقترح لتبين ما يمكن أن يؤدي إليه الذكاء الاصطناعي في تحولات الترجمة نجد أنفسنا نسير في الطريق المعاكس لذلك الذي سار فيه الباحث والمنظّر الأمريكي: نتلمس مستقبل الترجمة وليس تاريخها. لن يكون صعباً أن يتضح لنا أن مآلات الترجمة لن تختلف كثيراً عن مآلات الفكر وإنتاج الثقافة والمعرفة عامة، فالترجمة كانت دائماً وستظل جزءاً أصيلاً من المنتج الإنساني في ذلك المضمار وستتأثر حتماً من ثم بما يتأثر به أو يؤثر فيه.

لا شك أن كل تحول عميق في تاريخ العلوم والتقنية تصاحبه آمال ومخاوف. في التاريخ القريب نسبياً حدث ذلك مع الثورة الصناعية ثم في عصر الراديو والتلفاز وتكرر مع الانترنت وثورة الاتصالات إلى غير ذلك. والناظر إلى ما حدث يجد أن بعض الآمال تحقق فعلاً وكذلك المخاوف، وأن بعضها اتضح أنه أوهام أو مخاوف مبالغ بها. فهو الوضع المحير دائماً، وصعوبة المواكبة أيضاً، كما أشار ستيغلير وباومان. في أيامنا هذه تكاد الوعود والآمال تطغى لاسيما لدى الشركات الكبرى المالكة للذكاء الاصطناعي وأيضاً في مناطق العالم التي لا تشارك في صنع التطورات وإنما تتلقاها وتجتهد في تطبيقها فقط، أي في الجزء الذي نعيش فيه من الكرة الأرضية. في الجزء الآخر حيث تولد التطورات، ومنها الذكاء الاصطناعي، سنجد أن ثمة انقساماً واضحاً بين شركات ضخمة تبث الوعود والآمال الوردية حول إمكانيات ذلك الذكاء، كما في قول إيلون ماسك أنه بعد سنوات قليلة لن يكون الإنسان بحاجة لدراسة الطب لأن الذكاء سيقوم بعملية التطبيب كاملة، وكما في الدعوات التي تمطرنا بها الإنترنت حيث ذهبنا على شبكات التواصل الاجتماعي للاستفادة من إمكانيات الذكاء الاصطناعي. وهناك استجابة واضحة وتأثير واسع لكل ذلك في مختلف المجالات على النحو الذي يؤكد للبعض صدق تلك الوعود وأن ثمة مبالغة في المخاوف.

*نص المحاضرة التي ألقاها الدكتور البازعي في مؤتمر الترجمة والدراسات الأدبية المنعقدة مؤخراً في جامعة الإمارات.

حديث الكتب

كتاب «معارج: القرآن في ضمير الشعراء»..

حين يصبح القرآن عطراً يملأ المحراب.

محمود المؤمن

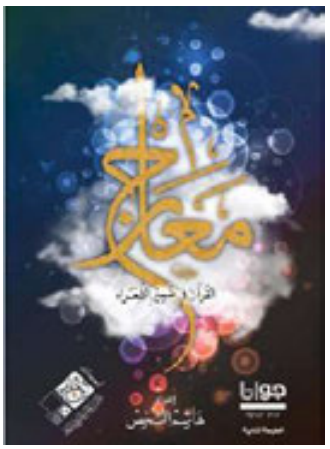

يقدّم ديوان «معارج: القرآن في ضمير الشعراء» تجربة شعرية تنطلق من استدعاء القرآن منبعًا وجدانيًا وجماليًا، وقد جاءت هذه التجربة بدعوة ثقافية ملهمة من الشاعر السيد هاشم الشخص أبي ياسر هدفت إلى تحريك القرائح الشعرية في الوطن العربي، واستنهاض طاقتها الإبداعية، وقد ضمّ الديوان سبعين قصيدة لثمانية وخمسين شاعرًا وشاعرة، تنوّعت بين الفصيح والإنشادي والشعبي، بما يعكس تعدُّد طرائق التلقي للقرآن.

يتناول هذا المقال انتقال القرآن في التجربة الشعرية من مقام النصّ المستشهد به إلى قوة دلالية تنفتح على أفق جامع للطمأنينة والخوف والرجاء والانتماء

وتمّ اختيار مجموعة من النماذج الشعرية، بما يكشف تنوّع الاستقبال الداخلي للنصّ القرآني داخل التجربة الشعرية، قُسِّمت وفق أنماط التجلّي الوجداني للقرآن على النحو الآتي:

*إشراق عند التجلّي الروحي لدى إبراهيم أبو شفيع
*طمأنينة عند الانكسار لدى أحمد عرابي الأحمد
*خيال خلّاق يعيد تشكيل اللغة لدى أحمد العلوي
*وعي مؤثّر لا تميمة شكلية لدى جاسم الصحيح
*القرآن ميزان الرحمة والعدل لدى جاسم عساكر
*مسؤولية أخلاقية في مواجهة الهجر لدى عبد المجيد الموسوي
*ذاكرة أمان متوارثة لدى علي عبد المجيد النمر
*حضور حسّي متدفّق لدى علي مكي الشيخ
*حضن وجداني وجمال مطلق لدى ياسر الغريب

يؤدّي هذا التعدّد إلى تعميق المحور، إذ يظلُّ المرجع واحدًا، بينما تتنوّع مناطق التفاعل الوجداني معه، فيتحوّل القرآن من مركز دلالي ثابت إلى طيف شعوري واسع، تتكشّف من خلاله إمكانات النصّ في مخاطبة الإنسان عبر حالاتٍ نفسيةٍ وتجارب وجودية متعدِّدة.

يستهلُّ إبراهيم بوشفيع تجربته بتصوير القرآن عطرًا يملأ المحراب، حيث تتكثّف الحواس وتتعالى الروح مع الترتيل:

آيَـاتُ قُـدْسِـكَ عَـطَّـرَتْ مِحْرَابِي
فَـتَـزَاحَـمَ الـجُـورِيُّ فِـي أَعْـتَـابِـي
وَتَصَاعَدَ التَّرْتِيـــلُ حَتَّـــى خِلْتُنِي
أَسْـمُـو بِـهِ لِـلـنُّـورِ فَـوْقَ سَحَـابِ

يقدّم الشاعر هنا القرآن تجربة حسّية/روحية مركّبة فالعطر رمز الامتلاء، والمحراب فضاء التجلّي، والصعود تحرُّر من الأرضي إلى النوراني وهكذا تتحوّل التلاوة من مجرّد أداء صوتي إلى حركة ارتقاء داخلي.

ويتابع أحمد عرابي تصوير الضمير الوجداني في لحظة المحنة، حيث يصبح القرآن ملاذًا أخيرًا للطمأنينة:

إِذَا مَـا الـضُّـرُّ مَـسَّـكَ ذَاتَ يَـوْمٍ
وَلَـمْ تَـرَ مِـنْ دَوَاءٍ بَـاتَ يُـجْـدِي
وَخَـيَّـبَ ظَـنَّـكَ الأَصْـحَـابُ طَـرًّا
وَقُلْتَ أَظُنُّنِي فِي الكَوْنِ وَحْـدِي!
تَـذَكَّـرْ أَنَّ فِـي الـقُـرْآنِ سِّـرًّا
يُـزِيـلُ الـهَـمَّ حِـيـنَ الـهَـمُّ يَـرْدِّي

يصف الشاعر القرآن في هذه الأبيات
بأنه سرٌّ عظيمٌ يستعاد في لحظة الانقطاع بعيدًا عن الخطاب الوعظي
يعيد للذات توازنها، ويمنحها أفق الأمل وسط العزلة والخذلان
وينقل أحمد العلوي التجربة إلى مستوى جمالي أعمق، حيث يشعشع القرآن في اللغة ذاتها، فيمتدّ

أثره إلى مخيلة الشاعر وطاقته الإبداعية:

حَتَّى إِذَا شَعْشَعَ القُرْآنُ فِي لُغَتِي
وَبَثَّ فِيهَا مَجَازًا يَخْطَفُ البَصَرَا
أَبْصَرْتُ قَارُورَةَ الأَحْلَامِ تُفْتَحُ لِي
وَتَنْثُرُ الدُّرَّ وَالمَرْجَانَ وَالجُزُرَا
أَرْسُو عَلَى مَوْجَةِ التَّرْتِيلِ يَحْمِلُنِي
صَوْتٌ يُغَرِّدُ فِي أَسْمَاعِيَ السُّورَا

يحتفي النص هنا بتجلي القرآن داخل اللغة ليعيد شحن المخيلة فـ(شعشع القرآن في لغتي) يمثّلُ لقاءً بين النصّ القرآني واللغة الذاتية للشاعر بالإضافة إلى تدفق ألفاظه داخل الإيقاع الصوتي حيث يتلاقى فيه المعنى القرآني مع فضاءات المجاز التي تسمح للمتخيّل بالتحوّل والتجدد وتجاوز حدود التلقّي السطحي إلى عوالم إبداعية.

وينتقل جاسم الصحيح إلى قراءة نقدية تتخطى الزخارف الشكلية لتدفع النص إلى عمق الوعي والسلوك:

لَمْ يَحْمِلُوكَ عَلَى الصُّدُورِ مَبَادِئًا
حَمَلُوكَ أَحْرَازًا عَلَى الأَجْيَادِ
أَمَّا أَنَا، فَأَرَاكَ عَبْرَ تَأَمُّلِي
تَمْتَدُّ مَوْسِمَ فِكْرَةٍ وَحَصَادِ
فِي كُلِّ "جُزْءٍ" مِنْكَ قَارِبُ رَحْمَةٍ
يَسْرِي بِبَحْرِ هِدَايَةٍ وَرَشَادِ
حُرِّيَّةٌ رَسَمَ الإِلَهُ دُرُوبَهَا
لِلْمُثَقِّلِينَ بِلَعْنَةِ الأَصْفَادِ

يقدّم الشاعر رفضًا صريحًا للاختزال السطحي للنصّ القرآني إلى رموز أو طقوس تُعلّق دون وعي فالقرآن في هذا السياق يحفّزُ المرء على التأمُّل ويخلق وعيًا جديدًا يتسرب تدريجيًا إلى الداخل الإنساني ويظهر ذلك في الانتقال من حمل أحراز على الأجياد إلى سير الرحمة في بحر الهداية وهو انتقال من الشكل إلى الروحانية الأخلاقية التي تعيد ترتيب الوعي

ويتجه جاسم عساكر إلى تأمُّل قرآني يوازن بين أبعاد الرحمة والمساءلة الوجودية:

وَطَرَقْتُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ فَلَمْ أَتِهْ
وَمَعَارِجِي الأَجْزَاءُ وَالأَحْزَابُ
فَإِذَا مَرَرْتُ عَلَى النَّعِيمِ أَقُولُ لِي:
مَا فِي المَهَيْمِنِ نِقْمَةٌ وَعَذَابُ!
وَإِذَا مَرَرْتُ عَلَى الجَحِيمِ أَقُولُ لِي:
كُلُّ المَهَيْمِنِ رَحْمَةٌ وَثَوَابُ!
أَيَطُولُ بِي (يَوْمُ الحِسَابِ)؟ أَعِيذُهُ
بِكَ أَنْ يَطُولَ بِمَنْ تَلَاكَ حِسَابُ

يضع النص القرآن في موقع الميزان الوجداني، حيث تتفاعل الرحمة والعذاب في نص واحد يربط بين الرهبة والرجاء تكشف القراءة القرآنية الوجدانية عن مساحة توزان داخلية، تتجاوز الانحياز لأي قطب

ويمثّل عبد المجيد الموسوي موقفًا نقديًا حادًا من الهجر القرآني، حيث يتحوّل من مسألة فردية إلى أزمة متفشية في المجتمع:

يَا هَاجِرِيهِ، يَعِيشُ غُرْبَةَ هِجْرِهِ
لَا تَتْرُكُوهُ يَئِنُّ فِي مِنْفَاهُ
فَلْتَنْفُضُوا عَنْهُ الجَفَاءَ لِتَتَّقُوا
يَوْمًا يَضُجُّ الخَلْقُ مِنْ شَكْوَاهُ

يتجاوز الهجر غياب التلاوة إلى غياب تفعيل أثر القرآن في الوعي والسلوك الجماعي، فتتحوّل استعادته إلى مسؤولية أخلاقية واجتماعية تستنهض الضمير لمواجهة القسوة والإهمال، ويظل القرآن حاضرًا حيًا في الحياة عبر الفعل الواعي والتفاعل المستمر.

ويرسم علي النمر صورة أخرى للقرآن حين يتسلّل إلى عمق الذاكرة العائلية، فيتحوّل الذكر إلى فعل أمان شخصي:

كَأَنِّي عِنْدَمَا أَزْنُو لِـ(فَاتِحَةٍ)
أَفْتَحُ المَغْلَقَ القَاسِي بِفَاتِحَتِي
أَقُولُ: كَانَ أَبِي إِنْ مَسَّهُ قَلَقٌ
يَمْدُدْ إِلَى اللهِ أَسْبَابًا بِبَسْمَلَةِ
وَهَا أَنَا كُلَّمَا أَلْوَى عَلَيَّ غَدٌ
أَمُدُّ ذَاتَ حُرُوفِ الذِّكْرِ، يَا أَبَتِي

يصبح القرآن هنا صلصالًا وجدانيًا يُشكّل الطمأنينة عبر ذاكرة أسرية، فتتحوّل الحروف إلى ملاجئ نفسية تُقوّي الذات في مواجهة المستقبل، وتعيد نسج علاقة الإنسان بأمانه الداخلي.

ويضيف علي مكي الشيخ بعدًا حركيًا وجدانيًا يحيل القرآن من نصٍّ إلى شعور ملموس:

نَهْفُو إِلَيْكَ وَنَسْتَزِيدُ ضِرَامَا
وَعَلَى شَفَاهِكَ نَخْلَعُ الآثَامَا
نَظْمًا، وَنُرْوَى مِنْ لَهِيبِ صَبَابَةٍ
وَإِذَا بِصَوْتِكَ يُشْعِلُ الأَنْغَامَا
وَتَشَجَّرَتْ كُلُّ الحُرُوفِ بِثَغْرِنَا
فَإِذَا المَلَائِكُ صُيِّرَتْ أَنْسَامَا

يجعل الشاعر القرآن خطابًا حسّيًا متدفّقًا يلامس كل حاسة، فيتحوّل الذكر إلى تدفق وجداني حيّ يعكس التفاعل الحسي بين الذات والنص، علاقة تتجلى بالإحساس والتجاوب بالإضافة لاستيعاب المعنى .

ويختتم ياسر الغريب المحور بصورته العاطفية للجمال القرآني، حيث تتداخل الحواس والوجدان في علاقة حميمة مع الآيات:

بِالثَّغْرِ وَالقَلْبِ أَمْطَرْنَاكَ تَقْبِيلا
وَبِالجَوَارِحِ رَتَّلْنَاكَ تَرْتِيلا
لَكَ ائْتَمَيْنَا فَكَانَ الحُبُّ صِبْغَتَنَا
عَلَى الجَمَالِ يَظَلُّ الوَرْدُ مُجَبُّولا
فِي كُلِّ آيَاتِكَ الحُسْنَى لَنَا وَطَنٌ
يَبْنِيهِ رَبُّ الضُّحَى لَوْنًا وَتَشْكِيلا
لَمْ نَعْرِفِ الكَوْنَ إِلَّا مِنْ تِلَاوَتِنَا
فَاسْلُكْ بِنَا العِشْقَ عَرْضًا كَانَ أَوْ طُولا

يصبح القرآن هنا مساحة يستقر فيها الحب والمعنى والجمال، فتتوحد التجربة الشعورية مع الكون بأسره، وتتجلّى العلاقة بين الإنسان والنصّ في انسجام كامل بين الوجدان والخيال والجمال

يبرز ديوان (معارج) قوة وجدانية متعددة المستويات: نور يضيء القلب، سر يتغلغل في الذات، خيال يوزّع الجمال، ميزان يوازن الرحمة والعدل، ذاكرة تمنح الأمان، ووطن داخلي يعيد تشكيل الوجود. هذه الأصوات المتعددة تجعل القرآن تجربة شعورية تُنقّب في وجدان الإنسان، تعيد تشكيل علاقته بذاته وبالآخر والكون.

المقال

إبراهيم مفتاح
@abdullahmeftah

ابتهال

ها أنت تعود - أيها الشهر الفضيل - وتعود معك الذكريات .. هاأنت تعود مصحوبا بتغيرات الزمن ووقائع الأحداث وتعاقب الأيام والليال وتبدل الأجيال.

ماض لم يبق منه إلا أطياف بقاياه المختبئة والعالقة بزوايا نتوءات الوجدان ، وحاضر ، ومستقبل يمطارنا بمستجدات زمن غريب ، وتنوعات أحداث أمم شتى - عبر وسائل شتى - فيها مايليق ، وما لايليق .

فيها مايشعرنا بروحانية قداستك ، وطهارة خصوصيتك المترعة بنور الإيمان ، وسمو الروح ، وشفافية الشعور والإحساس في صيام أيامك وتعبد نهارك ، وقيام وتهجد ليلك ، وتلاوات أسحارك المشرقة بأنوار اليقين وإضاءات مناجاة رب العالمين وأكف عباده المؤمنين الضارعة بصدق الدعاء ، وخشوع التبتل في رحاب رب هذا الكون ، حين يصعد متساميا بآيات قدرته وعظمة سلطانه .

ياسيد الشهور .. هذه لياليك تزهو ب " تراويحها " وتتسامى بتسبيح أسحارك ، وابتهال دعاء عباده الراكعين الساجدين المنيبين إليه المسبحين بحمد ربهم العظيم ، وجلاله الاعلى .

ياسيد الشهور .. هانحن نرفع أكف الضراعة إلى الله بأن يجعل أولك رحمة ، وأوسطك مغفرة ، وآخرك عتقا من النار ، وأن يوفقنا لصيامك وقيامك ، وإحياء لياليك عبادة ، وإنابة ، وصفاء يقين بوحدة خالق هذه العوالم وتجليه في ملكوته .

اللهم إنا ندعوك في كل ليلة - من ليالي شهرنا هذا - بأن لاتدع لنا ذنبا إلا غفرته ، ولا عاصيا إلا هديته ، ولا ميتا إلا رحمته ، ولا حاجة - لك فيها رضا ولنا فيها خير - إلا قضيتها ، ولا كربة إلا نفستها ، ولا هموما إلا فرجتها ، بفضلك وإحسانك ياأرحم الراحمين ، ويأأكرم الأكرمين .

سبحانك ، يامن عنت الجباه لعظمتك ، وذلت رقاب الجبابرة لجبروتك ، أجعل شهرنا هذا ، وكل شهور العام شهور أمن وأمان ، ومغفرة ور ضوان ، وأعدنا عليه وأعده علينا سنينا بعد سنين ، وأعواما بعد أعوام ، إنك على كل شيء قدير .

اللهم اغفر لنا - في هذا الشهر الكريم - ذنوبنا ، واستر عيوبنا ، وأجرنا - ياألله - من خزي الدنيا ومن عذاب الآخرة .. اللهم أحسن فيه عاقبتنا ، ووفق خاتمتنا ، وطهر نفوسنا من أدرانها ، ونوايانا من خبائثها وشحنائها ، اللهم آت نفوسنا تقواها ، وزكها فأنت خير من زكاها ، فأنت رب كل شيء والقادر عليه ، اللهم كن معنا ولا تكن علينا ، يامن وسعت رحمتك كل شيء ، ارحمنا برحمتك ، واصرف عنا عذابك بحق هذا الشهر العظيم الذي أنزلت فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان .

التشابكُ الدِّلالي في ديوانَ "طائرٌ تُخطَئه الطلقات" للشاعرَ محمد الدُّميني.

حديث الكتب

محمد الحميدي

الحياةُ استعارات يعيشُ بها الإنسان، فحين تضيقُ عليه السُبل ولا يجد متسعاً للتعبير، يتَّجه ناحية استخلاص العِبَر وتضمينها في المجازات، التي ستصبحُ تجربة حياة وطريقةَ تعبير وأسلُوب عيش؛ ما يفتحُ آفاق التأويلِ والتجريب، لتغدوَ لكل كلمةٍ دلالة، ولكلِّ مفردةٍ معنى، ولكلِّ أسلوبٍ قصدٌ وطريقة، ثم ينتهي الحالُ إلى التجانُس بين الحياةِ الواقعية والمفرداتِ المجازية، هنالكَ يحدث التشابُك والتمازج، حتى يستحيلَ التفريق بينهما.

الحياةُ الواقعية والمفرداتُ المجازية وجهانِ لعملة واحدة، حيثُ المفردات تخاطبُ الوجدان والروح، بينما الحياةُ تخاطب الجسدَ والذاكرة، فالإنسان مُوزَّع بينهما، إذ لا يستطيعُ العيش بلا روح، كما لا يستطيعُ الحياة بلا جسد، هنا يحدثُ التشابك الكبير بينه وبينَ الوجود، فيتفاعلُ معه ويمارس حياته بناءً على استعاراتِه، الأمر الذي يُفضي إلى اشتباكٍ دلالي ناتج عن تشابُكٍ وتمازُجٍ بين المفردات والحيَاة، وهو ما يمكن تلمُسه في ديوانِ "طائرٌ تُخطِئه الطَّلقات" للشاعرِ محمد الدُّميني.

تتسمُ قصائد الديوانِ بالتكثيف والمجازية، فيصعبُ الإمساك بدلالاتها الدَّقيقة، حيث تتحوَّل أجزاء الحياةِ إلى مفردات مُلتبِسة، غادرت معناها المباشرَ إلى معنى بعيد، فيغدو "الطائر" إنساناً، وتغدو "الشجرة" وجوداً، و"المقبرة" ذاكرة، و"الصخرة" عائقاً، و"الغراب" تفكيراً (غراب):

"لكي أكتب لا بد من شظية ما
تخترق خرَسي الطويل
غراب يفكِّر بالحِداد
نيابةً عني"

الاشتباكُ الكبير بين الحياةِ والمفردات بحاجة إلى فُسحة من التَّفكير؛ ما يعني الابتعادَ عن الضَّوضاء، لتحضرَ "العزلة" باعتبارها الحبلَ السري بين رَحِم الحياة وجنينِ اللغة، حيث تتوالدُ الدلالات وتستمرُّ بالظهور (عزلة):

"وراء الباب
حكايات ثكلى، سنواتٌ تالفة،
وشجيراتٌ
داهَمتها الشموسُ الغاضِبة
فأبْقتْها تُراباً في الحديقة"

تتضخَّم العزلة مع كلِّ كشف، حتى تغدو أساساً ينطلق منه الديوانُ في مقاربة الوجُود، هذا ما يمكنُ ملاحظته من خلال تتبُّع ورودها، وتقاطُعها مع التفكير والتأمُّل، كما في قصيدةِ (رجلٌ قديم):

"لم تعُد تزورُني الكوابيس
كبُرت قليلاً
وها أنذا أتسكّعُ
في حُقول نومي المقطّع
لكي تخضرَّ شهواتي البعيدة..
لا تقتربْ من هذا الليل
لا تصْرم حشائشهُ
ولا تُوقظ الهاجعينَ فيه
اتركه أعزلاً
تغرِّد فيه طيورٌ ضالّة
وأحلامٌ لم تعُد تستيقظ"

مع العزلة تنمو التأويلاتُ وتنفتح الأبواب، وينتقلُ الاشتباك إلى تشابُك، فالمسألة ليست صراعاً بين اللغةِ والحياة، بل تعاونٌ وتآلف وانسجام، حيثُ كل مفردةٍ من مفردات الحياةِ بحاجة إلى تأويلٍ يبتعد بها عن معناها المباشِر، وهنا تمَّت الاستعانةُ بالـ"شجرة"، التي ستُصبح معادلاً للوجود، ورَحِماً ينتج الاستعارات (شجرة):

"هذه الشجرةُ
كانتْ ورقةً
كانت ساقاً نحيلاً
تهاجمُها قُطعان الماعز
كانتْ أغصاناً تتعانقُ فيها العصافير
وظلاًّ لعمّال الظهيرة
في أيام القيْظ
وكانتْ ملعباً لمن يقبضُ على التِّين أولاً
وكانتْ مهجعاً للريح
التي تطيشُ

وتبقِينا رهائنَ بين الأرض والسماء"

من الاشتباكِ إلى التشابك ومن المباشرةِ إلى التأويل ومن السهولةِ إلى التكثيف، يمارسُ الديوان تحويلَ المفردات إلى استعاراتٍ قابلة للنموِّ والانتشار، فكما أن العلاقةَ بين أجزاء الوجودِ تقوم على التلاقي والتلاقُح، كذلك أغصانُ الشجرة تقوم على ذاتِ الأساس، الأمر الذي يعني التماثُل التام بين الشجرةِ والوجود.

استثمرَ الديوان التماثُل بين الوجودِ والشجرة؛ لينتجَ تجربته المختلفةَ التي تقوم على توزيعِ الدلالات، وعدمِ الاكتفاء بحصرها ضِمنَ قصيدة من القصائِد، فجعلها تمتدُّ وتشارك في صناعةِ المعنى وبناءِ الدلالة، حتى أصبحت القصائدُ المختلفة قصيدةً واحدة متجانسة، ذات دلالاتٍ متآلِفة.

التشابكُ أن تصبح القصائدُ قصيدة واحدة مركَّبة، تنطلق من دلالةٍ مركزية، تتضمَّن استعارات الحياةِ ومجازاتها، وهذا ما يمكنُ رؤيته في الديوان، إذ الشاعرُ مارس نوعينِ من التضمين؛ مباشرٌ وغير مُباشِر.

المباشرُ يشير إلى تضمينِ القصيدة كَلِمة وردت في عناوينِ قصائد أخرى، مثل "خدر عنيزة – أغنام – صلوا في بيوتكم"، التي تتقاطعُ مع قصيدةِ "عصافير".

من قصيدةِ (خدر عنيزة): "أشجارٌ تكنزُ عصافيرَ الليل / رعاةٌ يحمُون أغنامهم بالأغاني / لكي لا تقطعَ طريقهم الذئاب".

من قصيدةِ (أغنام): "كان نائماً / ساعة الظَّهيرة / تحت شجرةٍ نسيتها العصافير".

من قصيدةِ (صلوا في بيوتكم): "في العُزلة / أكفانٌ تتمدّد على حبل غسيل / وقتٌ يسيلُ بين أقدامنا كحِرباء / أشجارٌ تتربّص بعصافيرها / وأحفادٌ / يقتادُوننا إلى الشاطئ المجاور".

التضمينُ غير المباشرِ يشير إلى الاستعانةِ بكلمة أو عِبارة؛ تؤدِّي المعنى الواردَ في عناوين القصائِد، دون ذكرها باللفظ، مثلَ "رجل قديم – طائر تخطئه الطلقات" التي تقاطعت مع قصيدةِ "نزوات".

من قصيدةِ (رجل قديم): "كبُرت قليلاً / وها أنذا أتسكّعُ / في حُقول نومي المقطّع / لكي تخضرَّ شهواتي البعيدة.."

من قصيدةِ (طائر تخطئه الطلقات): "كان يرمي بنِبالهِ في الوادي / ليصطادَ طيف امرأة / ويتهيّأ للحب"

كلمة

محمد الحسيني

بحلول رمضان ..

رسالة إلى خطباء المنابر.

مع اقتراب شهر رمضان المبارك، تتجه الأنظار إلى منابر المساجد، وإلى الكلمة التي ينتظرها الناس كل عام. غير أن الحاجة اليوم ليست إلى تكرار ما يعرفه الجميع عن فضل الشهر وفضيلة الصيام، وأركان الإسلام المعروفة للقاصي والداني ؛بل إلى خطاب يلامس واقع المجتمع ويعالج ما تراكم فيه من أخطاء اجتماعية.

إن الناس بحاجة إلى من يذكّرهم بأن العبادة ليست طقوساً تؤدى، بل سلوكاً ينعكس في التعاملات والحقوق والأمانات. فالصيام لا يكتمل لمن يفطر على مال مسروق، ولا تُقبل زكاة من يكتنز الحرام، ولا تنفع صدقة من يظلم الناس ويأكل حقوقهم.

يجب على الخطباء أن يذكّرونا بأن من يحمل في ذمته مظلمة فليُعد الحق إلى أهله قبل أن يرفع يديه بالدعاء، وأن من يمنع أخواته من الميراث أو يتحايل على شرع الله في تقسيم الحقوق، فقد تجاوز حدود الله، ولا ينفعه صيام ولا صلاة ولا حج ما دام الظلم قائماً.

وعليهم أن يحدّثونا عن خطورة أكل المال العام، وعن حرمة اغتصاب الأراضي والممتلكات، وعن أن العبادة لا تُقبل مع الظلم، وأن الله يغفر ما كان بين العبد وربه، أما حقوق العباد فلا خلاص منها إلا بردّها أو استحلال أهلها.

ذكّرونا بصلة الأرحام، وبرّ الوالدين، وحقوق الجار، وحقوق العامل والخادم، وبأن الدين معاملة قبل أن يكون شعائر. وأن الكلمة الطيبة صدقة، وإماطة الأذى عن الطريق صدقة، والرفق بالحيوان صدقة، وأن إدخال السرور على قلب إنسان عمل لا يقل أجراً عن كثير من النوافل.

نبّهونا إلى مسؤولياتنا تجاه أبنائنا، وإلى ضرورة مراقبة سلوكهم وتربيتهم على القيم، فصلاح المجتمع يبدأ من البيت. وذكّرونا بحرمة الاحتكار، والغش، وتطفيف الميزان، وكل ما يفسد حياة الناس ويزرع بينهم الأحقاد.

إن المنبر اليوم بحاجة إلى خطاب ينهض بالمجتمع، ويعيد ترتيب الأولويات، ويذكّر بأن الغاية من الصيام ليست الجوع والعطش، بل تهذيب النفوس وإصلاح القلوب وردّ الحقوق، حتى يعيش الناس حياة كريمة يسودها العدل والرحمة.

المقال

سلمان بن عبدالعزيز الجبيله*
@aljubaila

قيادة الملك سلمان..

تأسيس على تأسيس.

إذ تحتفل بلادنا الحبيبة بيوم التأسيس، أتحرى الدقة والإنصاف وأنا أكتب عن خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود كعهد تأسيسي في مسيرة الدولة وتاريخها، لأن الكتابة عن مرحلة لا تزال تتشكل ليست كتابة في الماضي، وإنما في واقع يمشي أمامنا كل يوم بخطوات متسارعة.

حين تولى الملك سلمان مقاليد الحكم في يناير 2015، لم يكن المشهد هادئاً. كانت المنطقة العربية تخرج من عاصفة، ولم تهدأ بعد، وكان الاقتصاد العالمي يعيد ترتيب أولوياته، وأسعار النفط تتراجع، فيما مجتمع شاب يتطلع إلى فرص أوسع وأفق أبعد. وكان السؤال الذي يفرض نفسه:

هل تكتفي الدولة بإدارة التوازن، أم تنتقل إلى إدارة التحول؟

لم يكن الملك سلمان وافداً جديداً على الحكم، بل رجل دولة تدرّج في الإدارة عقوداً طويلة، من إمارة الرياض إلى مواقع القرار العليا. وفي التجربة الطويلة تتكوّن ميزة نادرة: قراءة اللحظة من داخلها، لا من فوقها.

ولعل أول ما ميّز المرحلة الجديدة أنها لم تُقدَّم باعتبارها استمراراً روتينياً، بل باعتبارها انتقالاً منظماً إلى نموذج مختلف، فجاء إعلان ولي العهد الأمين الأمير محمد بن سلمان ل «رؤية 2030» ليقول بوضوح إن الدولة التي اعتمدت تاريخياً على النفط قررت أن تضع لنفسها هدفاً آخر: اقتصاد متنوع، مجتمع أكثر انفتاحاً، وإدارة أكثر كفاءة. لم يكن ذلك مجرد برنامج اقتصادي، بل إعلان اتجاه يرعاه الملك. وكما في كل تحول كبير، كان لا بد أن تمتد التغييرات إلى بنية الدولة نفسها.

إعادة هيكلة المؤسسات، إنشـــاء هيئات جديدة، توسيع دور القطاع الخاص، إطلاق مشـــاريع كبرى تتجاوز حدود المدن التقليدية... كلها كانت إشـــارات إلى أن الدولة لا تريد أن تنتظر المستقبل، بل تصنعه.

وفي الداخل الاجتماعي، بدأت المملكة تتحرك في مساحات لم تكن مطروقة من قبل بالسرعة نفسها: تمكين المرأة في سوق العمل، توســـع في قطاعات الثقافة والترفيه، وتحديث في التشـــريعات المرتبطة بالحياة اليومية. لم يكن الأمر صداماً مع الهوية، بل محاولة لإعادة تعريفها في ســـياق عالم متغير. أما في السياسة الخارجية، فقد اتسمت المرحلة بحضور أكثر وضوحاً.

المنطقة لـــم تكن تحتمل فراغـــاً، والتوازنات القديمة كانت تتبدل. وفي مثل هذه الظروف لا يكون القرار بين الحركة والسكون، بل بين المبادرة ورد الفعل. لقد سعت المملكة إلى تثبيت موقعهـــا كقوة إقليمية فاعلة، تدير تحالفاتها وتعيد صياغة علاقاتها الدولية وفق مصالحها الاســـتراتيجية، مع انفتاح على قوى صاعدة في الشرق والغرب، وتأكيد على دورها في اســـتقرار أسواق الطاقة العالمية.

غيـــر أن التحولات الكبرى لا تُقـــاس فقط بالقرارات، بل بقدرتها على الصمود أمام الاختبار. والســـنوات الماضية لم تخلُ من اختبارات قاســـية: جائحـــة عالمية، تقلبات اقتصادية، توترات إقليمية.

وفي كل مرة كان المطلوب أن تثبت الدولة أن مشروعها ليس شعاراً، بل مساراً قابلاً للاســـتمرار. هنا تبرز سمة أساســـية في عهد الملك المفـــدى: الجمع بين الطموح العالـــي والانضباط الإداري؛ فالطموح بـــلا إدارة يتحول إلى حلم، والإدارة بلا طموح تتحول إلى روتين. يبقى أن الحكم النهائي على أي عهد لا يصدره معاصروه وحدهم، بل يصـــدره الزمن. لكن ما يمكن قولـــه بثقة إن عهد الملك سلمان يمثل مرحلة قررت فيها المملكة أن تعيد تعريف نفسها:

من اقتصاد يعتمد على مصدر واحد إلى اقتصاد يســـعى للتنوع، ومن مجتمع شـــديد المحافظة إلى مجتمع أكثر مرونة فـــي التفاعل مع العالم، بالإضافة إلى تمكســـه بهويته، ومن إدارة تقليدية إلى إدارة تبحث عن الكفاءة والسرعة.

وقد يختلف الناس في تقييـــم التفاصيل، لكن يصعب إنكار أن المرحلة تحمل ســـمات تحول حقيقي وتأسيس جديد، وأنها فتحت باباً لنقاش واســـع حول شكل الدولة السعودية في العقود المقبلة.

والتاريخ — كما يعلمنا — لا يتذكر فقط من حافظ على مـــا كان، بل يتذكر من امتلك شـــجاعة أن يغيّر ما كان ضرورياً تغييره.

* ناشر مجلة السيادة اللبنانية»سابقاً«

طلع نضيد

بدر الروقي
@B__adr

الضيف السَّخي

عادة الضيف عندما يحل في دار،أو حال ما يضع قدمه عند قوم؛انتظار الكرامة،وتحري الواجب الذي هو أهل له.

وغالبا ما يأتي الضيف على حين غرة،و من دون سابق وعد؛مما يجعل "قدْرَه" "وقُدرة" مستقبله متأرجحة بين البذل والذبول،وبين الاحتفاء والاختفاء.

رمضـــان الضيـــف السَّـــخي الـــذي مـــا إن يقبل ويقتـــرب إلا وشـــرأبّت لـــه النفوس،وتشـــوّفت لاســـتقباله الأرواح،ورحبـــت بمقدمـــه الأرض والسماء.

لم يكن رمضان يوما في مهب الغياب ولا على صفحات النسيان،بل إنه لازال وسيزال أعز منتظرحاضر.

يفد "محمّلا" بالمكارم والعطايا ،و"مجمِّلا"كل مكان وحلّة يحل فيها.

يفد وهو الضيف المتخم ببركة الأوقات واللقاءات.

متخمًا بذكرياتـــه ومذكراته التي تتـــوارد مع بزوغ هلاله،وتعيد لأذهاننا -الكثير الكثير-من المشـــاهد التي عاشها بيننا وعشناها معه.

أعوام ورمضان يعاود زياراته ولم يزل "فتيّا" "يفتننا" بنســـائمه التي تهب بروحانية العبـــادة وطمأنينة النفس.

لم يكن رمضان رقما جامـــدا نطالعه فوق ملزمات التقويم،بل مدرسة في البذل والإيثار.

مدرسة تزرع فينا معاني الصفح وقيم التسامح.

سيحل رمضان ضيفا علينا وما أكرمه من ضيف!

ثلاثون يوما ســـنعيش في معيته؛ليروينا ويشـــبعنا نهارا من عذب آيه ومواعظه، ويكرمنا ليلا بالاصطفاء والاصطفاف في صفوف المتهجدين الخاشعين.

إشراقة:

لاحـــت تـــباشـــيرُ الـــقـــدوم وجـــاءنـــا
خـــيـــر الـــشـــهـــور وســـيـــد الأعـــــوام
أهـــلاً بـــه ضـــيـــفًـــا كـــريـــمًـــا عـــادلاً
يُـــســـدي الأجـــورَ بـــرحـــمـــةِ الإســـلام

أخضر x أخضر

«السعوديةُ لا تُحمى بصفقةٍ.. بل تُحمى بإيمانِ شعبٍ عظيم»

عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ

@alshaikh2

السعوديةُ لم تُبنَ على ارتكازٍ هشٍّ يحتاجُ إلى عكازٍ خارجيٍّ، و لم تتشكلْ كواجهةٍ تبحثُ عمَّن يحرسُ صورتَها من خلفِ الستارِ، بل قامتْ على كتلةٍ وطنيةٍ صلبةٍ ترى في الدولةِ امتدادَها الطبيعيَّ، و ترى في السيادةِ تعريفاً للذاتِ لا شعاراً للاستهلاكِ السياسيِّ .. بل تعريفاً يُترجمُ موقفاً عند كلِّ اختبار.

الفكرةُ التي تهمسُ في الهامشِ تقول إن معاركَ العصرِ تحتاجُ إلى أصواتٍ مدفوعةٍ، و أن التموضعَ داخل شبكاتِ نفوذٍ عابرةٍ يمنحُ الموقفَ زخماً إضافياً، و أن الدفاعَ المأجورَ أداةٌ احترافيةٌ في زمنِ التشابكِ الإعلاميِّ .. بل الفكرةُ الحاسمةُ تقول إن من يفترضُ أن أبناءَ الوطنِ لا يكفونَ يفترضُ ضمناً أن الجبهةَ الداخليةَ ناقصةٌ، و أن السيادةَ تحتاجُ إلى واجهةٍ مستأجرةٍ تحرسُها من الظل.

الدفاعُ العقديُّ في السعوديةِ ليسَ خطاباً عاطفياً، و لا اندفاعاً لحظياً، بل هو بنيةُ علاقةٍ تاريخيةٍ تشكَّلت عبرَ محطاتٍ من الصدامِ و البناءِ و التأسيسِ، الدولةُ قامتْ من مجتمعٍ شاركَ في حملِها، و المجتمعُ وجدَ فيها مظلتَهُ الجامعةَ، و عند كلِّ منعطفٍ لم يكن الالتفافُ الشعبيُّ خياراً تكتيكياً .. بل كان هو مركزَ الثقلِ الحقيقيِّ الذي تُبنى عليه المعادلة.

في المقابلِ .. الدفاعُ المأجورُ علاقةٌ مشروطةٌ بسقفِ التحويلِ الماليِّ، يتحركُ بقدرِ ما يُدفعُ، و يعيدُ التموضعَ بقدرِ ما يتغيرُ العرضُ، يحرسُ الصورةَ لا الجوهرَ، و يقفُ عند حدودِ المقابلِ لا عند حدودِ السيادةِ، و في الحقيقةِ كلُّ علاقةٍ قائمةٍ على المنفعةِ قابلةٌ للانقلابِ عند أولِ ضغطٍ جديٍّ، لأن من يبيعُ موقفَهُ مرةً لا يجدُ حرجاً في إعادةِ بيعِه.

السعوديُّ لا يحتاجُ إلى عقدٍ ليغارَ على وطنِه، و لا إلى شريانِ عطاءٍ ليقفَ في وجهِ المعتدي، لأنه يرى في أيِّ مساسٍ بالسيادةِ مساساً بكرامتِه الشخصيةِ، و في أيِّ اختراقٍ للقرارِ اختراقاً لبيتِه و هويتِه، و حين يكونُ الدفاعُ دفاعاً عن البيتِ لا عن الواجهةِ، لا يعودُ قابلاً للاستيرادِ أو الإيجارِ .. بل يصبحُ التزاماً متجدداً يتقدمُ على أيِّ حسابٍ مصلحيٍّ عابر.

البعدُ التاريخيُّ ليسَ خلفيةً تزيينيةً في هذه المعادلةِ، بل هو ركيزةُ الفهمِ ذاتها، فالدولةُ السعوديةُ لم تكن وليدةَ استعمارٍ رسمَ حدودَها على طاولةٍ مستديرةٍ في كواليسَ دوليةٍ، و لم تكن نتاجَ قرارٍ أمميٍّ منحها شرعيةً ورقيةً، و لم تُولدْ من صفقةٍ خارجيةٍ تُدارُ من خلفِ الستارِ، بل تشكَّلتْ عبرَ مسارٍ طويلٍ من التلاحمِ بين القيادةِ و الناسِ، و عبرَ اختباراتٍ عسكريةٍ و سياسيةٍ و وجوديةٍ أثبتَ فيها المجتمعُ أنه أصلُ المعادلةِ لا هامشُها .. بل شريكُها في القرارِ و المصير.

جميعُ الأمثلةِ على أرضِ الواقعِ تؤكدُ أن من يراهنُ على المرتزقةِ يدخلُ مفاصلَ القرارِ في تشابكٍ مصلحيٍّ قابلٍ للابتزازِ، و يضعُ السيادةَ تحت ظلِّ شبكةِ نفوذٍ قد تنقلبُ عند أولِ صدامٍ حقيقيٍّ، أما من يراهنُ على شعبِه فيراهنُ على ثباتٍ لا يتغيرُ بتغيرِ التمويلِ، و لا يُعادُ تعريفُهُ تحت ضغطِ الصفقاتِ .. لأن الرابطَ هنا عقديٌّ لا تعاقديٌّ، و لأن الانتماءَ ليس بنداً في عقدٍ بل جزءاً من تعريفِ الهوية.

السعوديةُ لا تحتاجُ إلى من يصرخُ باسمِها بأجرٍ، لأنها تملكُ ما هو أثبتُ من أيِّ شبكةِ نفوذٍ مأجورةٍ، تملكُ أبناءً و بناتٍ يعتبرونَ أنفسهم خطَّ الدفاعِ الأولَ و الأخيرَ في جميعِ المجالاتِ، و يرونَ في السيادةِ عقيدةً لا شعاراً، و في لحظةِ الاختبارِ لا ينتظرونَ مقابلاً .. بل يتحركونَ اقتناعاً.

السعوديةُ لا تُحمى بصفقةٍ .. بل تُحمى بإيمانِ شعبٍ عظيم.

مقال

المدينة بين زيارة مباركة وحنين قديم.

عبدالله سليمان السحيمي
@Alsuhaymi37

في المدن العادية تسجل الزيارات في الأخبار، أما في المدينة المنورة فتكتب في الذاكرة.

فحين حل صاحب السمو الملكي محمد بن سلمان آل سعود – حفظه الله - ضيفًا على طيبة الطيبة، لم تكن الزيارة مجرد حضور رسمي، بل كانت لحظة رمزية تختصر معنى العناية والوفاء في شهر مبارك. فالمدينة المنورة ليست بقعة جغرافية فحسب، بل قلب نابض في وجدان الأمة، ومهوى أفئدة، ومسرح تاريخ لا يزال يتنفس.

وفي كل مرة تزور فيها القيادة أرض المدينة، يدرك أهلها أن العهد ليس طارئًا يستأنف، بل جذور ضاربة منذ عهد الملك عبدالعزيز– طيب الله ثراه – تمتد وتتعاظم جيلًا بعد جيل، وأن رعاية الحرمين الشريفين ليست شعارًا يرفع، بل مسؤولية راسخة تضطلع بها الدولة بعين ساهرة وقلب حاضر، فالعناية بالمسجد النبوي والحرم المكي نهج ثابت، يتجلى في التطوير المستمر، والخدمات المتكاملة، والحرص الدائم على راحة المصلين والزوار، بما يعكس مكانة الحرمين في وجدان القيادة وأولوياتها. إن ما يبذل من جهود في التوسعة والتنظيم والتأهيل ليس إلا ترجمة عملية لعقيدة راسخة مفادها أن خدمة الحرمين شرف لا ينقطع، وأمانة تصان جيلاً بعد جيل.

وفي ظلال القبة الخضراء، تتلاشى الفواصل بين القرار الإداري والبعد الروحي؛ فكل شأن يتصل بـ المسجد النبوي له خصوصيته، وله وزنه لدى القيادة ولدى أهل المدينة خاصة. وفي سياق تلك الزيارة الميمونة، جاء الأمر الملكي الكريم بتعيين الشيخ صالح بن عواد المغامسي إمامًا في الحرم المدني. فبدت الصورة مكتملة:

زيارة مباركة

وعناية متصلة

وصوت يستعاد في مقام عظيم. لم يكن التوقيت عابرًا في شعور أهل المدينة، بل حمل دلالة لطيفة؛ كأن الرسالة تقول إن خدمة المسجد النبوي عهد قائم لا ينقطع، وإن إمامة المسجد النبوي اصطفاء يحاط بكامل الرعاية.

ثم جاءت اللحظة التي ينتظرها الناس في صمت مهيب، السبت الموافق 4/ رمضان/ 1447هـ... حين صدح الصوت في المسجد النبوي لا تقرأ الآيات كما تقرأ في أي مكان. هناك، تصبح التلاوة امتدادًا للتاريخ، ويغدو الصوت جزءًا من ذاكرة المكان. حين بدأ الشيخ المغامسي القراءة، كان في صوته سكون عميق، وفي أدائه خشوع لا يتكلف التأثير. نبرة متزنة، ومدّ هادئ، ووقفات تعرف مواضعها.

ولم يكن الأمر بحاجة إلى تعليق طويل؛ يكفي أن تلتقي النظرات بعد السلام من صلاة العشاء.

ذلك الشعور القديم...

ذلك الحنين الذي لا يُعرّف، لكنه يُحسّ.

كثيرون استعادوا في تلك اللحظة صوت الشيخ عبد العزيز بن صالح - رحمه الله - لم يكن استدعاء الاسم مقارنة بين رجلين، فلكلّ بصمته، ولكلّ سرّه بينه وبين الله... لكن المدينة — بطبعها — تقرأ ما بين النبرات... ويعود بها الحنين إلى روح عرفتها المدينة طويلًا... فبن صالح كان صوتًا ارتبط بلياليها، بفجرها الهادئ، وبآيات كانت تُقرأ فتلامس القلوب بهدوء.. كان في صوته وقار خاص، وفي أدائه حضور يربط السامع للمعنى.

وحين قرأ المغامسي، أحسّ الناس بذلك الخيط النوراني الذي يصل بين زمنين. ليس تشابهًا في الطبقات الصوتية فحسب، بل في روح التلاوة؛ في تقديم المعنى على الزخرفة، وفي استحضار الخشوع قبل الإيقاع.... فالمدينة لا تبحث عن شخص بعينه، بل عن السكينة التي عرفتها.... فإذا وجدت السكينة نفسها، ارتاحت.

إمامة الحرم المدني ليست وظيفة تضاف إلى سيرة ذاتية، ولا منصبًا ينال بالكفاءة الصوتية وحدها، ولا بالعلم المجرد، وإن كان كلاهما أساسًا، فكم من قارئ حسن الصوت، وكم من عالم راسخ، ولكن الله يختار من يشاء في مقام يقرأ فيه كلامه بجوار قبر نبيه ﷺ. إمامة الحرم أمانة ثقيلة ومقام جليل. أن يقف الإمام ليقرأ كلام الله في مسجد صلى فيه النبي ﷺ، وأن يؤم المصلين في موضع تتنزل فيه السكينة، فذلك تكليف قبل أن يكون تكريمًا. وحين صدر الأمر الملكي الكريم، شعر كثيرون أن الأمر يتجاوز البعد الإداري إلى معنى العطاء الإلهي. ربما بين العبد وربه خبيئة من عمل، أو دعوة في جوف الليل، أو صدق لا يعلمه إلا الله، فجاء التكريم في وقته.

ولعل أعظم ما في المشهد أن القلوب لم تشعر بالغربة فلم يكن الصوت غريبًا على جدران المسجد، ولا على مآذنه، ولا على سجاد حفظ ركعات أجيال من المصلين. كأن المكان نفسه يعرف هذا المقام، وكأن الذاكرة رحبت بالصوت دون تردد.

الحنين الذي أثارته التلاوة لم يكن تعلقًا بالماضي على حساب الحاضر، بل امتنانًا لكليهما. امتنانٌ لمن مضى وترك أثرًا طيبًا، ودعاء لمن حضر أن يُعينه الله على الأمانة.

فالأصوات تمضي، ويبقى القرآن.

والأسماء تتعاقب، وتبقى الآيات.

لكن الله يكرم بعض عباده بأن يجعل أصواتهم جسورًا تعبر بها القلوب إلى الطمأنينة.

هكذا التقت الزيارة الميمونة بالقرار الكريم، والتقى الحضور بالحنين، واجتمع الماضي والحاضر في لحظة واحدة. رحم الله الشيخ عبد العزيز بن صالح، وجزاه عن أهل المدينة خير الجزاء. ووفق الشيخ صالح المغامسي، وأعانه، وجعل إمامته بركة عليه وعلى المصلين.

وفي نهاية الأمر، يبقى الفضل لله وحده؛ هو الذي يختار، وهو الذي يرفع، وهو الذي يضع القبول في القلوب.

وحين يعود الصوت...

يهدأ الحنين قليلًا مع رسالة ضمنية أن المدينة لا تغلق صفحاتها، بل تكتب سطورًا جديدة بروح واحدة.

حديث الكتب

رقية نبيل عبيد

كوخ العم توم..

الرواية التي غيرت مسار التاريخ!

حينما قرأت رواية كوخ العم توم كان أكثر ما أثر بي وأشجاني هو أمنية ظلّ العم توم يحلم بها وتراوده طوال صفحات الرواية ومرور الأحداث، وكان أمله بتحقق هذه الأمنية هي ما يحمله على التجلد والصبر في وجه الوحشية والجوع والفظاعة التي عاش فيها متنقلًا من يد سيد إلى سيد آخر، العم توم كان مفتول العضلات قوي البنية، على الأقل قبل أن يهده العمل المتواصل ليل نهار دون رحمة، وكانت أمنيته البسيطة أن تصبح هذه العضلات وهذه القوة وهذان الساعدان في خدمة أسرته، أن يكون حرًا في مساعدتهم، أن يسعى في قضاء حوائج زوجه وطفله بنفسه دون أن يذبل ويذوي ويهرم في خدمة أسياد لا ترحم!

كوخ العم توم الرواية التي أشعلت فتيل الحرب الأهلية الأمريكية، وأنبتتْ للمرة الأولى منذ مئات السنين لسود البشرة صوتًا حرًا شقّ الفجر يصرخ باسمهم، وحققت الرواية منذ صدورها مبيعات هائلة، حيث بيعت مليون نسخة في بريطانيا وحدها واشتعلت الرواية شهرةً في الولايات الأمريكية أيضًا حتى أطلق عليها اسم «الرواية الأكثر شعبية في أيامنا» وكان الكتاب الوحيد الذي فاقها مبيعًا آنذاك هو الكتاب المقدس! وقد مازح أبراهام لينكولن كاتبته الأمريكية هيرييت ستو في البيت الأبيض بهذا الشأن قائلًا: «إذًا هذه السيدة الصغيرة هي المسؤولة عن هذه الحرب الكبيرة».

صدرت الرواية لكاتبتها هيرييت ستو

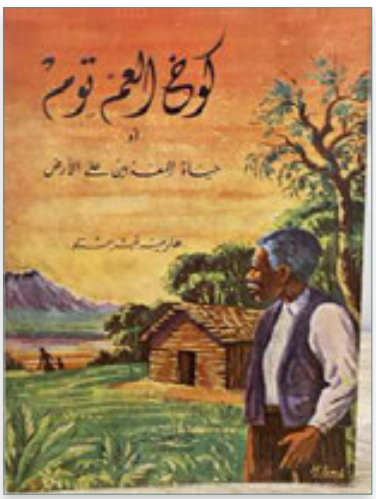

عام 1852، وهيرييت كانت بيضاء البشرة لكنها عاشت ورأت وقرأت وقابلت العديد من المضطهدين من العبيد وأدمتها قصصهم وأحرقتها عبراتهم ومسّتها ثورتهم ونفوسهم التي تتلوى تحت نيران الظلم فانطلق قلمها من عقاله لا يخترع ولا يبدع ولا يكتب، لا بل ينزف فقط .. ويحكي! ستو ما كانت سوى ناقلة لعشرات الحكايات التي أخذتها عن ألسنة العديد، ولو قرأتَ ما في الرواية من حرقة وقهر لذهلت أن وُجدت هكذا قسوة وهكذا مظلمات وهكذا فكرٌ في يوم من الأيام!

تدور الرواية حول العم توم وقصته في كفاحه نحو الحرية التي طالما اشتهاها ومني بها وكان قريبًا للغاية من الظفر بها قبل أن توافي المنية سيده الرحيم وينتقل بعدها في رحلة معاناة لا تنتهي، وحول هذه القصص تغزل الكاتبة قصصًا أخرى تفوح منها ذات الرائحة من الظلم والتفريق بين الابنة وأمها والاعتداءات التي كانت تطال النساء من سود البشرة، وكانت إحدى السيدات من بيض البشرة تؤمن بالعدل والمساواة وحينما تحاول إقناع أختها بضرورة إحياء شيء من العدل في تعاملها بين الطفلة الصغيرة الأمة وبين ابنتها كانت هذه تطالعها في ذعر وتهتف «كيف تقترحين أن ذات القلب وذات الدماء تجري في عروقنا؟! لاشك أن قلبها الأسود يختلف بالكلية عن قلب طفلتي الرقيقة»!

الرواية بالطبع كانت مستلهمة من قصة حقيقية، والعم توم كان هو العبد جوسايا هينسون، حيث عمل في مزرعة تبغ لسيد أمريكي ثري قبل أن ينجو من العبودية ويفرّ إلى كندا ويساعد المزيد من أشقائه على الفرار والاستقرار بعيدًا عن أيدي طغاتهم، لهذا الرواية مملوءة بصور العقاب الفظيع الذي يطال أي عبد يفكر بالفرار ولا فرق في ذلك بين امرأة أو رجل، طفل أو بالغ، بيد أن نهاية العم توم تختلف عن النهاية السعيدة لهينسون حيث تأبى الكاتبة إلا أن تُبكيك على الرجل العجوز الأسود وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة وينال أخيرًا الحرية التي طالما تاق إليها عند ربٍ رحيم عادل، وهي نهاية وقعتْ للآلاف مثله على مدار سنوات عديدة تترا.

الرواية تحققت بالفعل واقعًا بين الناس وقبل أن يستلهمها عشرات الفنانين في أعمالهم عبر السنوات صارت تاريخًا مسجلًا يُحكى.

المقال

عن صلابة الحجارة و رقة القلوب..

الجبال و الأجداد و بناء النفوس التي لا تنحني.

د. سارا فارس عبدالله فلبي
@DrSaraPhilby

الصلابة لا تعني دائماً القسوة و الغلظة، كما أن اللين ليس دائماً ضعفاً و عجزاً. الحجارة التي نراها في الجبال و باختلاف أنواعها و ألوانها و أحجامها، ليست كتلاً صلبة و قاسية منذ بدايتها، بل هي حصيلة آلاف السنين من عمليات الضغط و التحول و التشكل. تماماً كما هو حال الروح البشرية التي تتسم بالصلابة النفسية، و التي لم تكن صلابتها يوماً وليدة الراحة، بل هي نتاج التجارب التي صقلتها، و العواصف التي مرت بها، و المواقف التي نحتتها. جميع هذه الظروف لم تمر على الروح مرور العابرين، بل صنعت فيها ملامح جديدة و آثاراً لا تمحى، كتلك التي صنعتها الرياح في الجبال. هذه الملامح الجديدة تشكلت على هيئة سمات جسدية و نفسية، تراها في قسمات الوجه و خصال الروح. يحمل المرء هذه السمات معه بكل فخر كوسام شرف مخفي، معلناً انتصار جذوره رغم ثقل المواقف، و رسوخ مبادئه تحت وطأة العواصف.

الجبال في القرآن الكريم و السنة النبوية

الجبال دعائم تحفظ توازن الأرض و معالم تبث في الروح العديد من التساؤلات، لكنها ليست موضع حديث أدبي أو علمي فقط، و لم تكن يوماً مجرد تضاريس طبيعية تدركها الأعين، بل وردت في القرآن الكريم في عدة آيات ألقت الضوء على معاني صلابة الجبال و ثباتها. قال الله سبحانه و تعالى في محكم آياته: {وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ}، {أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَاداً. وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا}، {وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ}. آيات يظهر فيها الارتباط العميق المتأصل ما بين الجبال و المعاني العميقة للصمود و الرسوخ التي لابد أن يستلهم منها الإنسان عدة دروس، على رأسها أهمية أن يؤمن بقيمة ثباته الداخلي، و صلابته النفسية التي لا تتعارض مع المرونة، و مواجهته للتحديات دون أن ينكسر و يتفتت. أما رسول الله صلى الله عليه و سلم، فقد أحب التجوال في الطبيعة و التأمل في جمال خلق الله سبحانه و تعالى و التفكر في عظمة الكون. كان يخرج صلى الله عليه و سلم ليجد السكينة و الطمأنينة في الطبيعة، فمر بالبساتين و الأودية و الأنهار، و توقف عند الأشجار و تأمل الجبال. كما كان يدعو صلى الله عليه و سلم أصحابه إلى القيام بالأمور ذاتها، ليوقنوا عظمة الخالق جل جلاله. لقد كان الرسول صلى الله عليه و سلم أسوة حسنة لكل البشرية، و قدوة في جميع جوانب الحياة، بما في ذلك تأمله في خلق الله أجمع.

بين صلابة الصخور و لين القلوب

الصخور تبدو في ظاهرها صلبة شديدة، و تعد رمزاً للصمود في وجه أشد الظروف و أقساها من رياح و عواصف، لكن هذه الصلابة ليست متجانسة من الداخل، فالصخور تحمل في داخلها طبقات تشكلت فوق طبقات أخرى، بالإضافة إلى كميات متراكمة من المعادن، و آثاراً لعمليات التحول التي مرت بها عبر الأزمنة في مساماتها الصغيرة و شقوقها الدقيقة. فقد تظهر فجوة بسبب تسلل المياه عبر السنين، و قد يظهر خدشاً نحتته الرياح، و قد تتغير حالة هذه الصخور تبعاً للعوامل البيئية. لذا، فكل انكسار في هذه الصخور عبارة عن شهادة مرور لمزن انقضى و لم ينقض أثره. أما بالنسبة للقلوب، فهي لا تختلف كثيراً عن الجبال ما إن تمت مقارنتها بها باستخدام المفهوم ذاته. فالقلوب قد تكون صلبة من الخارج، لكنها تحمل في طياتها العدد الهائل من التجارب و الذكريات و المشاعر. لحظات الفرح و لحظات الحزن التي تمر بها النفس البشرية لا محالة تترك في القلوب آثاراً و علامات مشابهة لتلك التشكلات و الخدوش و الفجوات التي تحدثها المياه و الرياح في الصخور و الجبال. الصلابة الخارجية لا يتنافى معناها مع تواجد حياة مليئة بالتعقيدات و الحساسيات الداخلية، و كما أن الصخور تتشكل على مر السنين بفعل العوامل البيئية، فإن القلوب تنضج كذلك و تتخذ أشكالاً جديدة بفعل الاحتكاك بالحياة. الخطاب القرآني يذكرنا و يؤكد لنا بأن الصلابة الخارجية لا تعني عدم وجود عطاء من الداخل، حيث قال جل جلاله: {وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ

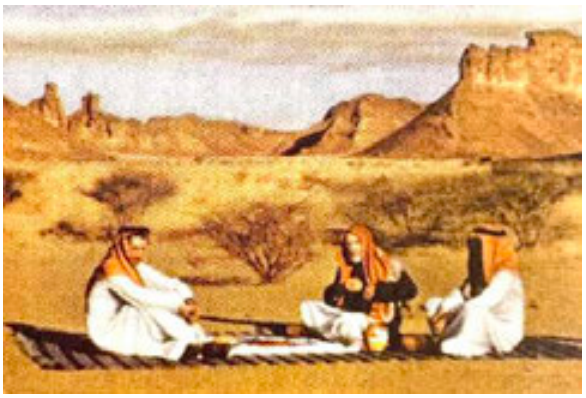

الحاج عبدالله فلبي رحمه الله متوسطاً الصورة
وادي الخانق «مرتفع القهرة» ١٩٥١ م

فيفاء
عدسة الحاج عبدالله فلبي رحمه الله

مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}.

الآثار المترتبة على التواجد في المحيطات الجبلية

الأبعاد النفسية و الصحية المترتبة على التواجد في المحيطات الجبلية مدرسة في حد ذاتها، مدرسة تلقن مرتاديها أهمية الصمت و التأمل في عظمة صنع الخالق. عدة دراسات في علم النفس البيئي أثبتت النتائج الإيجابية لتواجد الإنسان في المحيطات الطبيعية بما فيها الجبال و المناظر الشاسعة و المرتفعات. من هذه الفوائد تعزيز الشعور بالهدوء، و تجديد الانتباه الذهني، و تعزيز التفكير الإبداعي، و تحسين المزاج، و انخفاض نسبة هرمون التوتر. جميع هذه الآثار النفسية و الجسدية ليست مجرد وهم أو صدفة، بل هي نتيجة الاتصال المباشر الحاصل ما بين النفس البشرية و الطبيعة من حولها، فالنفس البشرية متعطشة دوماً لاتصال حقيقي و تفاعل واقعي، يعيد إليها قدرتها و رغبتها في الاستمرار و عيش الحياة بنمط متوازن و ثابت و مستقر، تماماً كما تثبت هذه الجبال بلا انحناء. فالإنسان يجد نفسه في أصفى حالاتها ما إن تواجد في وسط أبهى المناظر الخلابة التي تصنعها الجبال و محيطاتها، حيث يلتقي الهواء النقي بالأصوات الخافتة، سواء ذهب برفقة نفسه مبحراً في تأملاته وحيداً بعيداً عن كل الضوضاء، أو برفقة صحبة اختارها بعناية شديدة من أناس أرادوا أن يعيشوا بكل صدق مدركين قيمة هذه النعم القيمة المحيطة بهم على هيئة جبال تدعوهم إلى خوض رحلة نادرة على قممها، سلسة كانت هذه الرحلة أو عصيبة، تتحول خطواتهم فيها إلى تجارب ذاتية و دروس عظيمة في مفاهيم الاستقرار و الصبر و الصمود.

آثار أقدام الأجداد على سفوح الجبال

لم تكن الجبال مجرد مناظر طبيعية أومحطات لرحلات خاطفة في زمن الأجداد، بل كانت موطناً حقيقياً لهم، سكنوها و صنعوا فيها أجمل ذكرياتهم. فقد وجدوا في هذه الجبال الملاذ الآمن و السكينة و الهدوء، و هي أمور اهتم به الأجداد اهتماماً عالياً. أحبوا هذه التضاريس و أحبتهم، فاحتضنتهم الجبال رغم قسوتها بكل حنان، كما علمتهم الصلابة و الصبر في الوقت ذاته. الأجداد لم يختاروا أي جانب من جوانب حياتهم عبثاً، بل كانت جميع اختياراتهم عبارة عن قرارات مدروسة، و هو الحال عند اختيارهم العيش بين المرتفعات و زيارتها. فقد وجدوا بأن هذه التضاريس التي قد تبدو قاسية في ظاهرها، تحمل في جعبتها كل ما تتطلبه المعيشة من موارد للحياة و أماكن للصيد و فرصة على مدار اليوم للقيام بالعبادة القلبية العظيمة المتمثلة بالتأمل في إبداع صنع اللّه. و في هذا السياق، لا يسعني إلا أن أستذكر و أشيد بجدي الرحالة الإنجليزي الشهير هاري فيلبي (الحاج عبداللّه فلبي رحمه اللّه) كرمز حي لرجل صلب ذو روح صلبة عشقت الطبيعة و الجبال و المغامرة، رجل لم يؤمن بالخوف و لا بالمستحيل. وجد في الطبيعة و الجبال ما عشقته روحه من تقدير للتنظيم وفرصة لترتيب الأفكار و الضبط الداخلي. خاض كل رحلة بكل شجاعة و صبر، كما احترم الطبيعة احتراماً شديداً و حرص على تدوين أدق تفاصيلها. أورث عبداللّه فلبي رحمه اللّه دروساً و كنوزاً نادرة و قيمة لا تقدر بثمن، كما أورث موسوعة عظيمة و مكتبة حية تتواجد فيها أبسط بل أعظم التفاصيل عن رحلاته التي قضاها في الصحاري و الجبال، فارتفاعات الجبال و التلال مذكورة بدقة لا تضاهى، و درجات الحرارة نهاراً و ليلاً مسجلة بعناية، و اتجاه الرياح مسطور، و وصفه للأصوات مدون بشكل يجعلني أشعر و كأنني أسير معه على تلك القمم و السفوح قبل حوالي مئة عام.

عاش بعض الأجداد بين المرتفعات الشامخة، و البعض زارها، و البعض الآخر درسها، لكنهم جميعاً تعلموا منها أسمى الأخلاق على شكل دروس خالدة في الذاكرة تم توريثها للأجيال التالية، فنصحوا من أتوا بعدهم بأن يتحلوا بأنفس راسخة صبورة، تستمد قوتها من داخلها، فلا تنكسر و لا تهان. صحيح بأن آثار أقدام الأجداد على السفوح ليست آثاراً مرئية، لكنها عبارة عن إرث من الصلابة الروحية التي امتزجت بالمرونة النفسية، و مخزون من القوة التي أخذت بيد اللين و أورثته للأجيال التي تلت بكل محبة، لتبقى دروساً ثابتة على مر الأزمنة.

ديواننا

تركي المعيني
@Turkialmaeeni

أوَّلُ موئلٍ للفصاحةِ الخضراء ..! .

من قالَ إنّكِ في عيونِ الرائي
أرضٌ تهادتْ من يدِ الصحراءِ ..!
حتى تبدّتْ في البسيطةِ موطنًا
كـ بقيةِ الأوطـانِ
والأنحاءِ ؟!
كلّا لـ عَمْرِكِ يا بلادي
لستِ ما قالوا
وأفضى في فمِ النُطقاءِ !
بل قطعةٌ بـ يدِ الجنانِ
تشكّلَتْ وتفردسَتْ
من فوقِ سبعِ سماءِ !
وتَنَزّلتْ
حتى على الأرضِ استوت
تتلو « نُـبُـوءَتَها »
على البيــداءِ:
إنّي « نبيٌ » الماءِ
أوّلُ موئلٍ
تهوي إليهِ «فصاحةُ الخضراءِ» !
وخِتامُ ما شَفّتْ
وما نضّتْ بِهِ
أَلِفُ «الطهارةِ والتُقى» لـلياءِ !

نخلٌ يَميلُ على البَتولِ بـ عذقهِ
ويُظِلّها
من صيهدِ الرمضاءِ !
ويُكوثرُ الأيامَ
في عينِ الذي
«أيُّوبُها» لم يغتسلْ لـلداءِ !
ويزمزمُ الدنيا لـ هاجرَ ،
كلما ظمئتْ،
وإسماعيلُها للماءِ !
هوَ موطنٌ
وُلِدَتْ ملامحُ فجرِهِ
مجدًا يَرِفُّ على يدِ العُظَماءِ !
مُذ أُرّختْ صفحاتُهُ
وتصعّدَتْ
بـ «محمدِ بن سعودِ»
للعلياءِ !
و مشى بهِ عبدُالعزيزِ ،
وأَحكَمَتْ
-عزًا عليهِ-
قبضةُ الأبناءِ !
وهو المُنَكّبُ فوق كتفِ الغيم،

لم تُوهِنْ خُطاهُ
مكائدُ الأعداءِ !
يتعاهدون سُمُوّهُ ،
مَلِكٌ تلا مَلِكًا
بـ عزمِ ما خَبَا ،
وإباءِ !
يا منكبَ الأمجادِ
والعزّ الذي منكَ استعرنا
رقصةَ الخُيلاءِ !
بـ دمي اخضرارُك لم يزلْ..
مُذْ مولدي
يجري ..!
ويَنضحُ بـ الربيعِ ولائي !
يمشي..
كما بـ الجَذرِ يمشي الماءُ
كي تتبرعمَ الأزهارُ ..!
في أعضائي !
لـ يَشِفّ عن لغةٍ
تجلّى قولُها
من سيرةِ التاريخِ ،
والنبلاءِ !
تُتلى على أُذنِ الزمانِ
مناقبًا ومآثرًا
بـ فصاحةِ البُلغاءِ !
للمانحينَ عروشَها
مُنذُ اعتلوا
نُبْلَ الملوكِ
وهيبةَ الآلاءِ !

حديث الكتب

إبراهيم الطويل

قراءة في رواية: العربانة لماهر عباس..

حين تروي الأمكنة قصة الصعود من العدم.

الكاتب: ماهر عباس
الناشر: الدار العربية للعلوم ناشرون
الطبعة: الأولى 2020
عدد الصفحات: 231 صفحة
عتبة الغلاف : صبيٌ يقود قدره

يستقبلك غلاف الرواية بصورة صبي يدفع عربانة محملة بمشتريات السوق؛ مشهد قد يبدو عادياً للناظر العابر، لكنه في رواية ماهر عباس يمثل المحرك الأساسي لحياة بطل قرر أن يواجه العالم بساعديه الصغيرين. «العربانة» هنا ليست مجرد أداة عمل، بل هي الرفيق والشاهد على صراعات وجودية تبدأ منذ الـولادة وتستمر في تصاعد درامي لافت.

براعة الوصف: سرد يتحدى الخرائط

تتميز الرواية بقدرة فائقة على تجسيد الأمكنة؛ فهي لا تكتفي بسرد الأحداث، بل ترسم جغرافيا المشاعر والمواقع بدقة سينمائية تتحدى الخرائط الورقية والإلكترونية على حد سواء. ينتقل بنا الكاتب من هدوء قرية «سنابس» الوادعة، لنتنفس رائحة الفاكهة في أسواقها، قبل أن تتجاوز بنا الحكاية حدود البحرين لتطوف في أزقة وشوارع الخبر والدمام بالسعودية،وبلاد عربية متعددة ووصل به المقام الى الصين وتفاصيل حياتها وأهلها واستثمارتها.

هذا الوصف المتناهي لا يقف عند حدود الجمادات، بل يغوص في نفسية الشخوص الواقفين في تلك المنعطفات، مما يجعل القارئ يشعر وكأنه يقف بجانبهم، يبيع معهم، ويتحسس معاناتهم وطموحاتهم في آن واحد. من «ورقة في مهب الريح» إلى فارس يمتطيها لعل أجمل ما يصف به بطل الرواية نفسه هو قوله:

«عند دخولي السوق وعالمه.. كنت طفلاً، وسريعًا قررت أن أصير رجلاً، لم أكن قبل ذلك سوى ورقة تدفعني الريح، مسكت الريح، وامتطيتها فيما بعد، مثل فرس.. وسقتها بإرادتي»

هذا المقطع يلخص فلسفة الرواية في «إرادة الحياة». نحن أمام طفل تآمرت عليه الظروف لكسره وتهميشه، لكنه اختار التمسك بشرايين الحياة.

هي حكاية طموح لا يلين، حيث تتحول العقبات التي كادت أن ترديه صريعاً إلى محطات للقفز نحو القمة.

العربانة: الدائرة التي لا تنغلق

تأخذنا الأحداث في رحلة صعود مبهرة، من خلف العربانة البسيطة إلى قمة الثراء والمال والطواف حول العالم.

لكن بريق القمة لا يحمي من عواصف الحياة التي تعود لتضرب البطل من جديد.

وعندما يوشك «الموت الداخلي» على سحبه إلى القاع، تبرز «العربانة» مرة أخرى كرمز للبدايات الصادقة، لترجعه إلى جوهر الحياة وقلبها النابض من جديد.

كلمة أخيرة

رواية «العربانة» ليست مجرد سيرة صعود مالي، بل هي رحلة شعورية تجبرك على الانغماس في تفاصيلها، ستجد نفسك تارة تذرف الدموع مع بطلها، وتارة أخرى تقف في منطقة حائرة بين الدهشة والألم.

إنها دعوة للتنفس من جديد مهما بلغت شدة العاصفة.

---

ibrahimtaweel@gmail.com

حنين محمد عقيل

@haneen_m_303

الامتناع بوصفه امتلاء:

عن شهرٍ يتبدّل فيه معنى الجوع فيً الكتابة العربية.

في الكتابة العربية، الجوع ليس علامة على النقص دائمًا، بل في الكثير من الكتابات كان دلالة بحثٍ عن نقاء لا تمنحه الوفرة. بحث عن معنى لا يولّده الامتلاء المادي، بل هو ثمرة لحظة التخفّف.

شهرٌ في العام يتغيّر فيه إيقاع الحياة، ويتبدّل معنى الامتناع والتخفّف، فيتحوّل الكفّ عن الطعام إلى تمرين على إعادة ترتيب الأولويات. وفي هذه النقطة الجوهرية يلتقي الأدب بالصيام؛ كلاهما فعل اختيار يقوم على الاقتصاد، على حذف الزائد، وعلى ترك مسافة صامتة تتيح للمعنى أن يظهر.

في كتابات مصطفى صادق الرافعي تبدو اللغة نفسها كأنها تصوم؛ تتخفّف من الترهل، وتميل إلى وقار يشبه حال الصائم. العبارة ليست زخرفًا بل تهذيبًا، وكأن الكلمة حين تقلّ، تصدق.

أما أحمد أمين فقد التقط البعد الأخلاقي لهذه التجربة؛ إذ رأى في الامتناع لحظة مراجعة، فرصة لإعادة النظر في العلاقة بين الإنسان ونزواته اليومية. الجوع هنا ليس حدثًا جسديًا عابرًا، بل سؤالًا عن القدرة على ضبط النفس.

وفي السرد الروائي لدى نجيب محفوظ، لا يتوقف العالم في زمن الصوم، لكنه يتباطأ. هذا التباطؤ يمنح الشخصيات فرصة للانكشاف. الصوم لا يجعلها أكثر نقاءً بالضرورة، لكنه يجرّدها من صخبها المعتاد، فتبدو أكثر صدقًا أو أكثر هشاشة.

أما في الأفق الصوفي، كما عند جلال الدين الرومي، فيتحوّل الامتناع إلى استعارة للتحرر من أثقال النفس. الجوع ليس حرمانًا، بل خفّة. ليس نقصانًا، بل عبورًا إلى امتلاء من نوع آخر.

ومن الملفت في الأدب العربي المعاصر أن الامتناع لم يعد يُقرأ على أنه طقسٌ دينيٌّ فقط، بل على أنه موقفٌ وجوديٌّ. ففي زمننا هذا، زمن السرعة وفرط الاستهلاك، يصبح الصوم فعل مقاومة لسطحية الوفرة. كثير من النصوص الحديثة لا تكتب عن الجوع، بل تكتب عن الحاجة إلى الصمت، إلى العزلة، إلى تقليل الضجيج. وكأن الكتابة نفسها أصبحت صومًا عن الإسراف.

فيتبدّل معنى الجوع من فراغ يجب ملؤه إلى مساحة علينا أن نصغي لها. فالإنسان المعاصر، المحاط بسيل من الكلمات والصور، لم يعد بحاجة إلى المزيد منها، بل هو بحاجة إلى ما هو أنقى وأصفى. وهنا بالتحديد تكتسب فكرة الامتناع معناها الأدبي الجديد.

فالامتناع في الحقيقة ليس إنكارًا للحياة، بل محاولة للقبض على معناها الصادق قبل أن يتبدّد في الزحام. وحين تتخفّف الروح تتّسع، وإذا قلّ الضجيج نسمع النداء الداخلي بوضوح أكثر.

وأكثر ما يدهشني في هذا أن الامتناع يكشف هشاشتنا كما يكشف قوتنا. في الامتناع نرى ما اعتدنا عليه دون أن نعي ذلك الاعتياد، ونكتشف كم من الأشياء التي ظنناها ضروريات ما هي إلا عادات متراكمة.

في هذا الشهر الهادئ لا يتغيّر العالم كثيرًا، بل نحن من نتغيّر قليلًا. نصبح أقل اندفاعًا وأكثر إصغاءً، أقل طلبًا وأكثر وعيًا واكتفاءً.

ولهذا ظلّ الامتناع في الوعي العربي مرتبطًا بالامتلاء، لأنه يذكّرنا بأن المعنى لا يولد من التراكم بل من الاختيار، وأن الجوع لا يفرغنا، بل يترك في داخلنا مساحة تتّسع للنور.

ديواننا

لست براحل.

سالم الضوّي

مـوجـودةٌ رغـم الـغـيـابِ الـطـائـلِ
وقـريـبـةٌ رغـمَ الـبِـعـادِ الـقـاتِـلِ
أهـدي لـهـا فـي كـلِّ حـيـنٍ زهـرةً.
وأبـثُّـهـا عـبـرَ الأثـيـرِ رسـائـلـي
فـي كـلّ جـزءٍ مـن فـؤادي مـنـزلٌ.
يـشـتـاقـهـا ، ويـنـوحُ نـوحَ الـثـاكـلِ
وإذا الـظـلامُ عـلـيّ أجـرى جـنـدَهُ.
خـطـرَتْ فـأودتْ بـالـعـدوِّ الـصـائـلِ
والـشِّـعـرُ لا يـأتـيّ إلـيّ مـطـاوعًـا.
فـإذا أتـتْ يـهـمـيْ كـغـيـثٍ هـاطـلِ
تـرمـي بـأسـلـحـةٍ يـحـيّـرُ وصـفُـهَـا.
تُـفـنِـي كـأسـلـحـةِ الـدّمـارِ الـشـامـلِ
تـتـذكـرُ الـعـيـنـانِ مـنـهـا مـنـظـرًا.
زالـتْ أمـاكـنُـهُ ولـيـس بـزائـلِ
أوّاهُ يـا ذاكَ الـزمـانُ فـذكـرهُ.
يـسـقـي الـعـروقَ بـأنـسـهِ الـمـتـواصِـلِ

مـا كـانَ أشـبـهَـهُ بـوجـهِ غـمـامـةٍ
جـذلـى تـداعـبُ وجـهَ روضٍ رافـلِ
أو جـنّـةٍ فـيـهـا الـظـبـاءُ تـبَـخْـتَـرتْ.
بـروائـعٍ تـسـبـي عـيـونَ الـعـاقِـلِ
فـاقـتْ بـمـا لـو عـشـرهُ فـي غـيرِهـا.
لـتـقـدمـتْ عـن غـيـرِهـا بـمـراحـلِ
حـوريّـةٌ سـبـحـانَ مـنْ ظـهـرتْ بـها.
آيـاتـهُ ، كـالـبـدرِ دونَ حـوائـلِ
فـيـهـا الـجـمـالُ نـمـا وأسـبـلَ عـودُهُ.
والـثـغـرُ مـزدانٌ بـأعـذبِ سـائـلِ
إنّـي سـأعـلـنُ هـاهـنـا فـلتسمعيْ.
لا لـسـتُ عـن أحـدٍ سـواكِ بـسـائـلِ
أهـواكِ يـا ثـمـرَ الـفـؤادِ وإنّـنـي.
لـو تـرحـلُ الـدنـيـا فـلـسـتُ بـراحـلِ

مقال

هل يمكن تطوير الدماغ البشري ؟

فهد الدريبي

يُعد الدماغ البشري أعقد جهاز عرفه الإنسان حتى اليوم، باعتباره مركز التفكير والوعي والتعلّم وصانع الحضارة الإنسانية.

ومع التقدّم السريع في علم الأعصاب والتكنولوجيا الحيوية، لم يعد السؤال المطروح : كيف يعمل الدماغ؟ فقط، بل أصبح : هل يمكن تحسينه وتطوير قدراته؟

هذا التساؤل يفتح بابا واسعا للنقاش العلمي والأخلاقي حول مستقبل الإنسان نفسه.

يبدأ نمو الدماغ منذ الأسابيع الأولى من الحمل، حيث تتكوّن الخلايا العصبية وتتشابك لتشكّل شبكة معقّدة من الاتصالات. وبعد الولادة، يشهد الدماغ نموا متسارعا، خاصة في الطفولة المبكرة، وهي المرحلة الأكثر حساسية للتعلّم واكتساب المهارات.

وفي مرحلة المراهقة، يمر الدماغ بعملية تنظيم دقيقة، يتم خلالها تقوية المسارات العصبية المفيدة والتخلّص من غير المستخدمة. أما في مرحلة البلوغ، فيستمر الدماغ في التعلّم والتكيّف بفضل ما يُعرف بالمرونة العصبية، وإن كانت هذه القدرة تقل تدريجيا مع التقدم في العمر.

البيئة... العامل الخفي في نمو العقل !

تلعب البيئة دورا محوريا في تطور الدماغ. فالتفاعل الأسري، جودة التعليم، التحفيز الفكري، والاستقرار النفسي، جميعها عوامل تصنع فارقا حقيقيا. الأطفال الذين ينشاون في بيئات غنية بالتجارب غالبا ما يطوّرون قدرات عقلية أفضل.

في المقابل، قد يؤدي الإهمال أو التوتر المزمن أو الصدمات النفسية إلى تأخر النمو العقلي، مما يؤكد أن الذكاء ليس وراثيا فقط، بل هو نتاج تفاعل معقّد بين الجينات والبيئة.

الغذاء... وقود الدماغ !

يستهلك الدماغ نسبة كبيرة من طاقة الجسم، ما يجعله شديد الحساسية لنوعية الغذاء. فالعناصر الغذائية مثل : البروتينات، الأحماض الدهنية، والفيتامينات، ضرورية لنمو الدماغ ووظائفه. ويُعد سوء التغذية، خصوصا في مرحلة الطفولة، أحد العوامل المؤثرة سلبا على التركيز والذاكرة والقدرات المعرفية.

بين الجينات والتجربة.

من يصنع الذكاء؟

تشير الدراسات العلمية إلى أن الوراثة تساهم بنسبة تتراوح بين 40٪ و60٪ من الفروق الفردية في القدرات العقلية، في حين تلعب البيئة والتعليم والخبرات الحياتية الدور المكمل. لان الجينات تضع الأساس، لكن التجربة تصقل الإمكانات.

متى يبدأ التطوير فعليا ؟

حتى الآن، تتركز الأبحاث العلمية على علاج الأمراض العصبية وتحسين وظائف محددة لدى المرضى. أما تطوير الدماغ لدى الأصحاء بهدف رفع مستوى الذكاء، فلا يزال في مراحله النظرية. ويتوقع العلماء أن تبدأ تجارب أكثر تقدمًا خلال العقود القادمة، مع ضرورة وضع ضوابط أخلاقية صارمة.

أي الأعمار هي الأهم لتطوير العقل؟

تُعد الطفولة المبكرة

المرحلة الذهبية لتطوير الدماغ، تليها مرحلة الطفولة المتأخرة والمراهقة. ومع ذلك، يؤكد العلماء أن التعلّم ممكن في جميع الأعمار، وإن كان يتطلب جهدا أكبر مع التقدم في السن.

هل يمكن نقل أدمغة الأذكياء؟

رغم انتشار هذا المفهوم في الخيال العلمي، إلا أن نقل دماغ إنسان أو "ذكائه" بعد الوفاة غير ممكن علميا في الوقت الحالي. فالذكاء ليس شيئا ماديا يمكن نقله، بل هو حصيلة تجارب وذكريات وبنية عصبية فريدة.

من الأقرب والأبعد للتطبيق ؟

تتصدر دول أمريكا الشمالية وأوروبا وشرق آسيا الأبحاث المتعلقة بتطوير الدماغ، بفضل توفر التمويل والبنية العلمية. في المقابل، قد تواجه بعض المجتمعات صعوبة في تقبّل هذه التقنيات لأسباب ثقافية أو دينية، أو بسبب ضعف الإمكانات التعليمية والصحية.

تكلفة التطوير رفاهية أم ضرورة؟

من المتوقع أن تكون تقنيات تطوير الدماغ مكلفة في بداياتها، ما قد يثير مخاوف تتعلق بالعدالة الاجتماعية. لكن كما حدث مع تقنيات طبية أخرى، قد تنخفض التكاليف مستقبلا إذا ثبتت فائدتها وانتشر استخدامها.

كيف سيكون الإنسان بعد التطوير ؟

إذا نجح العلم في تطوير الدماغ البشري مستقبلا، فقد يصبح الإنسان أكثر قدرة على التركيز، أسرع في التعلّم، وأفضل في ضبط مشاعره واتخاذ قراراته. وقد ينعكس ذلك إيجابا على الإبداع، العلاقات الاجتماعية، وسوق العمل.

لكن هذا التطور يطرح أسئلة عميقة حول هوية الإنسان وقيمته، وهل سيُقاس الإنسان بعقله المطوّر أم بأخلاقه وإنسانيته؟ كما يبرز خطر اتساع الفجوة بين من يستطيع الوصول إلى هذه التقنيات ومن لا يستطيع.

أخيرا :

إن تطوير الدماغ البشري ليس مجرد إنجاز علمي، بل تحول حضاري يمس اعماق الإنسان. وبين الطموح العلمي والمخاوف الأخلاقية، يبقى التحدي الأكبر هو استخدام هذا التقدم لخدمة الإنسان، لا لتحويله إلى أداة أو سلعة. فمستقبل العقل البشري لا تحدده التكنولوجيا وحدها، بل القيم التي توجه استخدامها.

ديواننا

زكي السالم

يوسفُ في غيابة الجب.

لفحٌ هنالكَ يَمتطي الصحراءَ
يحدوهُ الهجيرْ
ولظىً بحضن الرملِ
يفترش الفيافي مستجيرْ
وضراوةٌ كالمُهلِ تنهشُ في جبينِ الأفقِ
تدمي مقلةَ الكثبانِ
تغتال النسائم والعبيرْ
ورُبىً تطمئن بعضها
أن احتلال القحط يتلوهُ انقلابٌ أبيضٌ
سيقوده يوم مطيرْ
لكنَّ هذا الابيضَ المرجوّ
لن يأتي
فكل خيوله شاخت
وأقعدها المسيرْ
والشوط في حر الهجيرة
يشربُ النضاح من دمع الصهيلْ
والحمحمات تثاءبت
مدت يديها
أسبلت رجلاً
ورجلٌ لا يزال بخطوها
جور النهار
وسيرها العاتي إلى عدل الأصيل
يأسٌ تدثر بالرمال
مترصدا أمل الرجال
فكأنما عيناه مدت في فضاء اللّه
تعقد ما تفكك من خيوطْ
وتلملمُ الآمال من صدرِ الصحارى
حين بعثرها القنوط
يا كلّ هذا اللافح الحرَّاقِ
رفقاً بالخليقةِ
لم يعدْ هذا السرابُ محفزاً
لظما الحقيقة
حين أربكه السؤالْ
ما عاد في هوجاء رملكَ
ميتُ أُحجيةٍ تكفنه
يمينُ الغيبِ حين ألح في فضح المآلْ

*

وعلى شفير الجب
ودع حلمه في يومِ ودَّعه الإيابْ
يا أيها المجهول
إ ن له أبًا شيخًا كبيرًا
ما تهيأ للغيابْ
وله أمانٍ في قصيرِ العمر :
لا تقصصْ رؤاك لأخوةٍ
حسدوكَ مصلوبًا بجذعِ ضغونهم
ورؤاك لم تبلغ بواكيرَ الشبابْ
آهٍ لهذا الغائب المجهولِ
كيف ألحّ أن يأتي
ليأكلَ كلَّ عامٍ أخضرٍ
ويُحيلَ سنبلَه بيادر من يبابْ

محمد
إسماعيل الأبارة*

أطلَق سراح الضحى.

لم يخْبُ في صـــدركَ الطامـــي هجيْجُ رَجَا
رغـــم احتـــدام الهَبَـــا، لمّا دجاهُ ســـجى
يا راعـــف الأغنيـــات البيض غيـــثَ منًى
أمطِـــر مزاميـــرَكَ الهوجـــاءَ منْبلَجـــا
لـــم يـــذْوِ بين الحقـــول الأمنيـــات هوًى
علـــى روابيـــك، يُذكـــي الـــروحَ والمُهَجا
يـــا أيهـــا العـــازف الآمـــال دمدمـــةً
أطلقْ ســـراحَ الضحـــى يُدمِ الدجى سُـــرُجَا
علـــى ضيـــاك إذا ســـدّ الضيـــا غســـقٌ
مجنـــزرٌ بالأســـى واليـــأس، أنْ يلِجـــا
علـــى غصونـــك أن تخضـــلّ عارمـــةً
مهمـــا تغـــوّل وحـــش الرمـــل أو مَرَجا
علـــى الرئـــات التـــي بالوقْـــر مثخنـــةٌ
إلـــى مـــدارِكَ أن تشـــتَقّ مُنْعرَجـــا
لـــم تغفُ في قلبـــك الأحلام مذ عرشَـــتْ
كـــرومُ لثْغاتـــك الأولـــى حـــروفَ هِجا
احشـــد صباحاتـــكَ الأشـــواقَ جامحـــةً
تجتـــثُّ مـــا أضمـــر الديجور أو نسَـــجا
يا شـــوق هذي العـــروق الظامئـــات إلى
ســـحائب الفـــوْحِ أغـــرقْ أنفهـــا أرَجـــا
يـــا ضـــارم العشـــق أحقابًـــا مزلزلـــةً
ائـــذنْ لقدّاحـــة الأنّـــات أن تَهِجَـــا

* عضو اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين.

التحقيق

أحمد البوق

من جدة إلى جنيف..
سيرة الجغرافيا.

مشهد جوي لملعب الإنماء (درة ملاعب المملكة)

في الفجر لم يكن النوم ممكنا، وعلى بعد ساعات تنتظرني رحلة دولية. كعادتي أقضي بعض الوقت فوق السرير بين الصحو والمنام متزملا بأحلام اليقظة. أسافر بأحلامي كل يوم وبجسدي ربما كل أسبوع أو شهر، وعلي ينطبق القول: (من يكثر الترحال يصبح غريبا في وطنه).الغربة لا تترجم الى دموع ، بل إلى ضحكات وقهقهات عالية ، ربما محاولة من العقل الباطن أن لا يعيش الأهل والأصدقاء فصولها الحزينة ، أو قل محاولة أن أكون مهرّجا كما كتبتُ ذات قصيدة . يبادرني إبراهيم بطرقات خفيفة على باب غرفتي، فقد طلبت منه ايصالي للمطار مساء البارحة، أو فجر اليَوْم، وكان يظنني نائما!. ألغريب أن يوقظني مثله !، كم كنت أجهد في إيقاظه كل صباح للمدرسة أو لمواعيد أسفارنا المشتركة. الإنسان إذا ألقيت عليه المهمة يتحملها. بعد حمام صباحي دافئ كما هي عادتي كل صباح لتعديل المزاج أكثر منها طقوس نظافة فائضة، وتوديع المستيقظين من الأهل، وتفحص الأساسيات المعدّة مسبقا، أغادر متمهلا كما هي عادتي. في الطريق الى المطار حديث مقتضب مع (بكري) وتوصيات مستهلكة لتزجية الوقت أكثر منها نصائح. كم أكره التصنّع. قُبلةٌ على الجبين، وتلويحة من بعيد، قبل أن أدلف في بطن المطار، وتلتقمني الطائرة. في صالة الانتظار أستمتع بقهوتي الصباحية وتصفّح رسائل الجوال والقراءة، قبل أن يُعلن موعد الإقلاع. لم تتأخر الرحلة رغم أن المطار كان أشبه بعلبة الساردين، فهذا موسم مكتظ، يعود فيه آلاف الحجاج الى ديارهم. في مقعدي على النافذة كنت أتابع ابتعاد الطائرة عن الأرض بشكل مضطرد. كانت الشوارع والبيوت تصغر أحجامها وتتضاءل كلما ازددنا علوا. في شهر أغسطس لا تقطع عليك السحب متعة مشاهدة معالم الجغرافيا من بعيد وكأنك طائر مهاجر. المطار وشرم أبحر ومدينة الملك عبدالله الرياضية أصبحت خلفي وأصبح ممكنا متابعة معالم سطح الأرض بكلياتها من السماء. الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر هادئ وصاف وبالإمكان مشاهدة بعض السفن كنملة تسير على بساط أزرق ضخم. أتأمل الجزر والسواحل وجبال الحجاز التي يبدو بعضها من بعيد. طالما شغفت بالجغرافيا والسفر والكتابة، الآن أتأملها من بعيد كرجل طاعن في السن يتأمل تاريخ حياته. كنت أبحث بعد حوالي الساعة عن مدن جديدة على سواحل البحر الأحمر ونيوم، مدنا وعد بها مهندس الرؤية السعودية الأمير محمد بن سلمان، بدا لي أنني شاهدت حراكا على الساحل، تجمعات متناسقة لمباني ربما كانت نواة لتلك المدن الموعودة، مدنا منظمة وفتية نشتاق لها كلما زرنا مدن الآخرين وشعرنا بمرارة المقارنات. ألم يقل محمود درويش ذات شعر: (القمحُ مُرٌّ في حقولُ الآخرين). كم أتشوق أن تتحقق الرؤية فنحن في زمن يصدق فيه قول شكسبير: (أن تكون أو لا تكون). ذلك الحراك أشبه بشتلة صغيرة في غابة من الرمال والأراضي والشواطئ الخالية، أشبه بقطرة في بح، ولكن أليس أول الغيث قطرة كما يقول المثل العربي العميق. بدا لي وأنا على بساط الريح الحديدي في القرن الواحد والعشرين وكأنني أغادر سواحل بلادي من فوق جزيرتي تيران وصنافير التي ستحتضن الجسر البري بين أرض الحرمين وأرض الكنانة. كان مدخل

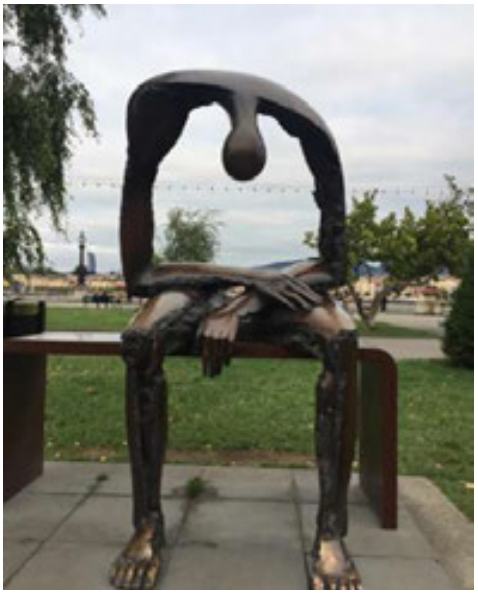

أحد المجسمات الفنية على سواحل بحيرة جنيف

صورة من الطائرة للمزارع في القارة الأوروبية

خليج العقبة وشواطئه الشرقية والغربية أقرب ما يكون برسمة على الخارطة. ثم اعتلينا جبال سيناء، الأرض المقدسة التي كلم الله فيها موسى عليه السلام وأمره أن يخلع نعليه، الأرض التي تجلى فيها الله تعالى للجبل فجعله دكا. أقلعت من أقدس أرض، ولا زالت الأقداس تلاحقني. خليج السويس يبدو من الجو كأخ أكبر لخليج العقبة. أطول وأعرض منه، االخليجان يبدوان كأذني أرنب غير متساويتين، لعل زاوية الرؤية جعلت خليج السويس أكبر كثيرا من خليج العقبة، كم تجولت على سواحل شاطئه الغربي في منتجعات العين السخنة وما حولها، قناة السويس في نهاية خليج السويس الشمالية تبدو كخيط أزرق رفيع على بساط أصفر من صحراء سيناء،

مجسم الكرسي المكسور في أحد ميادين جنيف رمز لرفض العنف ضد المدنيين ومكافحة الألغام

هذه الأعجوبة المصرية الحديثة بعد أهرامات الجيزة لا يتعدى عمرها القرنين، ولكنها ربطت بين بحرين، وأصبح الالتفاف حول القارة الأفريقية من رأس الرجاء الصالح للوصول الى أوروبا مجرد خيار ثان ومستبعد. دقائق ونعتلي الهضبة المصرية، تبدو العاصمة الإدارية الجديدة بتخطيطاتها الجميلة وهي على مرمى البصر من وادي النيل العظيم ولكنها خارجه على كل حال، مستقبل مصر كما يقول أبرز خبرائها خارج وادي النيل الخصب الذي احتضن حضاراتها العظيمة قبل أكثر من خمسة آلاف عام، منذ عجائبها الهندسية وأهراماتها ومعابدها الى الكنائس والمساجد، مصر كما يقولون: (هبة النيل)، ولكن الأراضي الجرداء على أطراف الوادي هبات جديدة!. ببطء ودعة يبحر بساط الريح الحديدي نحو دلتا وادي النيل، وهي الأراضي المنخفضة في أقصى شمال مصر حيث يتفرع نهر النيل العظيم إلى فرعيه الشهيرين (رشيد ودمياط) كم كان تعلمها في دروس الجغرافيا متعة، المتعة الأكبر أن تتأملها من هذا الارتفاع الشاهق، الانخفاض في سطح الدلتا يوزع مياه النيل وطميه على مساحات أكبر ولذلك هي أراض خصبة للزراعة منذ القدم ولا زالت تبدو كمثلث أخضر مهول رأسه في شمال القاهرة وقاعدته تمتد بمحاذاة سواحل البحر الأبيض المتوسط وداخلها مئات المدن والقرى والنّاس الطيبين والحكايات، بيسر يمكن تمييز مدينة المنصورة وسط مثلث الدلتا ومن بعيد تبدو مدن بورسعيد والإسكندرية على طرفي قاعدة مثلث الدلتا. بساط الريح الحديدي يمنحك فرصة لمراجعة دروس الجغرافيا من مقعدك الوثير، وتأمل فعلها في التاريخ كذلك. حين اجتزنا سواحل المتوسط الجنوبية دخلنا في بحر من الزرقة، هذا البحر الذي تتقاسمه أوروبا مع العالم العربي، وإن مزجت الجغرافيا بالتاريخ والحضارات قلت يتقاسمه الإسلام والمسيحية. بعد أكثر من ساعة من الزرقة العميقة وبسرعة بساطنا التي تقارب الألف كيلومتر في الساعة، بدأت تظهر بعض الجزر على الشواطئ الشمالية للبحر الأبيض المتوسط، لابد أنها بعضا من آلاف الجزر اليونانية، حيث تمتد الحضارة الإغريقية من أكثر من ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد، ثم دخول إيطاليا من الجنوب، من كعب حذائها الشتوي الطويل - وإن كنّا في عز الصيف - كنّا نطير بمحاذاة الشاطئ الغربي لإيطاليا، فالخارطة الإيطالية تشبه رجلا ممددة في البحر تتمدد بحذائها الشتوي الأنيق بين البحر الأدرياتيكي في الشرق وبحر الأدرياني في الغرب بينما يغوص حذائها في البحر المتوسط، التحليق على القارة الأوروبية يدهشك بكثرة المدن والقرى والمزارع والأنهار، بالكاد تشاهد أرضا بكرا لم تطالها يد الإنسان في الغابات المتناثرة على رؤوس الجبال وبعض الهضاب والسهول، ربما لذلك سُميت بالقارة العجوز، فطبيعتها مستهلكة وهو ما دفع الى الدقة والصرامة في تنفيذ الأنظمة لغرض الاستدامة. الارتقاء فوق

أحد رسامي الشوارع في جنيف

سلاسل جبال الألب في أقصى الشمال الإيطالي يعني اقترابنا من مدينة جنيف السويسرية الواقعة على هضبة بين سلاسل جبال الألب وجبال مورا، بدأ الثلج يكسو رؤوس الجبال وكأنها رؤوس شيوخ لا تموت، بدأت السحب المتفرقة بالظهور، مظهرة أكثر مما تخفي من جمال الطبيعة الأخاذ، وبينما أعلن قائد بساط الريح الحديدي شد الأحزمة لتثبيتنا في المقاعد، استعدادا للهبوط في الدرة السويسرية، كانت بحيرة جنيف ونافورتها الشهيرة وأنهارها وبيوتها وشوارعها تبدو أكثر وضوحا مع اقترابنا من مطار جنيف.

وجوه غائبة

أفنى عمره في خدمة الثقافة.. تأليفًا ونقدًا وتعليمًا وصحافةً..

سعيد السريحي.. الناقد «التنويري» وأحد رموز الحداثة في المملكة.

إعداد: سامي التتر

الكاتب والأديب والناقد والإعلامي سعيد السريحي الذي رحل عن دنيانا مؤخراً، من مواليد حي الرويس بمدينة جدة عام ١٣٧٣هـ (١٩٥٣م) وكانت نشأته في ذلك الحي الذي ألّف عنه رواية فيما بعد، أبرز فيها ذكرياته بكل ما في ذلك الحي من عراقة وتميز وتناقض وفوارق اجتماعية.

أتم سعيد السريحي دراسته الابتدائية والمتوسطة والثانوية في جدة، ثم أكمل تعليمه الجامعي والدراسات العليا في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، حيث درس اللغة العربية بكلية الشريعة ثم بكلية اللغة العربية.

- عمل بجامعة (أم القرى) ١٨ عامًا وإدراتها لم تجز أطروحته لنيل الدكتوراه.

- كتب للإذاعة وتنقل في عدة مناصب صحفية قرابة ثلاثة عقود.

- أثرى المكتبة العربية بمؤلفات قيمة في الأدب والنقد والشعر.

تكونت ذائقته الأدبيـــة مبكرًا حيث كان صديق طفولته عايد الرفاعي يعيره كتبًا لكبار الكتـــاب المصريين، وعن ذلك قال السريحي في لقاء ســـابق مع (اليمامة): "عايد كان ســـرًا غامضًا بالنسبة لي؛ أنا لا أعـــرف حتى اليوم مـــن أين كان يأتي بالكتب. كان والده كوالـــدي: أقرب إلى الأمية. وكانت أمـــه كوالدتي: أمّية تمامًا. لم يكن وريث مكتبة في البيت، ولم أكن كذلك. ومع ذلك كان عايد يأتي مُخبئا في كتب المدرسة بكتبٍ لطه حسين، لنجيب محفوظ، ولطفـــي المنفلوطي، والعقاد. ثم يُريني هـــذه الكتب... ثم أفضّلَ عليّ بإعارتها. كنا في الصف الخامس والصف الســـادس. كان عايد هو مكتبتي. ما زلت أحتفظ في مكتبتي بكتابٍ لطه حســـين من إهداء عايد وهو كتاب حديث الأربعاء. ولا أعرف إلى الآن من أين كان يأتي عايد بهذه الكتب، وأنا لا أتذكر أنني ســـألته، وفات عليّ أن أسأله... عايد كان بالنسبة لي هو النافذة لأن أقرأ، لأن أشعر بأن ثمة ما هو مختلف عن كتب المدرســـة، وأن العالم أوسع من هذه المقررات".

وبعد تخرجه، عمل "أبو إقبال" في التعليم لعقدين مـــن الزمان، قضى الســـنتين الأوليين منها في التعليم العام، قبل أن يعمل بجامعة أم القرى لمدة ثمانية عشر عامًا.

كان الســـريحي رائـــدًا مـــن رواد الأدب والحركة الثقافية في المملكة، ورمزًا من رموز الحداثة ليس في المملكة فحســـب، بل فـــي العالم العربـــي بأكمله، إذ كان من أوائـــل الحداثيين لأنه يرى أن الإبداع لا يجب أن يقيـــد، وكان يدعو دائمًا إلى التفكير الحر والإبداع خارج المألوف.

وعن الحداثة وحرية الكتابة قال: "قبل أن أؤمن بالحداثة، أنا أؤمن بحرية الإنسان، بحرية اللغة. قلتُ لأحد الأصدقاء مرة: كن حرًا، حتى لو كتبتَ بالســـواحلية! الشرط الوحيد: أن تكتب شيئًا جميلًا. شيئًا راقيًا".

رفض شهادة الدكتوراه

اللافت أن جامعـــة أم القرى رفضت منح سعيد السريحي درجة الدكتوراه ولم تجز

أطروحته التي حملت عنوان (التجديد في اللغة الشعرية عند المحدثين في العصر العباسي)، والسبب كما جاء في خطاب وجهته له عام 1989م: «لما اشتملت عليه من أفكار لا تتفق وتعاليم الدين»، مطالبة السريحي بالتوبة والرجوع عن الأفكار والعبارات والمنهج الذي سار عليه مع إعطائه فرصة لاختيار موضوع آخر، وأثار قرار الجامعة جدلًا كبيرًا بين مؤيد ومعارض.

لم يزد ذلك الرفض الأديب السريحي إلا إصرارًا وثباتًا على موقفه، فقد كان صاحب مبدأ وذا شخصية قوية يغلفها التواضع والطيبة الصادقة، وقال تعليقًا على ذلك: "الانتصار لن يكون للانغلاق مقابل الانفتاح، ولن يكون لزيف الوعي مقابل الوعي الحقيقي، ولن يكون للقبح مقابل الجمال. كنا نراهن على وطنٍ منفتحٍ، وها نحن نعيش هذه الحقبة من وطننا. كنا نراهن على حرية التواصل مع العالم، وها نحن نمارس هذا التواصل اليوم. كنا نراهن على حقوق الناس، رجالًا ونساءً، وها نحن نشهد هذا العصر. كنا نراهن على أن المستقبل سيكون للمستقبل، وكانوا يراهنون على أن يكون المستقبل صورة منعكسة من الماضي. لم ننتصر نحن، وإنما انتصر التاريخ؛ والتاريخ لا يمكن أن يمضي إلى الخلف، هو يمضي إلى الأمام دائمًا، مهما حاول بعضهم أن يضع العصا بين قدميه".

العمل الإذاعي والصحافي

وبعد التعليم، اتجه للعمل الإعلامي حيث عمل في الإذاعة لفترة وجيزة، حيث كتب الدراما التاريخية في الإذاعة، ثم برنامج «رواد من بلادي»، وبرنامج «أدباء من بلادي»، ثم كتب دراما إذاعية رمضانية يومية عن أبي تمام، وأُذيعت في رمضان عام 1405هـ، وكانت تلك آخر عهد له بالعمل الإذاعي، حيث التحق بعدها بصحيفة (عكاظ)، ولم يكن بوسعه التوفيق بين الجامعة وعكاظ والإذاعة.

قضى السريحي ما يقارب 28 عامًا في بلاط صاحبة الجلالة (الصحافة) متنقلًا بين العديد من المناصب في صحيفة (عكاظ) التي أمضى فيها جل مسيرته الصحفية، حيث تولى الإشراف على القسم الثقافي والشؤون المحلية والشؤون الدولية والأقسام التنفيذية، كما عمل مساعدًا

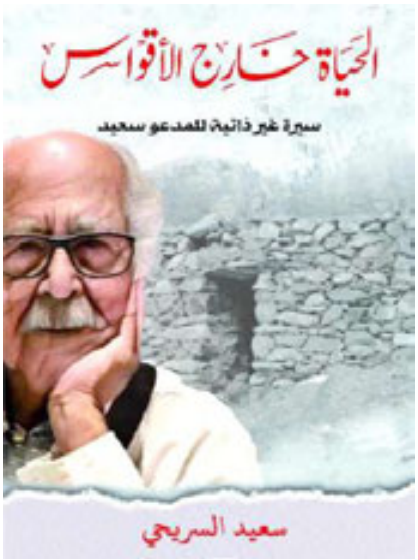

كتابه (الحياة خارج الأقواس)

لرئيس التحرير ثم نائبًا مكلفًا لرئيس التحرير، قبل أن يتقاعد عن العمل الإداري عام 1433هـ ويتجه لكتابة المقالات في زاويته الشهيرة (ولكم الرأي).

مؤلفاته

ألف السريحي العديد من الكتب في مجالات الأدب والنقد والثقافة والرواية والشعر، وكان عضو مجلس إدارة بنادي جدة الأدبي الثقافي سابقًا، والمشرف على جماعة (حلقة جدة النقدية) تحت مظلة النادي الأدبي بجدة، ورئيس تحرير مجلة (علامات) الصادرة عن نادي جدة الأدبي الثقافي، كما كان عضو تحكيم جائزة بلند الحيدري وجائزة الطيب صالح وجائزة محمد حسن عواد وجائزة الشاعر محمد الثبيتي وجائزة صدام حسين عام 1989.

وأسهم السريحي بجملة من الأبحاث والدراسات في منتديات ومؤتمرات داخل المملكة وخارجها، كما حاضر في العديد من الدول والمدن العربية مثل بغداد والكويت والبحرين والشارقة وأبو ظبي ومسقط وعمّان ودمشق والقاهرة والاسكندرية وتونس والجزائر العاصمة والرباط والدار البيضاء، وشارك في مهرجان المربد بورقة بعنوان: (سلطان الحرف) وذلك عام 1987م، كما حاضر في مهرجان أصيلة ومعهد العالم العربي بباريس والجمعية العربية السويسرية في زيوريخ.

والراحل رحمه الله، كان غزير التأليف ومن أشهر مؤلفاته:

- شعر أبي تمام بين النقد القديم ورؤية النقد الجديد.
- الكتابة خارج الأقواس: دراسات في الشعر والسرد.
- تقليب الحطب على النار: دراسات في السرد.
- حركة اللغة الشعرية: مدخل لقراءة شعر المحدثين في العصر العباسي.
- حجاب العادة: أركولوجيا الكرم من الخطاب إلى التجربة.
- غواية الاسم: سيرة القهوة وخطاب التحريم.
- أيديولوجيا الصحراء: نشأة الأدب الحديث في الحجاز.
- الرويس (رواية).
- العشق والجنون.
- الحياة خارج الأقواس: سيرة غير ذاتية للمدعو سعيد.
- لك النور (ديوان شعر).

وغيرها الكثير.

كرمه النادي الأدبي الثقافي بالشراكة مع جمعية الثقافة والفنون بجدة في عام 2022، بحضور كبار المثقفين والأدباء، كما كرم في اثنينية الشيخ عبدالمقصود خوجة، وفي العديد من المناسبات الأخرى.

عانى في أواخر حياته من المرض، وانتقل إلى جوار ربه يوم الأربعاء 23 شعبان 1447هـ الموافق 11 فبراير 2026م، وبرحيله فقدت الأوساط الأدبية المحلية والعربية قامة مميزة أثرت الساحة بإسهامات ونقاشات ومؤتمرات ومؤلفات أضافت الكثير وستظل معينًا ينهل منه الجميع.

الدبيسي: أعاد قراءة التراث بعينٍ نقدية منفتحة

قال الناقد الأدبي د. محمد إبراهيم الدبيسي لـ (اليمامة) عن رحيل سعيد السريحي: "كان سعيد السريحي — رحمه الله— أحد أبرز الأسماء الثقافية الفاعلة في الحقلين الصحفي والأدبي في المملكة العربية السعودية، منذ بدايات الثمانينيات الميلادية، إلى قُبيل وفاته. وقد جمع بين الكتابة الصحفية، والرؤية النقدية العميقة، التي تجلّت في عديد من مؤلَّفاته، واستثمر موقعه الصحفي في صحيفة عكاظ، في التبشير

بالحداثة الأدبية، ونشر أفكارها، والمشاركة في السجالات والحوارات حولها، إلى جانب حفاوته بالأقلام المبدعة الناشئة في تلك المدة في جميع الفنون. وقد تجاوز حضوره الحقلَ الصحفي، الذي عمل فيه، إلى فضاء التأثير الفكري الواسع؛ حيث عُرف بمشاركاته ومحاضراته الأدبية والثقافية المتنوعة، في الأندية الأدبية، وجمعيات الثقافة في جميع مناطق المملكة، واتسمت أطروحاته بالعمق، والتحليل الهادئ، واللغة الرصينة، في تناوله قضايا الأدب والهوية، والتحولات الفكرية، بروحٍ تأملية، ومسؤولية معرفية. كما ارتبط اسم السريحي بالحراك الثقافي والأدبي، في مدينة جدة تحديدًا، بواسطة نشاطه البارز في نادي جدة الأدبي، الذي أسهم من طريقه في تنشيط الحوار حول الحداثة، والنقد، والمناهج المعاصرة. ومن مظاهر نشاطه النقدي، ومكونات شخصيته المعرفية؛ وعيه العميق بقضايا التراث الأدبي العربي، وتناولها في بعض ما نشره من كتب، وكان ينشد توسيع أفق الأسئلة حول عديد من تلك القضايا، وإعادة قراءة التراث بعينٍ نقدية منفتحة. وإجمالًا فقد أسهم سعيد السريحي في ترسيخ نموذجٍ للمثقف الذي كان يرى في الصحافة منبرًا للتنوير، وفي النقد طريقًا لبناء الوعي الثقافي".

العارف: ورحل صاحب الإبداع والتميز النقدي والشعري

أما د. يوسف حسن العارف فقد كتب:

"يجيئنا السيد/الموت.. يجيء كالطير.. يلقط من صدرك الأغنيات.. ومن كفك بعض أصابعها.. ومن قلبك الأوجه الطيبة!!".. هكذا رثى (سعيد السريحي نفسه) قبل أربعين عامًا!.. ففي عام 1407هـ وتحديدًا في 27 محرم 1407هـ نشرت مجلة اليمامة قصيدة للسريحي بعنوان/ ثلاث صفحات من كتاب الموت، اقتبست منها المفتتح أعلاه!!

* * *

كنت قد أخرجت كتابًا عام 1432هـ/2011م بعنوان: في حضرة السيد الموت (مراثي)، وهذا العام نشرت كتابًا جديدًا بعنوان: أجسادنا تحت التراب.. أرواحنا في جنة النعيم!! وكلا هذين الكتابين يتعالقان مع

صورة له في أواخر أيامه

خطاب الموت الذي بثه سعيد السريحي في تلك القصيدة - وذلك النَّص المشار إليه!!.

إنه (السيد الموت) الذي يفجؤنا فيلتقط من صدورنا أحلى الأغنيات، ومن كفوفنا بعض الأصابع، ومن قلوبنا الأوجه الطيبة!!.

وها نحن اليوم نواجه (السيد الموت) الذي أخذ منا وأبعد عنَّا، حبيبنا سعيد السريحي الذي كان أحد الأغنيات المفعمة بالحب والصدق والنور- وأحد الأصابع التي تشير إلى الحق والجمال والإنجاز، وأحد الأوجه الممتلئة معرفةً وعلمًا ونبوغًا.. يرحمه الله!!.

* * *

تلقيت خبر الوفاة من حبيبنا محمد باوزير الذي أرسل لي مساء الأربعاء 23/8/1447هـ ماغرد به الصحافي الجميل عبدالله الحسني قائلاً:

"كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر ***
فليس لعين لم يعض ماؤها عذر
رحم الله الناقد الكبير والمثقف العميق الرصين. د. سعيد السريحي".

ثم تتالت الأخبار عبر رسائل التواصل الاجتماعي ولما لم يعد إلا التصديق بهذه الحقيقة كتبت عبر هذه الوسائل: "رحم الله الفقيد سعيد السريحي وجعله من الأبرار.. رحل رجل الكلمة والمواقف التي لاتُنْسى.. ورحل صاحب الإبداع والتميز النقدي والشعري.. صاحب الإنجاز والعطاء والروح الإنسانية!! يرحم الله الفقيد ويؤنسه بالجنة والفردوس الأعلى.. ويلهم أسرته الصبر والاحتساب".

* * *

رحل السريحي بعد معاناة المرض!! أكثر من أربعة أشهر قضاها في العناية المركزة جراء جلطة في الدماغ.. ولعلها كانت تطهيرًا وتكفيرًا، فقد أُثِرَ عن المصطفى صلى الله عليه وسلم قوله: "ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها.. إلا كفر الله بها من خطاياه".

كنت حريصًا على زيارته وتواصلت كثيرًا مع الشاعر والصحافي المبدع هاشم الجحدلي للاطمئنان والسؤال، ولكن الظروف لم تسمح وللأسف الشديد!!.

رحل (سعيد السريحي) يرحمه الله رحيلًا مزدوجًا فغياب الجسد والروح لا يعني غياب الأثر والمنجز.. إنه الرحيل المادي أما المعنى والقيمة فلا زال (سعيد) بيننا بمنجزاته وعطاءاته.

نعم انطفأ المصباح ولكن الضوء مازال فينا علامات ومشاعر ودلالات.. رحل (سعيد) ولكن كتبه ومقالاته شاهدة على قيمة وقامة (أبي إقبال/ سعيد السريحي). رحل سعيد.. ولم يكن رحيلًا عابرًا منسيًا!! بل كان رحيلًا مورقًا بالذكريات والمنجزات والشواهد في ذلك لا تحصى عددًا ولا أثرًا!! لقد حرث في أرض الأدب والثقافة.. وسعى لتنقية اللغة من الغبار وأعاد للنص هيبته وللشعر سموه وللنقد جرأته وحداثته.

كان (سعيد)، شاعرًا بالفطرة.. مقلًا في الإنتاج الشعري فقد طغى (النقد) على شاعريته!! وكان سعيد ناقدًا حداثيًا بامتياز منذ رسالته عن أبي تمام وحتى كتابه عن تفكيك خطاب الصحوة/ كي لا نصحو ثانيةً!!.

وكان (سعيد) من النقاد الذين يمتازون بالتقاط الأسرار الخفية من النصوص الإبداعية – جعل من النقد فعلًا حضاريًا وطريقًا للتنوير، وأسلوبًا للفهم والتأمل.. وكان (سعيد) مدرسة في النقد والإبداع الجديد يرحمه الله!!.

* * *

ول/ سعيد السريحي في مثواه المتوج برحمات الله ودعوات المحبين أقول:

وها أنت يا سيد المدن المضيئة.. بالطُّهر.. والصافنات..
يجيئك السيِّد الموت.. يجيء كالطير

د. محمد الدبيسي

د. يوسف العارف

د.زيد الفضيل

يلتقط منا الأغنيات..
ومن كفنا بعض أصابعها.. ومن الأوجه التي نعرفها.. وجهك الطيب المورق!!
وها أنت تسلم الروح لبارئها..تعيد الأمانة للذي أوجدها.. تخترق الزمن الفاصل بين الميلاد.. والمعاد!!.
ها أنت تقطف آخر وردة من الحياة.. وتودعها قبرك الآن.. قبرك الذي يتشظى بين (الرويس) و(أم القرى).. بين (عكاظ).. و(نادي الأدب)!!.
ها أنت ترحل.. بشموخك.. وإنسانيتك.. بتراثك.. وحداثتك..
تودع هذا الفضاء الملوث بالخطايا.. ولغة الطَّيش.. والشواطئ المسكونة بالمبيدات..
هاا أنت تودع هذه الزرايا.. إلى حيث البراءة.. والطهر.. والأغنيات..
إلى حيث الرحمة والمغفرة .. وجنات النعيم!!.
وها أنت توقظ فينا مكامن الذهول.. ولكن قبرك الآن يحتفي.. بدعوات المحبين.. وهتافًا من (ياسين) ونَبْرةُ حزن من الأهل إذ يقفون على روحك الآفلة!!.

* * *

وأخيرًا فلا نملك إلا الدعاء برحمة الله والمغفرة لفقيدنا فقيد الثقافة والأدب والنقد في السعودية وعالمنا العربي.. اللهم ارحمه رحمة واسعة وأسكنه فسيح الجنان وألهم أهله وذويه الصبر وحسن القبول والاحتساب.. وإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون".

السريحي: المنتمي للأرض

من جانبه، كتب د. زيد الفضيل (كاتب صحفي. مدير البرنامج الثقافي والإعلامي بمركز الخليج للأبحاث) قائلًا: "منذ الوهلة الأولى التي التقيت فيها بالكاتب والناقد والأديب الدكتور سعيد السريحي وذلك قبل 30 عامًا أدركت بأني أمام شخصية معرفية أصيلة، كان ذلك في رحاب الجمعية السعودية للثقافة والفنون بالطائف، وكنت عائدًا للطائف من بعد غيبة طويلة قضيتها بالرياض، في ذلك المساء أصغيت إلى حديثه المعمق، الذي جرى تبيانه بلغة عربية جزلة، وفصاحة بيان واضحة، وبصوت أنيق في مخارج ألفاظه، هادئ في سمته، يُجبرك على الإصغاء والتأمل في كل ما يقوله وينطق به، ودون أن يشعرك بأي أثر للتصنع أو التلبس. أدركت من حينه بأني أمام شخصية معرفية مختلفة، امتلكت ناصية البيان وعمق التفكير، وكان ذلك ما تأكد لي بعدئذ وأنا أقرأ كتابه المهم "الكتابة خارج الأقواس" والذي شدني عنوانه ابتداء، ثم أسرني مضمونه حال قراءته بتمعن، وأدركت متيقنًا يومًا بعد يوم بأننا أمام شخصية معرفية أصيلة تُبحر بك في أفانين التذوق الأدبي في كل حديث له سواء في أروقة الثقافة ودهاليزها، أو مختلف لقاءاته المرئية، وكم كنت حظيظًا باستضافته في برنامجي الإذاعي "مدارات ثقافية" في إذاعة جدة، ثم باستضافته في بودكاست مركز الخليج للأبحاث للحديث حول بدايات الحركة الثقافية السعودية، فكان تأصيله الدقيق والأنيق في جزئين من اللقاء لمفاصل بدايات الحراك المعرفي منذ مطلع القرن العشرين وحتى اللحظة المعاصرة. على أن قيمة أخرى قد ميَّزت الأديب السريحي واستمرت مرافقة له طوال حياته منذ الابتداء وحتى غادرنا بلطف وهدوء، وتتمثل تلك القيمة في تمسكه بإنسانيته البسيطة التي تنتمي في جذورها للأرض، إذ لم يتغير في سلوكه أو طبيعته البسيطة مع كل من يعرف ولا يعرف، ولعمري فذلك سرُّ تفرده الذي جعله متميزًا عن عديد من أقرانه، فلم يأخذه الإعجاب بمعرفته عن التزامه الوثيق بكينونته المجتمعية التي ألفها منذ نعومة أظافره، فظل حتى فارقنا هو سعيد الإنسان، البسيط في حياته دون تكلف، الحيي في مقابلته للآخر، القريب من كل أحد، وتلك خصيصة قلما يدرك معناها الكثرة الكاثرة من الوهميين. هكذا عاش سعيد السريحي الأديب والمفكر والإنسان، وهكذا تمثل سيرته بتلك الروح المتواضعة والتي عبر عنها في كتابه السِّيري الذي اختار أيضًا أن يكون عنوانه مختلفًا ويعكس طبيعة تجربته فكان أن وسمه بـ"الحياة خارج الأقواس: سيرة غير ذاتية للمدعو سعيد"، وكأني به ظل مهمومًا بالتحرر من كل الأقواس التي تكبل المرء وتحجبه عن كينونته الأصيلة، وهو ما اشتغل عليه في إرثه المعرفي، الذي أجد بأنه قد أصبح اليوم أمانة بيد مسؤولي الثقافة، وأؤمن بأن من الواجب تبني جمع نتاجه المكتوب في مجموعة واحدة ليستفيد منها طالب المعرفة الراغب في توثيق منهجه العلمي بشكل صحيح. رحمك الله يا أبا إقبال وأخلفك علينا بخير خلافة، ودمت حاضرًا وغائبًا في قلوبنا وأذهاننا".

المقال

خارج الأقواس، إلى حيث ينتهي الزمن.

سعد أحمد ضيف الله
@Saadblog

انطفأت في جدة شمعة كانت تضيء دروب الكلمة والفكر منذ عقود. غادر الدكتور سعيد مصلح السريحي الحربي، أبو إقبال، بعد رحلة طويلة مع النزيف الذي أنهك الجسد، لكنه لم يقدر على أن يطفئ الروح التي كانت تتنفس في سطور كتبه وأعمدته. رحل الرجل الذي انتصر للكتابة داخل الأقواس، وفارق الحياة خارجها، كما قيل عنه في وداعه الأول.

ولد سعيد في حي الرويس بجدة عام 1373هـ، ذلك الحي الذي كان وعاءً للذاكرة واللغة والروائح والأصوات. في روايته «الرويس»، لم أعاد تشكيل الزمن: زمن البدايات المتواضعة، حيث يتعلم الفتى أن الكلمة سلاح وملاذ وجرح في آن. تخرج في اللغة العربية من جامعة الملك عبدالعزيز، ثم أكمل دراساته العليا في النقد بجامعة أم القرى، حيث درّس وألهم أجيالاً. لكن قلبه كان معلقاً بالصحافة؛ في «عكاظ» قضى ثمانية وعشرين عاماً، يشرف على أقسامها الثقافية، ويكتب زاوية «ولكم الرأي» التي صارت منبراً للرأي الجريء، يجمع بين بلاغة القديم وجرأة الحديث، بين الفلسفة والإنسانية العميقة.

كان سعيد السريحي ناقداً يحفر في طبقات الخطاب الثقافي كأنه يبحث عن كنوز مدفونة تحت حجاب العادة. في كتابه «حجاب العادة: أركيولوجيا الكرم»، كشف عن جذور الكرم كفعل أنثروبولوجي، لا مجرد خلق أخلاقي. وفي «غواية الاسم؛ سيرة القهوة وخطاب التحريم»، جعل من القهوة مرآة للتحولات الاجتماعية والدينية، يتتبع فيها غواية الاسم وسلطة التحريم. أما «الكتابة خارج الأقواس»، فسيرة ذاتية وتأملات في الذات والزمن والكتابة كفعل وجودي. كتب «ذباب الوقت: تدوينات على جدار الحجر»، فكأنه يهمس للقارئ: الوقت ذباب يحوم، لكن الكلمة تبقى شاهداً على ما مضى.

كان أسلوبه مزيجاً فريداً: بلاغة عربية أصيلة تتدفق كالنهر، مع جرأة فكرية لا تخشى المواجهة، ولمسة إنسانية تجعل القارئ يشعر أن الكاتب يحدثه شخصياً. قال ذات مرة إن «النسيان موت مضاعف»، فكتب ليحارب النسيان، ليخلّد اللحظة والمكان والإنسان.

رحيله ليس نهاية صفحة، إنما انتقال إلى فضاء أوسع، حيث تستمر كلماته في الحفر في الذاكرة الجماعية.

رحم اللّه أبا إقبال، الذي جعل الكتابة شهادة حية على الحياة. أسكنه فسيح جناته، وألهم أهله وتلاميذه ومحبيه الصبر الجميل. إن الثقافة العربية اليوم تفقد صوتاً تنويرياً، لكنها تحتفظ بإرثه: إرث يقاوم الفناء، ويبقى شاهداً على أن الكلمة، حين تكون صادقة لا تموت.

مقال

د. فتحي الشرماني*

سعيد السريحي..
قصة لا تشبه غيرها.

سعيد الســـريحي.. هذا الاسم كان وسيظل علامة على الإيمان بالفكرة، والعيش للكلمة، والنضال من أجل المعرفة.. أن تقرأ له فأنت تقرأ فكر إنســـان متذوق، لا يكتب ليســـجل حضورًا كما جرت العـــادة عند مثقفي اليوم، وإنما لأن فكـــرةً ما ظلت هاجسًـــا يتملكه فأرهف له سمعه وأخلص لها جهده، ولذلك يعرفه جيدًا ويصادق أفكاره كلُ عقل نشـــط مشـــغول دائمًا بتجديد الفكـــرة، ومقاربة الظواهر الجديرة بالاهتمام.

ولأن «سعيد السريحي» عالم مكتظ بالحياة، فإنه وهو الرمز الحداثي والمناضل الجســـور مـــن أجلها، ظل عصيًا علـــى التأطير.. وظل على إلحاحه بأن يحيا (خارج الأقواس) ليكتب بالنمط نفسه الذي يعيش به، لكن كتابته لم تكن لكي يصنع هذه السردية من أجل نفسه، ولكن ليمعن فـــي (تقليب الحطب على النار) لتستنير العقول وتســـتدفئ القلوب، فكان بذلك هو من يصنع الحـــدث خارج الأقواس وليس فقط من يعيشه.

ولأن سعيد السريحي كان مشروعًا ولم يكن مجرد مرحلة تنتهي بانتهاء أسبابها؛ وجدناه تدفقًا لا ينقطـــع.. قلمه حاضرٌ دائمًا ليحدثك عما يشرع أبواب المعرفة في ذهنك، ويشعل أنوارها في قلبك شعرًا ورواية ومقالة.

عرفنا «سعيد الســـريحي» من خلال حفرياته في أعماق الثقافة، منقبًا عن بناها المؤسسة والأكثر تأثيرًا.. عشنا معه هذه الساعات وهو يثير الســـؤال في زوايا لا نلتفـــت إليها لأننا نغرق في السطحية، لكن سعيدًا بذكائه ظل يعمل علـــى إخراجنا إلى دوائر أكثر جدية في مقاربة الثقافة العربية، فجاء في عام 1996 يكشف لنا عن حجاب العادة مفتشًا كعالم آثر متمرس عـــن أركيولوجيا الكرم من الخطاب إلى التجربة، وجاء في 2011 يحدثنا في غواية الاسم عن (ســـيرة القهوة وخطاب التحريم)، وكان أعجوبة وهو يعرض لك بضاعةً نادرة في ســـياق يعج بالتكرار، ثـــم كان عليه أن يلتفت عام 2015 إلى خطاب أكثر خطورة في تشكيل الذهنية العربية، وهو خطاب العشق وســـيمياء الجنون (دولة العقل وســـلطان الهوى في الثقافة العربية)، مســـتكملًا ذلك بالتأمل الثقافي في ذاكرة المكان، فكتب عن

(أيديولوجيا الصحراء: آفاق التجديد وســـؤال الهوية المعلقة) في العام نفسه.

وكم مرةٍ ظللتُ أحدث نفســـي عن فجوات معرفيـــة فـــي النقـــد العربـــي وتاريـــخ الأدب كلمـــا وقفـــت متأملًا فـــي المراحل التأسيســـية الأولـــى للشـــعرية العربيـــة وحقائق المكون الســـحري فيها، ولكن جاء عام 2023 وقدم معه د. ســـعيد السريحي من جديد حاملًا منجزًا خطيرًا يتوّج به مســـيرته الفكرية، وهو كتابه (القصيدة السوداء: شعرية الســـحر والشعوذة)، وكأنه أراد القول: لا تتوقفوا يا أبنائي، سأســـد كل فراغ، وأقتطف أجمل زهرة، وأرعى كل وثبة.

هذا هو سعيد السريحي إذن.. قصة لا تشبه غيرها، وتجربة تجبـــرك على التوقف عندها، ومســـيرة حافلة بكل جميل ولافت، بل لكم يأســـرني تذكر ثباته وصلابته وصبره حين أصر على أن يخوض معركته الفكرية باقتدار، ويقف في وجـــه الأعاصير، فلم يمت إلا وقد كتب بنفسه (سيرة غير ذاتية للمدعو سعيد)، فكانت بحق سيرة الضوء والتجديد والرصانة الفكرية.

إن مصابنا جلَلٌ برحيلك اليوم يا دكتور سعيد. نم قرير العين فقـــد منحت الكثير، ولروحك السلام.

*أستاذ الدراسات الثقافية المشارك

بوصلة

محمد التونسي..

مهندسُ المنصّات وصانعُ الهويّة.

علي مكي *

@ali_makki2

في المشهد الإعلامي السعودي والعربي، قلّما نجد تجربة تنقلت بين الصحافة الورقية، والإعلام الاقتصادي المتخصص، والمنصات الرقمية، والعمل التلفزيوني، والإدارة التنفيذية الكبرى، دون أن تفقد خيطها الناظم. تجربة محمد التونسي تنتمي إلى هذا النوع النادر، مسار لم يرتكز على الظهور، بل على التدرّج، ولم يتكئ على الاسم، بل على الفعل المتراكم. ولد في المدينة المنورة، وتكوّن أكاديمياً في الصحافة والإعلام، قبل أن يعمّق دراسته العليا في الولايات المتحدة، حيث احتكّ بمدارس تحريرية مختلفة، واكتسب حساسية التعامل مع الخبر بوصفه بناءً معرفياً لا مجرد واقعة. تلك الخلفية الأكاديمية المبكرة انعكست لاحقاً على أدائه المهني، إذ ظلّ يميل إلى التحليل، وإلى قراءة السياقات، وإلى تفكيك الظواهر بدل الاكتفاء بعناوينها.

بدأ خطواته العملية في الصحافة المحلية، محرراً ومراسلاً قبل أن يتقدّم إلى مواقع أكثر تأثيراً. في صحيفة الشرق الأوسط شغل موقع نائب رئيس التحرير، وأشرف على الملحق الاقتصادي، في تجربة وضعت اسمه في فضاء عربي واسع. هناك تعلّم كيف يُدار المحتوى العابر للحدود، وكيف تُصاغ المادة في بيئة سياسية وثقافية متعددة الطبقات. لم يكن العمل في تلك المؤسسة مجرد وظيفة، بل اختباراً يومياً للدقة والاتزان، ومختبراً لفهم العلاقة بين الإعلام وصناعة الرأي العام في منطقة مضطربة.

غير أن المنعطف الأبرز في مسيرته جاء مع صحيفة الاقتصادية، حيث تولّى رئاسة تحريرها وكان أول من قادها في مرحلة تأسيسية مفصلية. هنا انتقل من موقع الإدارة التحريرية إلى موقع صناعة الهوية. «الاقتصادية» لم تكن صحيفة تقليدية، بل مشروعاً لتأسيس صحافة اقتصادية متخصصة في السعودية، بلغة تجمع بين الصرامة المهنية والقدرة على تبسيط المفاهيم المعقدة. قاد التونسي هذا المشروع واضعاً نصب عينيه أن الاقتصاد ليس أرقاماً جافة، بل قرارات تمس حياة الناس واستقرارهم وفرصهم. تحت قيادته، تعززت مساحة التحليل، وتوسعت التغطيات المعمقة، وبرزت الصحيفة كمرجع في الشأن المالي والاستثماري.

ومن الاقتصاد إلى الفضاء الرقمي، خاض تجربة مبكرة مع الصحافة الإلكترونية، حين تولّى رئاسة تحرير «إيلاف»، في مرحلة كانت فيها الصحافة الرقمية لا تزال تبحث عن شرعيتها المهنية. هناك اختبر إيقاعاً مختلفاً، وسرعةً أعلى، وجمهوراً أكثر تفاعلاً. لم يكن الانتقال سهلاً، لكنه أضاف إلى رصيده فهماً عميقاً لطبيعة التحول الذي سيعيد تشكيل الإعلام في العقدين التاليين.

ثم جاءت محطة التلفزيون، حين تولّى إدارة قناة الإخبارية السعودية. الانتقال من الورق إلى الشاشة ليس مجرد تغيير وسيلة، بل تغيير منطق كامل في صناعة الرسالة. في هذا الموقع التنفيذي، واجه تحديات البث المباشر، وإدارة فرق إنتاج كبيرة، وصياغة محتوى إخباري متوازن في لحظة إقليمية حساسة. خبرته الصحفية منحته قدرة على ضبط الإيقاع، وعلى ترسيخ معايير مهنية في بيئة تتطلب سرعة القرار.

عاد بعدها إلى الصحافة المكتوبة من بوابة عكاظ متولياً رئاسة تحرير واحدة من أعرق الصحف السعودية. كانت المهمة مزدوجة: تحديث الخطاب التحريري، وتعزيز الحضور الرقمي، دون التفريط في الإرث التاريخي للمؤسسة. عمل على تطوير المحتوى الاستقصائي، وفتح المجال أمام أصوات جديدة، وسعى إلى جعل «عكاظ» أقرب إلى نبض المجتمع، وأكثر جرأة في طرح الملفات الاجتماعية والتنموية. في هذه المرحلة، بدت خبراته المتراكمة كأنها تتلاقى في نقطة واحدة: القدرة على إدارة التحول دون فقدان الهوية.

ولم تتوقف تجربته عند الحدود المحلية. في الإمارات، تولّى قيادة صحيفة الرؤية في تجربة عكست حضوره الإقليمي، وقدرته على قراءة خصوصية كل سوق إعلامي. عمل على إعادة صياغة هوية الصحيفة، وتحديث خطابها، وتوسيع حضورها الرقمي، في بيئة تنافسية عالية. كما شغل أدواراً استشارية في مؤسسات حكومية، مسهماً في صياغة استراتيجيات تواصل مؤسسي تعكس فهماً عميقاً للعلاقة بين الإعلام وصناعة الصورة العامة.

وفي محطة لاحقة، تولّى إدارة عامة لمجموعة MBC في السعودية، في موقع تنفيذي رفيع داخل واحدة من أكبر المجموعات الإعلامية في المنطقة. هنا لم يعد الحديث عن صحيفة أو قناة بعينها، بل عن منظومة متكاملة من الإنتاج التلفزيوني والترفيهي والإخباري. في هذا الموقع، بدا واضحاً انشغاله بتطوير المحتوى المحلي، وتعزيز حضور الصناعة الإعلامية السعودية، ومواءمة الإنتاج مع تحولات المجتمع ورؤية المملكة المستقبلية.

إلى جانب مناصبه التنفيذية، حافظ التونسي على حضور لافت في المؤتمرات والمنتديات الإعلامية، متحدثاً عن مستقبل الصحافة، وأخلاقيات المهنة، والتحول الرقمي. لم يكن حضوره استعراضياً، بل قائماً على تجربة عملية تمتد لعقود. وعلى وسائل التواصل الاجتماعي، يقدّم قراءة هادئة للشأن العام، ويشارك في النقاشات الكبرى دون انجرار إلى السجالات العابرة، محافظاً على نبرة تحليلية تعكس خلفيته الصحفية.

ما يميز مسيرة محمد التونسي ليس كثرة المناصب، بل قدرته على الانتقال بينها دون أن يبدو متنقلاً بلا اتجاه. كل محطة كانت تضيف بعداً جديداً: الاتساع العربي في «الشرق الأوسط»، العمق التخصصي في الاقتصادية»، الجرأة الرقمية في «إيلاف»، الانضباط البثي في «الإخبارية»، التوازن الوطني في «عكاظ»، الرؤية الإقليمية في «الرؤية»، ثم الإدارة الشاملة في «MBC». هذه السلسلة لا تُقرأ كتنقلات، بل كتراكمات.

في زمن تتغير فيه المنصات بسرعة، وتذوب فيه الحدود بين الإعلام التقليدي والرقمي، تمثل تجربته نموذجاً لإعلامي لم يتعامل مع التحولات بوصفها تهديداً، بل فرصة لإعادة التعريف. ظلّ مؤمناً بأن جوهر المهنة ثابت: الدقة، والعمق، واحترام عقل المتلقي. أما الوسائل، فهي أدوات تتبدل، وعلى الإعلامي أن يجيد استخدامها دون أن يسمح لها بأن تغيّر مبادئه.

هكذا تتشكل صورة محمد التونسي. هو ليس مجرد رئيس تحرير سابق، أو مدير قناة، أو مسؤول تنفيذي في مجموعة كبرى، بل مشروع إعلامي متكامل، تشكّل عبر مدارس متعددة، وظلّ وفياً لفكرة واحدة، هي أن الإعلام حين يُدار بعقلية استراتيجية، ويُكتب بوعي معرفي، ويُقدَّم بمسؤولية أخلاقية، يصبح شريكاً في صناعة الوعي، لا مجرد ناقل للأحداث.

(*) كاتب وصحافي سعودي

يوم التأسيس
Saudi Founding Day
١١٣٩هـ / ١٧٢٧م

أعمال

المهندس اسماعيل القواسمة مدير عام شركة واحة المنصورية للمقاولات والصيانة (وامست) ..

الملك عبدالعزيز. رحمه الله. رجل استثنائي سبق عصره تمّكن من جمع قلوب أبناء وطنه وعقولهم على هدف واعد نبيل .

حوار محمد الحماد

أكد المهندس إسماعيل القواسمة رئيس مجلس إدارة شركة واحة المنصورية للمقاولات والصيانة «وميست» أن احتفالية الوطن بذكرى التأسيس تعد احتفاء بنعم الأمن والاستقرار التي تنعم بها بلادنا الغالية، حيث إنه يوم في التاريخ لا ينسى ذلك اليوم الذي وحّد فيه الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن - طيب الله ثراه - شتات هذا الكيان العظيم وأحال الفرقة والتناحر إلى وحدة عظيمة سطر بطولتها هذا الرجل العظيم الذي استطاع بفضل الله وبما يتمتع به من حكمة وحنكة أن يغير مجرى التاريخ.. فالملك المؤسس عبدالعزيز - رحمه الله - كان بطلاً حقيقياً وقائداً فذاً وسياسياً بارعاً سبق زمانه في رؤيته الطموحة وتطلعه لاستعادة مجد الأمة في ظروف بالغة الصعوبة.

تحتفي المملكة العربية السعودية هذا العام بذكرى يوم التأسيس وذلك بعد أن أصدر خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله أمرا ملكيا باعتبار يوم 22 فبراير من كل عام يوم ذكرى تأسيس الدولة السعودية باسم يوم التأسيس وأن

KJ POWER GENERATOR

يصبح إجازة رسمية وقد جاء هذا الأمر الملكي اعتزاز بالجذور الراسخة لهذه الدولة المباركة وإرتباط مواطنيها الوثيق بقيادتها منذ عهد الإمام محمد بن سعود قبل ثلاثة قرون وفي هذه المناسبه الوطنية التي نستحضر قصة عظيمة لوطن تأسس قبل اكثر من ثلاثة قرون وتعيد للذاكرة القصة الملحمية لتأسيس الدولة السعودية على يد الإمام محمد بن سعود رحمه الله عام 1727 ميلادية وما صاحب ذلك من قصص وبطولات أسهمت في بناء كيان سياسي أنعم بالوحدة والاستقرار والازدهار مشاعر وذكريات عظيمة تفيض في هذه المناسبة.

ورفع المهندس إسماعيل القواسمة أسمى آيات التهاني والتبريكات لسيدي صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله ورعاه ولي العهد رئيس مجلس الوزراء بمناسبة نجاح رؤية المملكة 2030 وتحقيق أهدافها في دعم الاقتصاد السعودي.

وقال المهندس القواسمة نعيش ما تشهده المملكة العربية السعودية ممثلة في قائدها خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز –حفظه الله– وتوجيهه لسمو ولي العهد لتحقيق المزيد من التطوير في السعودة وقيادة حراك تنموي كبير للبناء والنماء والتطوير المتسارع وفق رؤية المملكة 2030 وترجمة استراتيجياتها وخططها التنموية وتحويلها إلى واقع ملموس ينعم بها الوطن المعطاء بما يكفل العيش الكريم للشعب السعودي وأجياله المقبلة وكل من يعيش على أرض المملكة العربية السعودية.

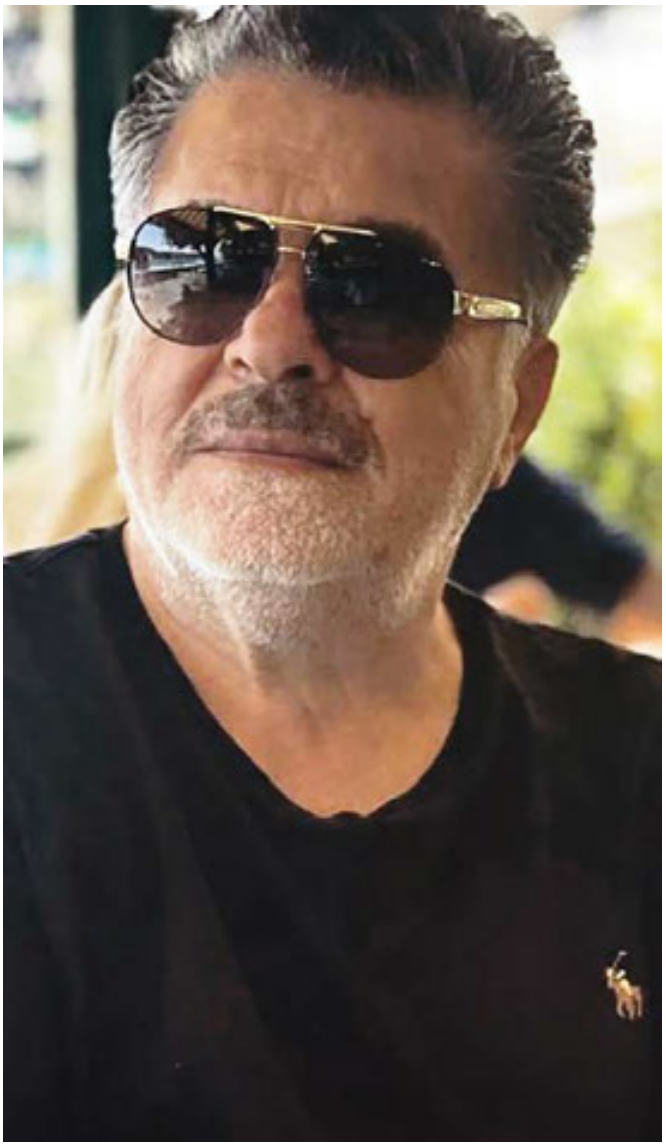

وبفضل التوجيه الملكي الكريم، استطاع سمو ولي العهد خلال السنوات الماضية التخطيط والتنفيذ لمستقبل المملكة بشفافية وجدية، ما سرّع عجلة التنمية المستدامة وتحققت إنجازات سعودية عالمية أسهمت في تحويل المملكة العربية السعودية وشعبها إلى نقطة ضوء عالمية واضحة المعالم في عالم مضطرب تتقاذفه الأزمات والصراعات، وهذه السنوات القلائل كشفت حجم العمل الحقيقي والمتواصل في كافة الاتجاهات والأصعدة، للوصول إلى تحقيق المنجزات على أرض الواقع.

ومنذ تولي سمو الأمير محمد بن سلمان -حفظه الله- ولاية العهد تزايدت إنجازاته السياسية والاقتصادية والتنموية، حيث استطاعت المملكة في عهد ولايته تحقيق إنجازات استثنائيّة في كافة المجالات، من أبرزها البدء ببرنامج شامل لإصلاح الاقتصاد في السعودية، ورفع نسبة تملّك المواطنين للمساكن لنسبة تصل 70 ٪، ومضاعفة قيمة الناتج المحلي غير النّفطي في السنوات الماضية بوتيرة متسارعة، بالرّغم من وجود تحدّيات اقتصاديّة كبيرة، فقد تم رفع قيمة الإيرادات غير النّفطية لأكثر من 360 مليار ريال سعودي، والاستمرار بدعم بند نفقات التّمويل، كما أصبحت المملكة واحدةً من أفضل الدول في مجموعة العشرين، في التّعامل مع جائحة كورونا وتبعاتها الاقتصاديّة، إضافةً إلى ذلك زادت

WAMEST®
Construction & MEP Engineering

معـدّلات التّوظيـف، والتي هي هدف موجود على رأس أولويّات السعودية، فقـد قامـت المملكة بإصلاح سـوق العمـل وتوفير المزيـد من الوظائف للمواطنين من الجنسـين، وتخفيض نسـبة البطالـة لأدنـى مسـتوياتها علـى الإطلاق، كما تـم دعم صندوق الاستثمارات العامّة ودعم استثماراته وتوسيعها، وتوليد أكثر من 190 ألف وظيفـة، وإيصال ضـخ الصّندوق لما يصل لـ 150 مليار ريال في الاقتصاد السعودي.

وعمل الأمير محمد بن سلمان -حفظه اللّه- على محاربة الفساد والعمل على القضاء عليـه، ووضع قوانين صارمة لمحاربته، والقيـام بحملات مكافحة فساد واسعة، إضافة إلى القضاء على آفـة التّطرّف التي كانـت تطفو على السطح في السـعودية طيلة أربعين عامًـا الماضيـة، كذلـك منـذ تولـي سـمو الأمير محمد بن سـلمان ولاية العهـد تزايـدت إنجازاته السياسـية والاقتصاديـة والتنمويـة، حيـث استطاعت المملكة من خلاله تحقيق إنجازات اسـتثنائيّة في رؤية المملكة 2030، من أبرزها البدء ببرنامج شامل لإصـلاح الاقتصـاد فـي السـعودية والعمـل على تعزيـز البنـى التّحتيّة وتمكينها وتطويرهـا، وبناء الهياكل العامّـة المؤسسـيّة والتّشـريعيّة، ووضع السياسـات العامة في المجال الاقتصادي، وتشجيع المواطنين على المشاركة في القطاع الخاص، إضافة إلى إطلاق مشـاريع كبيرة وتوسـيع القاعـدة الاقتصاديـة، وتخصيـص مبالغ كبيرة لزيادة الاسـتثمار وتوفير الوظائـف للمواطنين من الجنسـين، ومن أهم الإنجازات التي تحققت في الأعـوام الماضية، رفع نسـبة تملّك المواطنيـن للمسـاكن ورفع نسـبة تملّـك المواطنيـن للمسـاكن حيث كانت هناك مشـكلة إسكان -عمرها عشرين سنة- كما سبق وصرح بذلك سـمو ولي العهد لم يتم حلها وكان المواطن ينتظر أن يحصل على قرض أو دعـم سـكني لـ15 عامـاً تقريباً، وارتفعـت نسـبة تملّـك المسـاكن لتصل إلى 70 ٪ مقارنة بنسـبة 47 ٪ قبـل أعوام، إضافة إلـى أن الحصول على الدعم السكني أصبح فورياً بعد أن كان يسـتغرق مـدة تصل إلى 15 سـنة قبل إطـلاق الرؤية.والإنجازات

الكثيـرة المتميزة التي تحققت، منها على سبيل المثال لا الحصر: الإيرادات غيـر النفطية التـي ارتفعت من 166 مليـار إلى 360 مليـار ريال، وتدفقت الاستثمارات الأجنبية على السعودية حيـث تضاعفـت ثلاث مـرات أو أكثر مـن 5 مليـارات ريال سـنوياً إلى 17 مليار ريال سنوياً، في وقت كانت فيه السوق السـعودية عالقة منذ الأزمة الأخيرة ما بين أربعة آلاف نقطة إلى سبعة آلاف نقطة، والآن تعدى الأثنى عشر نقطة، وهذا يدل على أن القطاع الخاص بـدأ ينمو بخطى متسـارعة، كما أن مضاعفة قيمة الناتج المحلي غير النّفطي في السنوات الأخيرة نما بوتيرة متسـارعة، بالرّغم من وجود تحدّيـات اقتصاديّـة كبيـرة، فقـد تـمّ رفع قيمـة الإيـرادات غيـر النّفطيـة، والاسـتمرار بدعـم بنـد نفقـات التّمويل. واسـتطاعت برامـج رؤيـة المملكة 2030 تحقيـق إنجازات اسـتثنائية، وعالجـت تحديـات هيكلية خلال مـدة قصيـرة، واسـتطاعت الجهات الحكوميـة التغلـب علـى الكثير من التحديـات خلال الفتـرة الماضية، ما عزز الثقـة في تحقيق أهـداف رؤية المملكـة 2030 على النحـو المأمول والمطلـوب، وحققت رؤيـة المملكة 2030 بعـد مـرور سـنوات قليلة من إطلاقها العديد مـن المنجزات حيث كان تركيزهـا في أعوامهـا الماضية على تأسيس البنية التحتية التمكينية، وبناء الهياكل المؤسسية والتشريعية ووضع السياسـات العامـة، وتمكين المبادرات، فيما سيكون تركيزها في مرحلتها التالية على متابعة التنفيذ. بارك اللّه في قيادتنا الرشيدة.

Wamest solar

تفاصيل

عهود عريشي

@Ohood8099

رمضان..

حين تراهن الدراما على ذاكرة قصيرة.

في رمضان، لا يتغير الوقت فقط؛ تتغير العادات ونظام النوم ومواعيد الطعام ونوعيته، لكن الشيء الوحيد الذي يبدو أنه لا يتغير كثيرًا هو الدراما العربية، التي تدخل الموسم كل عام وكأنها تطمئن إلى أن المشاهد ينسى سريعًا، فرمضان هو موسم الحكايات بلا منازع، عشرات المسلسلات تُنتَج من أجل المشاهد العربي الذي يقيم على الكنبة بعد وجبة دسمة وأمامه صحن سكريات، لزوم القعدة والتحلية، يتنقل بالريموت كونترول بين عوالم متخيلة بحثًا عن قصة تُشبهه أو تُدهشه أو تضحكه، والغاية في النهاية هي التسلية، رمضان موسم الدراما الكبير، والذي تكشف فيه القنوات عن أفضل إنتاجاتها وقد تكون أسوأها.

وبينما أقلب أنا كذلك بالريموت وبين يدي صحن السكريات و فنجان قهوة، أطير من مسلسل إلى آخر، من الدراما السعودية التي ما تزال أغلب أعمالها تدور في حلقة مفرغة؛ الفكرة تُعاد صياغتها ثم تُعاد ثم تُعصر حتى تفقد نضارتها، و المشكلة ليست في قلة المواضيع بل في غياب حس المغامرة الفنية، إلى الدراما المصرية التي تبدو في هذا العام أكثر وعيًا بضرورة التغيير، وكأنها قررت الخروج من مشاهد الحارة القديمة والهشك بشك و معارك تجار السلاح، وكأن هناك تنوّع أوضح ومحاولات جادة لكسر القوالب الجاهزة وهي خطوة ممتازة، أما الدراما السورية — التي كانت يومًا معيار الجودة عربيًا — فقد عادت هذا العام وكم حملنا الشوق إليها، لكنها عودة مرتبكة كعائد منهك من معركة طويلة، و ما يلفت الانتباه ليس ضعف النصوص بل هذا الارتباك في الرؤية، والإصرار على إسناد أدوار شبابية إلى نجوم تجاوزوا تلك المرحلة العمرية منذ زمن، ليست المسألة انتقاصًا من قيمة الممثل، بل دفاعًا عن منطق العمل حين يقوم ممثل بآداء أدوار هي في الحقيقة تصلح لمن هو أصغر بكثير .. في «مسلسل مطبخ المدينة» مثلاً يؤدي (عبد المنعم عمايري) دور ابن (عباس النوري) هل يُعقل ! فالرسالة الضمنية ليست فقط أن هناك خللًا في الاختيار بل في الاستخفاف بقدرة المشاهد على الملاحظة.

و في الدراما الخليجية تظهر محاولات جادة — خاصة في بعض الأعمال الكويتية التي اتجهت إلى الواقعية والأخذ من الحوادث والقصص التي حدثت بالفعل كرافد لعمل فني جيد وهي خطوة ذكية، تعكس إدراكًا بأن الجمهور لم يعد يكتفي بالسطح، شاهدت كذلك عمل كويتي مأخوذ عن رواية للكاتبة الكويتية (بثينة العيسى) وهو مسلسل «جناية حب» وهو عمل متماسك الإيقاع وجميل ومحدود الحلقات، وهي ميزة في زمن التطويل المرهق، لكنه هو الآخر يقع في الفخ ذاته: فجوة عمرية تضعف الإقناع، حين يؤدي الفنانون أدوار لشباب في الجامعة بينما الأعمار الفعلية لهم تتجاوز الأربعين بكثير، وهذه سقطة لا تغتفر فالدراما الكويتية نشأت أمام عيني المتابع الخليجي ولا يمكن التلاعب بوعيه وذاكرته، و المشاهد العربي اليوم أكثر خبرة بسبب منصات البث العالمية، والانفتاح على تجارب متنوعة، رفعت سقف التوقعات، لم يعد يقبل بسهولة أن تُفرض عليه حبكة مهترئة أو اختيار غير منطقي فالتسلية لا تعني التساهل والمتعة لا تعني التغافل.

و الرهان الحقيقي ليس على كثرة الإنتاج، بل على احترام وعي المتلقي، وحين تفقد الدراما إيمانها بذكاء مشاهدها تفقد تدريجيًا قدرتها على التأثير، ورمضان في النهاية ليس موسم ملء ساعات الفراغ بل موسم اختبار الصدق الفني، ومن المؤسف أن تراهن الدراما على ذاكرة قصيرة....

رمضان كريم.

مقال

فيسيولوجيا الصيام المتكاملة.

ناصر بن أحمد الكبيبي

@nass153

مُرَكَّبات التغذية هي وقود الحياة، إذ لا يمكن للكائن الحي أن يعيش بلا وسيط غذائي قادر على إدارة أنشطة الجسم، انطلاقاً من العمليات الخلوية الروتينية، وصولًا إلى فعاليات الحركة والنمو. ولأن الإنسان أكثر الكائنات تطوراً فقد استطاع تنويع عاداته الغذائية، وتَجَاوَزَ الأنظمة الأحادية إلى خيارات مزدوجة (نباتية وحيوانية). وبنفس آلية التطور؛ قام بتوزيع نطاق ترددات الغذائية، وحاول تنظيم عمل طاحونته البيولوجية، ليمنح جهازه الهضمي فترة سكون، تُعرف باسم "الصيام".

في الواقع، كافة الكائنات الحية تصوم دون أن نشعر، وتعتمد غالباً على نمط تغذية متكرر وأطوار صيام قصيرة الأجل. لذلك تبقى تقلبات دفق الطاقة لديها في مستواها الأدنى، وتوازنها الداخلي طفيفاً. أما الإنسان فلدية فترات صيام أطول، ونقص متراكم في مستوى الطاقة، مما يعني أن عليه استخدام الاستجابات السلوكية التكيفية، وحث آلياته الفسيولوجية على تطويع الكيمياء الحيوية للحفاظ على وظائف الأنسجة، وإطالة أمد البقاء، وتحفيز توازن المخزون الداخلي من الطاقة المكتسبة.

ولفهم تأثير الصيام المُطوَّل، بحث علماء وظائف الأعضاء في كيفية بقاء الحياة بالاعتماد على موارد الطاقة الداخلية. خاصة أن الصيام يُسهم في انخفاض مستوى التمثيل الغذائي، ويفرض على أجهزة الجسم استجابة محددة لإعادة التغذية.

تشير الدراسات إلى أن نقطة توازن دفق الطاقة في الجسم متغيرة باستمرار، وتبعاً لتأرجحها على سلسلة متصلة بين التغذية الكاملة والجوع الشديد، يعاني الجسم من نقص الطاقة، فتأتي الاستجابة الفيسيولوجية بحلول جذرية، منها: فقد الكتلة، أو رفع كفاءة الامتصاص، أو خفض معدل الاستهلاك.

الإنسان يتناول طعامه بشكل مستمر. يأكل ويهضم وفقًا لنمط يومي منتظم، وبذلك يحافظ على نطاق شبه ثابت للطاقة، ومعدلات أيض عالية التسارع. لكن عندما ينخرط في حدث ديني يتعلق بتقليل وتيرة التغذية، أو إيقافها تمامًا، فهذا يعني أنه يحفز الاستجابات الفيسيولوجية على تغيير وتيرة امتصاص العناصر الغذائية، وقصرها على المركبات التي تفرزها أنسجة الجسم فقط، وأيضاً توجيه دفق نواتج الأيض إلى مسارات الهدم والتخزين والتخليق.

وكعملية احترازية، شرع اللّه السَّحور باعتباره الوجبة النوعية التي من شأنها منح الفسيولوجيا الداخلية تصريحاً بتحديد الفترة الزمنية التي يمكن للفرد أن يبقى فيها صائماً، في ضوء معدلات استخدام الطاقة، وكفاءة الموارد الهيكلية، وتحديات الهدم الغذائي، والضغوط غير الحيوية، وضعف وظائف المناعة، وعبء الطفيليات.

ثم تأتي فترة استئناف التغذية (الفطور)، فيستنفر الجسم جهازه الهضمي من سكونه، ويستكمل دورة حياته الطبيعية. في هذا الوقت، تستعيد الأنسجة الخاملة نشاطها، ويتراكم مخزون الجليكوجين والدهون والبروتينات المستنفدة.

ما بين المرحلتين يقضي الجسم دورة صيامه بكمية محدودة من الوقود المتاح لا يمكن تجديدها إلا عند استئناف التغذية، ويحاول تلقائياً موازنة مخزون الطاقة الداخلي (الدهون والجليكوجين والبروتين) والتحكم في معدل الاستهلاك، وتحديد نِسَب هدم الركائز الغذائية، ودَوَالّ الإنفاق الأيضي، وتكاليف النشاط، وأي تخصيص للعمليات الحيوية.

ومع صعوبة فترة الصيام، إلا أن علماء وظائف الأعضاء يرون لها فوائد كثيرة، أقلّها: زيادة إنتاج وهدم الأجسام الكيتونية التي تعمل كركائز أيضية بديلة للجلوكوز داخل الجهاز العصبي المركزي، والقلب، والعضلات والكليتين. كما أن الاعتماد العالي على "الكيتونات" يقلل من كمية الأحماض الأمينية الناتجة عن تحلل البروتين الموجه نحو عمليات استحداث الجلوكوز، مما يحافظ على بنية البروتين.

كذلك يقوم الصيام بتحفيز الاستفادة من ميكروبات الأمعاء لإعادة تدوير اليوريا، والإسهام في الحفاظ على النيتروجين خلال فترة الامتناع عن الطعام. إضافة إلى تبني آليات محددة للحفاظ على سلامة العضلات الهيكلية، وتعزيز قدرة الجسم على خفض مستويات الطاقة مع الحفاظ على توازن الأنسجة، مما يُفيد في مواجهة الصدمات النفسية، ويرفع مستوى المرونة الأيضية.

أكاديميات

جَودَة الحياة والضَوضاء !؟

د .محمد حمد القنيبط

@qunaibet

لا يخفى على أحد بأنَّ نِعمَة السّمع مُقَدَّمَة على نِعمَة البصر، وهذه الحقيقة أنزلها رب العالمين على رسولنا محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم في القرآن الكريم في عِدَّة آيات. ففي الآية 17 من سورة البقرة جاء (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُم لا يَرجِعُون)، وفي الآية 36 مِن سورة الإسراء جاء (إِنّ السّمْعَ وَالْبَصَرَ)، وفي الآية 78 من سورة النحل جاء (وجعل لكم السَّمع والأبصار).

وقد سألت شقيق والدي العم عبدالله القنيبط (أبو ندى) الذي فَقَدَ بَصَرهُ وهو طفل بسب وباء الجُدَري: لو خُيِّرت بين السَّمع والبصر، أيُهما تختار !؟ فقال: "بكل تأكيد السَّمع. لأنَّ فُقدان السَّمع يُفقِدك الإحساس بكُلِّ شيء مِن حَولك، في حين أنَّ البصر يُفقِدك فقط رؤية مَن حَولَك". رحمهما الله وأسكنهما جَنَّة الفردوس.

هذه المُقَدِّمَة ضرورية لموضوع ارتفاع صوت السَّماعات الداخلية في بعض المساجد. فقد أحسَنَت وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد بقَصر استخدام مُكَبِّرات الصوت خارج المساجد على الآذان والإقامة، وذلك لعَدَم تشويش المساجد على بعضها البعض، وكذلك حماية جيران المساجد مِن الأصوات القوية للسَّماعات الخارجية في الصلوات الجهرية.

ومع إلتزام كافة المساجد بهذا التعميم، إلا أنَّ ارتفاع صوت السَّماعات الداخلية في كثيرٍ مِن المساجد ارتفع بشِدَّة غير معقولة في بعض المساجد.

قد يقول قائل إنَّ هذه دعوَة إلى مزيدٍ مِن القيود على أئمة المساجد في أداء مُهمَّتهم في إمامة الصلاة. ولكن واقِع الأمر يؤَكِّد أنَّ هذا الموضوع أصبح قضية تَنتَشِر في الكثير الكثير مِن المساجد، وليست حالة فردية في مسجدٍ بعَينهِ. فقد صَلّيت الظُهر بمسجد صغير بحي الوادي بمدينة الرياض، وحين أقام المؤَذِّن الشاب لصلاة الظُهر كادت آذاني أنْ تنفَجِر مِن قوَّة السَّماعات الداخلية في المسجد، ولم أجرؤ على الحديث مع الإمام بعد الصلاة، خوفاً مِن ردَّة فعله، هداه الله. وتساءلت: كيف سيكون حال المُصلين خلفه في الصلوات الجَهرية، أعانهم الله !! وفي مسجدٍ آخر بحي الملقا في الرياض وَضَع الإمام سماعة داخلية ضخمة جداً أمامَه مُباشرةً لا تبعُد عنه سوى ثلاثة أمتار تقريباً !!

وقد يزيد هذا "القائل" بأنَّه لا ضَرَرَ على المُصلين مِن ارتفاع صوت السَّماعات الداخلية للمساجد. وهذا الكلام مَردُود عليه جُملَةً وتفصيلاً. فأنا، وغيري كثير، أُعاني مِن طَنين في الآذان، الذي في الغالب الأعَمّ لا علاج له إلاّ بالتعايش مَعَه. وقد أجريت فحوصات كثيرة عند طبيب استشاري الأذن وطبيب استشاري الأعصاب،

وجميعهم اتفقوا على عدم وجود علاج لطنين الأُذن، وعَلَيَّ التعايش معه وضرورة الابتعاد عن مصادر الأصوات المُزعجة. وهذا ولله الحمد ما أكرمني به، بأنْ تعايشت مع هذا الطنين، الذي أسمَعَهُ، ولكن أُحاوِل جاهِداً أنْ لا أُعير هذا الطنين أي اهتمام أو قَلَق حتى لا تَتَعَقَّد المُشكِلة.

ولكن مشكلة طنين الأُذن هذه تتفاقَم حين يكون الجو المحيط بالشخص صاخب جداً. حيث ترتفع حِدَّة طنين الأُذن في حينها، وتستمر هذه الحِدَّة لِعِدَّة ساعات وأحياناً لعِدَّة أيام. ويَشهَد الله أنَّ هذه حقيقة تَحدُث مِعي عند تواجُدي في مكان صاخب جداً، وليست تَظاهُر لتبرير هذا المقال.

ولكن الأكثر أَلَماً، هي حالة الأشخاص الذين يُعانون مِن مشاكل سَمعيّة ويستخدمون سمَّاعات في آذانهم حينما يُصَلّون في مسجد يكون صوت السَّماعات الداخلية مُرتفع جداً، حيث يكون تأثير الارتفاع الكبير لصوت السَمَّاعات الداخلية في المسجد عليهم أشدَّ وطأة مما يُعانيه أولائك الذين يُعانون مِن مشكلة طنين الأُذن.

المشكلة في حقيقتها تَتَمَثَّل في أنَّ ارتفاع صوت السَّماعات الداخلية لكثيرٍ مِن المساجد ناتج مِنْ سَبَبَين مُتلازمين: الأول تقريب الإمام للاقط (سمَّاعة الميكرفون) مِن فَمِه حتى يكاد أنْ يَدخُل فَمِه، والثاني رَفع الإمام لوَزن صوت السَّماعات الداخلية مِن جهاز التحكُّم بالسَّماعات في المسجد، إضافةً إلى وجود عدد كبير من السماعات داخل المسجد، تجدها غالباً ما تكون موَجَّهَة إلى الأسفل على رؤوس المُصلين، وكأنَّهم يُعانون مِن الصَّمَم!!

ولا يخفى على أحد أنَّ توزيع السَّماعات في الأماكن المُغلقة ليس عَمَلاً اعتباطياً. بل هوَ عَمَل عِلمي يخضَع لعِلم الصوتيات. ولكن ما نراه في المساجد هوَ توزيع عشوائي للسماعات الداخلية، حتى أنَّك قد تُشاهِد ثلاث أو أربع سماعات داخلية مُعَلَّقة على كل عمود مِن الأعمدة الخرسانية داخل المسجد وكذلك عدد أكثر من السَّماعات مُعَلَّق على جُدران المسجد من الداخل. ليس هذا فحسب، بل تَجِد جميع السَّماعات الداخلية المُعَلَّقة على أعمدة وجُدران المسجد موَجَّهَة إلى الأسف باتجاه رؤوس المُصلين، وكأنَّ المُصلين يُعانون مِن ضَعفٍ شديد في السَّمع!!

المُشكِلة في قِلَّة تجاوب بعض الأئمة مع شكاوى المُصلين بشأن ارتفاع أصوات السَّماعات الداخلية في المسجد، أنَّ الأئمة الأفاضل لا يسمَعون أصواتهم المُرتفعة الخارجة مِن السَّماعات الداخلية في المسجد أثناء إمامته الصلاة الجهرية !! وقد تتزايد حِدَّة المشكلة حينما يكون صوت الإمام قوياً بدون سمَّاعات. وهذه الحقيقة تزيد مِن الطين بِلَّه، كما يُقال. والمؤلِم أنَّ بعض الأئمة ـ هداهم الله ـ يُعانِدون أو "يُطَنِّشون" مُلاحظات المأمومين بشأن ارتفاع صوت السَّماعات بسبب تقريبه اللاقط/الميكروفون مِن فَمِه، فتراه يُصِرّ على تقريب اللاقط مِن فَمِه، وكذلك يقوم برَفع مستوى السَّماعات مِن جهاز التَّحكُّم إلى أقصى دَرَجة، وفي أحيان كثيرة يصدُر عن السماعات الداخلية صفيراً مُزعجاً جداً بسبب رفع مستوى السماعات وكذلك تقريب الإمام اللاقط مِن فَمِه.

يقول أحد الأصدقاء الذي يُصلّي في مسجدٍ قريب منه أنَّ بعض المأمومين رفعوا شكوى إلى الإدارة المعنية بشؤون المساجد بشأن ارتفاع صوت السَّماعات الداخلية للمسجد، وعَدَم تجاوب الإمام مع شكواهم. ولكن، كما يقول، للأسف لم يَتِمّ شيء، ولازال الإمام يُقرِّب الميكروفون مِن فَمِه وصوت السَّماعات الداخلية مرتفع جداً.

وهُنا أتساءَل: كيف يرضى أي إمام أنْ يَؤُم مُصَلّين وهو يَعلَم أنَّ بينهم مَن هُم غير راضين عنه في أمرٍ يُسَبِّب لهم إزعاجاً صحيًّا!!؟ إنَّ كُلّ إمام في أي مسجد مسؤول عن راحة المُصَلين، ولا يجوز له إهمال أي ملاحظة مِنْ

أي مُصلٍّ خَلفهُ، ويجب عليه أنْ يتحاور معهم حِواراً ليِّناً هَيِّناً بشأن ملاحظاتهم. وإلا فما هي قيمة الإمام !؟ ولماذا في الأصل سُمّيَ إمام !؟
ولَيت هؤلاء الأئمة الذين يُصرّون على تقريب اللاقط (الميكروفون) مِنْ أفواهَهُم ويرفعون صوت السمَّاعات الداخلية الاقتداء بأئمة المسجد الحرام والمسجِد النبوي. حيث مستوى صوت السمَّاعات الداخلية في الحَرَمين الشريفين مقبول جداً، والأئمة الأفاضل في الحَرَمين الشريفين لا يُقَرِّبون اللاقط مِنْ أفواهِهم بنفس الطريقة التي نراها في المساجد مِن حولِنا.
خُلاصَة القَول، أنَّ المُصلين يُعانون مِنْ ارتفاع صوت السَّماعات الداخلية في غالبية المساجد، مما يؤَثِّر كثيراً على أسماعِهم، بل ويُقَلِّل مِن خُشوعهم في الصلاة بسَبب شِدَّة ارتفاع صوت السَّماعات. ولكن ــ للأسف ــ في الغالب لا يَجِد المُصلين مَن يَتَدَخَّل في هذا الأمر لإيقافه، والذي قد يُنَفِّر البعض مِن الذهاب للمسجد في الصلوات الجهرية.
والمأمول أنْ تَجِد الإدارة المعنية بشؤون المساجد علاجاً لهذه القضية مع فضيلة أئِمَة المساجد، كما تَمَّ علاج قضية نقل الصلوات الجهرية عَبر مُكَبّرات الصوت (السَّماعات) الخارجية للمساجد بقَصرِها على الآذان والإقامة فقط.

"العوادِم [الشُكمانات] المُعَدَّلَة !!

المصدَر الآخر للإزعاج خارج منازلنا وأماكن العمل يتمَثَّل في أصوات العوادِم (الشُكمانات) للسيارات التي يقوم مالكيها بتغيير العادم (الشُكمان) إلى نوع يُصدِر أصواتاً مُزعِجة جداً جداً، حيث يستمتع مالكيها بالتَعَمُّد في إصدار أصواتها المزعجة بدون أي سبب، كذلك أصوات عوادِم بعض الدراجات النارية، خاصةً ماركة هارلي ديفيدسون الأمريكية.
وقد تَعَرَّضت لصدَمةٍ "صوتية" أثناء ممارسة المشي في الحي، حيث قام مالك سيارة وانيت أحمر (شفر أو جمس) بالضغط على دعَّاسة البنزين لتُصدِر سيارته صوتاً مُزعِجَاً سَمِعَهُ مَن في مكة المكرمة !! وتسَبَّبَ بارتفاع حِدَّة الطنين في أُذني بدرجةٍ مؤلمة جداً استمرت معي عِدَّة أيام، لا بارك اللّه في سيارته "وشُكمانها".
وعلى الرغم من وجود حدود قُصوى لضوضاء المركبات والدراجات النارية صادِر عن المركز الوطني للأرصاد، وكذلك وجود غرامات مالية تُطبِّقها الإدارة العامة للمرور على السيارات التي يتم تغيير العادِم إلى عادِم يُصدِر إزعاج؛ إلا أنَّ المخالفات من السيارات والدراجات النارية كثيرة جداً.
وبالتالي، فإنَّ موضوع تَعَمُّد سائقي السيارات والدراجات النارية إصدار الأصوات المزعجة لسياراتهم ودراجاتهم النارية يحتاج وقفة حازمة مِن لَدُن الإدارة العامة للمرور في مُدُن المملكة، حيث أنَّ السُكان في غِنىً عن التعَرُّض لهذا النوع من التلوُّث الصوتي المُتَعَمَّد، ومِن حَقِّهم على الجهات المسؤولة مُعاقبة المُتسَـببين به، لا أنْ يُتركوا يُزعِجون الناس كما يحلو لهم.

جودة الحياة ورؤية 2030

أخيراً، لا يخفى على أي شخص الأنشطة والإنجازات الكبيرة التي نَتَجَت عن "برنامج جودة الحياة" الذي أُطلِقَ عام 2018 كأحد برامج تحقيق رؤية 2030، بهدف تحسين جودة حياة الأفراد والأُسَـر من خلال تهيئة البيئة اللازمة لدعم واستحداث خيارات جديدة تُعزّز مشاركة المواطنين والمقيمين والزوار في الأنشطة الثقافية والترفيهية والرياضية والسياحية. ومما لا شَكَّ فيه أنَّ القضاء على التلوُّث الصوتي Noise Pollution الناتج عن "مُهايطي" بعض مُلاك السيارات والدراجات النارية سَيزيد مِن "جودَة الحياة" للسُكان، والأمل معقود على تعاون برنامج جودة الحياة والإدارة العامة للمرور في القضاء على هذا النوع من التلوُّث، حتى يَنعَم السُكان بحياةٍ هادئة دون صَخَب "شُكمانات" السيارات والدراجات النارية عندما يخرجون من منازلهم للمشي والاستمتاع بأجواء المدينة التي يسكنونها.
ختاماً، على مَن يُعاني مِن إزعاج السَمَّاعات الداخلية للمسجد المجاور لمنزله أو مِن إزعاج "شُكمانات" السيارات والدراجات النارية المُعَدَّلَة خارج منزله، وحتى يتم علاج هاتين المُشكلتين، فلَيسَ لديه خيار سِوى البقاء في منزله وإغلاق النوافذ والاستمتاع بجودة الحياة داخل منزله !!

على هامش معرض الكتاب ..

القاهرة تحتفي وتحيي الشعراء العرب .

من أجمل المناسبات تلك التي تقام على هامش الملتقيات والمهرجانات الثقافية الرسمية قد تكون هي الأفضل عندما تلامس مشاعر وعواطف الإنسان، فقد كان المعرض الدولي للكتاب بالقاهرة هذا العام 2026 حافلاً بالأنشطة والفعاليات الثقافية المنوعة سواء كان هذا النشاط ضمن برامج المعرض التي تقام عادةً في المساء، في الصالات العلوية بين القاعتين الأولى والثانية، والتي لم يتسن لي حضورها هذا العام لبعد المسافة ولتأخر إقامتها أحياناً، ولكن المؤسسات الثقافية الأخرى التي تنتهز هذه المناسبة التي يحضرها عديد من الأدباء من مختلف الدول العربية لإقامة نشاطاتها ودعوتهم للمشاركة.

فرغم صعوبة الوصول إلى مكان الأمسية بسبب زحمة الطرق مما يعيق الوصول إليها لأن اختيار المكان له في القصور التراثية والأثرية والتي يجهلها أهل البلد وخصوصاً أصحاب سيارات الأجرة وحتى الإنسان العادي العامل في المقهى والمتجر أو الجندي عندما تسأله عن بيت أو مركز الست وسيلة المقام به النشاط يعتذر بعدم معرفته مما يؤخر وصول بعض المشاركين إلى قرب نهاية الأمسية، وحتى (جوجل) يحتار ويعطي معلومات خاطئة. كل هذه لا تقلل من متعة الحضور والمشاركة بالاحتفاء برموز أدبية رحلوا عن دنيانا وبقي عملهم بيننا فشكراً لصندوق التنمية الثقافية، وشكراً لاتحاد الكتاب العرب على هذه المساءات الجميلة التي أعادت لنا شعراء وأدباء لنعيش في ذكراهم.

وزارة الثقافة المصرية
صندوق التنمية الثقافية
بيت الشعر العربي

يحتفي ويجي ذكرى الراحلين من الشعراء العرب، على هامش معرض الكتاب الدولي بالقاهرة التاسع والخمسين لعام 2026.

حضرت ثلاثة من هذه المناسبات؛ الأولى: ليلة عبد العزيز المقالح التي أقيمت مساء الأحد 25 يناير 2026م بوسط البلد خلف الجامع الأزهر بالأحياء القديمة وبمنزل الست وسيلة الأثري - شارك

الشاعر عبد الرحمن موكلي

الشاعر إبراهيم زولي

بها عشرة شعراء من اليمن والكويت والمملكة والاردن والعراق والإمـارات، وفي مقدمتهم الشاعر محمد عبد السلام منصور صديق ورفيق المقالح، فمن المملكة شارك الشاعر شريف بقنه.

والثانية ليلة الشاعر بدر شاكر السياب مساء الثلاثاء 27 يناير شارك بها اثنى عشر شاعراً من المملكة الشعراء: محمد الدميني، و طلال الطويرقي، وعلي الحازمي.

والثالثة ليلة الشاعر محمد الثبيتي التي أقيمت مساء السبت 31/ يناير شارك بها أكثر من اثني عشر شاعراً من المملكة والأردن والعراق وسوريا وليبيا، من المملكة الشعراء: إبراهيم زولي، ونايف الجهني، ومستورة العرابي، وعبد الرحمن موكلي تقديم الشاعر محمد الكفراوي.

كما أقام الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب أمسية تحت عنوان (سهرة خليجية) مساء الاثنين 26/ يناير، بمقره بحي الزمالك شارك بها من المملكة الشعراء عبد الرحمن موكلي وصالح الصالح وشاعرتان من الأمـارات واليمن بتقديم الشاعر مصباح المهدي.

إضافة لمقابلة عدد من الأدباء القادمين لحضور معرض الكتاب، وقد غردت الفنانة التشكيلية دنيا الصالح ليلة محمد الثبيتي بقولها: «رحل لكنه بيننا هذا المساء، واليوم هو من يدير مهجة الوقت والمكان في مركز إبداع الست وسيلة بحضور الشعراء من بلاد العرب أوطاني.

إنه الشاعر الغائب الحاضر عاشق الأرض والإنسان (محمد الثبيتي) الذي عرف بإبداعه الشعري وبهذه القصيدة التي أعشقها (تغريبة القوافل والمطر) وهذا جزء من بحرها الممتد بامتداد وطن.

حياكم الله جميعاً

«أدر مهجة الصبح

صب لنا وطناً في الكؤوس
يدير الرؤوس
وزدنا من الشاذلية حتى تفيء السحابة
أدر مهجة الصبح
واسفح على قلل القوم قهوتك المرة المستطابة
أدر مهجة الصبح ممزوجة باللظى
وقلب مواجعنا فوق جمر الغضا
ثم هات الربابة
هات الربابة
ألا ديمة زرقاء تكتظ بالدماء
فتجلو سواد الماء عن ساحل الظما)).

كانت أياماً جميلة وكان الجو معتدلاً قليل البرودة مما سهل وقارب الأماكن للوصول ولقاء الأحبة القادمين من مناطق مختلفة من المملكة فقد التقيت بالأصدقاء مع حفظه الألقاب محمد وأحمد الهلال وعبد الله العلي وعبد الله السلمان من الإمساء، وعبد الرحمن موكلي وإبراهيم زولـي وعلي مكي من جـازان، ومحمد السنان وكامل العوامي من القطيف، وقيس العبد الباقي وزوجته زهراء القادمين من لندن والذين لا يتأخران عن حضور مثل هذه المناسبة، إضافة لصالح الصالح ودنيا الصالح وعبد الله العقيل ومحمد الدميني حمد العنقري، وإبراهيم الخضير، ومحمد المزيني، وعبدالعزيز الصقعبي، وغيرهم.

قد تمر سنوات دون أن نلتقي ولكن مثل هذه الفرصة التي لا تفوت والذي مضى لي معها قرابة أربعة عقود من عام 1990 وحتى الآن، وأحرص على حضورها إذا لظروف سمحت.

محمد عبد الرزاق القشعمي

احتفاء

ضمن تجربة ثقافية رمضانية..

«إثراء» يحتفي بيوم التأسيس بـ30 فعالية متنوعة .

اليمامة - خاص

يحتفي مركز الملك عبد العزيز الثقافي العالمي (إثراء)، مبادرة أرامكو السعودية، بيوم التأسيس ضمن تجربة ثقافية رمضانية تمتد على ثلاث ليالٍ ما بين 22-20 من فبراير 2026، تجمع بين التاريخ، الفنون، واللقاء المجتمعي، يقدّم البرنامج تجارب متنوعة تُستلهم من بدايات الدولة السعودية الأولى تتوزع بين مرافق المركز، في أجواء رمضانية ترحّب بجميع الزوار، وذلك عبر حزمة من البرامج والفعاليات والأنشطة الشيّقة بـ30 فعالية تعتز بتراث الأجداد وتعيد للأذهان أمجادًا سطرها مؤسسو الدولة السعودية قبل 300 عام، وذلك ضمن حرص (إثراء) على الاحتفاء بالمناسبات الوطنية والأعياد والتي تعزز مكانة المركز كوجهة ثقافية تقدم تجارب استثنائية ومثرية للمجتمع.

تجارب معرفية تفاعلية

يمثل البلازا نقطة الانطلاق لتجربة يوم التأسيس في "إثراء"، من خلال الاستقبال والضيافة، حيث يحتضن برامج ثقافية تفاعلية تركّز على الحِرف، والتعليم، والذاكرة، منها (رحلة مخطوطات القرآن الكريم) التي تأخذ الزائر لاكتشاف جماليات الكتابة وقواعدها عبر الزمن، من خلال ورش عمل تطبيقية تسلّط الضوء على الدقة والمنهجية التي حفظت النص القرآني عبر الأجيال.

كما يطل الفن من خلال معرض "تخليد" والذي يستعرض من خلاله مجموعة فنية توثّق محطات مفصلية من تاريخ الدولة السعودية الاولى، وتجسّد التضحيات والبدايات التي شكّلت الوعي والهوية الوطنية.

وفي مكتبة إثراء ينطلق الزوار في رحلة سردية تبدأ بمشهد تمثيلي شيّق، ليكتشفوا خيرات الدرعية وأشهر منتجاتها، ليختموا الرحلة بقصة ممتعة تعكس أصالة المائدة السعودية لاكتشاف نكهات المنطقة وتقاليدها العريقة.

العمارة النجدية

وفي إطار المنافسة بين العائلات سيخوض الزوار في (معرض الطاقة) تحديات تنبض بروح يوم التأسيس، فهناك أسئلة تُطرح، وتراث يُكتشف بين المطامير والبيوت النجدية وعادات الأولين، فيما تقدم ورشة "إرث يتجدد"، تجربة تفاعلية تمزج الإبداع بالتراث من خلال تصميم نماذج مصغرة للبيوت النجدية، ليكتشف الزوار جمال واجهاتها وزخارفها الجصية المميزة.

جذور الوطن

فيما سيكون للسينما حضور لافت من خلال سلسلة من الأفلام التي تحتفي بالهوية السعودية عبر ثلاثة محاور أساسية: الأرض، التاريخ، والحياة

اليومية. من المعارك التي شكّلت الذاكرة الوطنية، إلى الخرائط التي توثّق المكان، ومن المائدة السعودية بتقاليدها، إلى المحاصيل التي تنبت منها النكهة، تقدّم هذه الأعمال رحلة بصرية وثقافية تكشف كيف تصنع الأرض الإنسان، وكيف يحفظ الإنسان حكايتها.

قصص الأولين

بالتوازي مع ذلك ستزخر حدائق إثراء بالعديد من العروض والأنشطة مثل "قصص الأوليين"، التي تعيد إحياء الذاكرة الشفوية، يرويها أشخاص نقلت إليهم القصص عبر الأجيال، لتُقدَّم كما وصلت من الآباء والأجداد، إلى جانب الأنشطة العائلية التي صُمِّمت خصيصًا لخوض تجارب ملهمة، وكذلك السوق المخصص للطهي، ومتاجر البيع. كما سيحظى الزوار بتجربة تسوّق مستوحاة من الأسواق التقليدية، تضم منتجات حرفية وتقليدية تعكس مهارات يدوية وممارسات تجارية قديمة، وتعيد لهم أجواء السوق كجزء من الحياة اليومية. ومن حدائق إثراء يعود الزائر للبلازا حيث يقدم له عرض حي تفاعلي يعيد تجسيد بيئة الكتاتيب، ليتفاعل مع أساليب وأدوات التعليم القديمة وفهم دورها في بناء المعرفة، من خلال تجربة (رحلة الكتاتيب).

وفي سياق متصل، يشهد متحف الأطفال عدة أنشطة يجمعها شعار واحد "ذكرى التأسيس"، والتي تتنوع ما بين ورش عمل، وألعاب تفاعلية، وحكاية القصص، ومعرض "رفقاء البناء".

وبما أن الاحتفال بيوم التأسيس يتزامن مع شهر الصيام الفضيل، فقد أجرى إثراء الترتيبات اللازمة لإقامة صلاة التراويح حتى يتمكن الزوّار من أداء شعائر الشهر الكريم على أكمل وجه في جو مفعم بالروحانية والطمأنينة، لينتقل بعدها الزائرون إلى عيش أجواء البرامج الثقافية المنتشرة في جميع مرافق المركز.

مهر القارئة.

يوسف أحمد الحسن
@yousefalhasan

قد لا تختلف القارئة عن غيرها عندما يتعلق الأمر بالزواج؛ لأن أغلبية الفتيات القارئات يفصلن بين الواقع وأمنياتهن التي يتحتم عليهن التخلي عنها؛ إما لصعوبتها، أو لكي تمضي بهن الحياة بحلوها ومرها، أو لرجحان أمنياتٍ أخرى على هذه الأمنيات؛ كأمنية الأمومة أو تكوين أسرة على الأقل، أو بسبب بعض الضغوط العائلية أو الاجتماعية.

بل إن الأمر ينطبق حتى على بعض القراء الذين يرغبون في الزواج من قارئات لكنهم لا يوفقون لذلك؛ إما لقلّتهن، أو لافتقادهن لمواصفات أخرى يرغب فيها الرجل. وحين يقول ديستويفسكي: إن المرأة التي تقرأ الكتب لا تستطيع أن تحب بسهولة، إنها فقط تبحث عن النظير الروحي الذي يشبه تفاصيلها الصغيرة، فإنه ربما يتحدث من زاوية نظره إلى القراءة وأهميتها في الحياة، وربما عن الفترة الزمنية التي عاشها في محيطه الاجتماعي ليس إلا. وإن صح ما نُقل عن الروائية أغاثا كريستي أن أحدهم قال لها ذات مرة: إما أنا أو الكتب، فكان ردها: ما زلت أتذكره أحيانًا عندما أقوم بشراء كتب جديدة؛ فمن الصعب تخيل تكرار القصة كثيرًا في زمننا هذا، إلا أن تكون هناك أسباب أخرى أكبر لعدم الرغبة في الزواج.

لكن هل يمكن أن نتخيل أن يعود الاهتمام بالكتب وعالمها لدرجة أن يتحول مهر الزوجة إلى كتب قيمة يزيد عددها أو يقل كما يزيد ويقل المهر ماليًا؟ أو أن تكون الكتب إحدى مفردات المهر جنبًا إلى جنب مع المال والسكن والأثاث؟

لا بد أن هذا موجود في بعض المجتمعات، لكن ما قد نطمح إليه هو أن تنتشر هذه الحالة بين الناس، ما يشير إلى مزيد من الاهتمام بالكتب والقراءة، كما أنه دلالة رمزية أكثر منها مادية على اهتمام زوجة المستقبل بالثقافة والفكر، وربما إلى توافق ذهني وثقافي بين الزوجين. وربما أرادت الزوجة بهذا الطلب أن تقول إنها تريد أن يفهم زوجها أن قيمتها تتجاوز الذهب والمجوهرات إلى أمور معنوية مهمة، وهي الكتب. وفي حال رفْض الرجل مثلًا لهذا الطلب فإن ذلك يدل على تسخيفه لهذا التوجه وقد يكون دليلًا على تنافر مبكر بين الطرفين.

*مقولة:

سألها والدها عن رأيها في العريس فقالت: أخبروه أن مهري ألف كتاب، وإذا أراد الطلاق فسيلخصها جميعًا.

بجمعية الأدب المهنية عبر سفرائها بالخرج..

د.محمد الفيصل يقدّم محاضرة «جذورٌ راسخةٌ ومسيرةُ وطن».

اليمامه- محمد الحسيني

نظمت جمعيةُ الأدبِ المهنيةُ بالخرج، عبر سفرائها، وبالتعاون مع بلدية الخرج، مساءَ الأحد 22 فبراير 2026م، محاضرةً ثقافيةً بعنوان «جذورٌ راسخةٌ ومسيرةُ وطن»، على مسرح بلدية الخرج، وذلك بمناسبة يوم التأسيس، بحضور عددٍ من المهتمين بالتاريخ والثقافة الوطنية.

وقدّم المحاضرةَ الأستاذُ الدكتورُ محمدُ الفيصل، فيما أدارها الأستاذُ عليُّ الدريهم، حيث تناولت محاورُها الجذورَ التاريخيةَ للدولة السعودية ومسيرتَها الممتدةَ منذ التأسيس، وما قامت عليه من قيمٍ راسخةٍ أسهمت في بناء وطنٍ شامخِ الهويةِ عظيمِ المنجز.

وشهدت المحاضرةُ تفاعلًا لافتًا من الحضور الذين أثرَوا اللقاءَ بالمداخلات والأسئلة، في أجواءٍ ثقافيةٍ عكست الاعتزازَ بالهوية الوطنية واستحضارَ العمق التاريخي للدولة.

وفي ختام المحاضرة، عبّرت الجمعيةُ عن شكرها وتقديرها للمحاضر والحضور، مؤكدةً مواصلةَ جهودها في تقديم البرامج الثقافية التي تعزّز الوعي وترسّخ قيمَ الانتماء والاعتزاز بتاريخ الوطن.

في ثقافة وفنون الدمام ..

افتتاح معرض " أجواء رمضانية " والاستعداد لمعرض " بدايات " .

اليمامة - خاص

افتتح مساء أمس الأحد المعرض الفوتوغرافي " أجواء رمضانية" للمصورين الفوتوغرافيين (منصور آل حسن، نذير العسيف ، نسيم العبد الجبار) الذي احتوى قرابة ٢٥ عملا فوتوغرافياً الأجواء الأسرية والاجتماعية في شهر رمضان و يوميات الشارع مثل : القرقيعان، ويستمر المعرض حتى يوم الخميس ٢٦ فبراير ٢٠٢٦ م، حيث يهدف المعرض لتوثيق الفعاليات التراثية في المنطقة الشرقية المرتبطة بالشهر الكريم، والتي تأتي توثيقاً للفعاليات واستدامة لما لها من شأن من انتماء وتأصيل للهوية السعودية.

المصور نسيم العبدالجبار صوّر حياة الشارع في حي " الشويكة " واحتفالهم في حيهم القديم بعد انتقالهم مناطق جديدة وبدء مرحلة تطوير الحي من تحسين الخدمات وألسنتها ضمن رؤية ٢٠٣٠ . فرغم أعمال الإنشاء القائمة هناك وإلا أنهم ذهبوا لاسترجاع ذاكرتهم بصحبة الجيرة القديمة الذين لم يزالوا في الحي في مشهد أشبه رجوع الأحفاد لدار الجد، حيث يهتم العبدالجبار بأنثروبولوجيا الإنسان وأشكال علاقاته بما حوله وتفاعلاته ، يميل في كثير من أعماله للون الأسود والأبيض، ويقدم أعمالاً ملونة من باب الاتساع للمشاهد.

ويقدم المصور منصور آل حسن الذي يجد في العادات والتقاليد تفاصيل ثرية تستحق أن تُروى برؤية فنية خاصة.

ويؤمن أن لكل وجه قصة، ولكل لحظة يومية قيمة إنسانية عميقة، لذلك يسعى إلى التقاط المشاهد البسيطة وتحويلها إلى صور تنبض بالمشاعر والمعنى، " المسحر " إحدى العادات التي لا زالت تحتفظ بها قرى القطيف حيث يمتهنها أحد أبنائها موقظاً الناس لوجبة السحور، فيجوب الأزقة ذاكراً اللّه ومرتجزاً بأهازيج الشهر الفضيل، مقدما "الحاج أحمد ابراهيم" الذي ورث هذه المهنة عن أبيه في بلدة سنابس منذ تسعينيات القرن المنصرم، ولا يزال يحافظ عليها مع أبناء عمومته. بزيه الشعبي ينزل إلى الشارع فيتبعه الكبار قبل الصغار مهنئين بعضهم بالشهر الكريم ومتبادلين أخبارهم العالقة بين زحام الحياة، ترتسم الابتسامات على وجوههم مبقين جزءاً من تواصلنا الإنساني الواقعي حاضراً بعيداً عن إيموجي رسائل العالم الافتراضي.

المصور نذير العسيف المتخصص في التصوير السردي، يروي قصصًا تتشكل حول الإيمان، والتقدّم في العمر، والعلاقات الإنسانية — مستلهمًا ذلك من الناس والبيئة من حوله. ويُعدّ عمله تفسيرًا شخصيًا للعالم، ولغةً بصرية يعبّر من خلالها عن مشاعره ، حيث كان يراقب التفاصيل من خلال: انتظار الأذان، نظرة دهشة، يد صغيرة تمسك بيدي، وأسئلة بريئة عن معنى الصيام والصلاة، في ملامح ابنته، واصفاً شهر رمضان بالوقتّ الذي يتشكّل فيه الإيمان كحكاية عائلية، وتُحفظ فيه اللحظات الصغيرة كجزء من هوية لا تُستبدل.

وتستعد الجمعية خلال الأسبوع المقبل لافتتاح المعرض الفني " بدايات ٢ " الذي يأخذ من هوية المملكة وطبيعتها عنواناً للمعرض، تقدم الجمعية أيضاً يوم غدٍ الثلاثاء لقاء حول المجالس الأدبية في المنطقة الشرقية ودورها الاجتماعي منذ البدايات، يقدمها الأستاذ يوسف الخميس مدير جمعية الثقافة والفنون بالأحساء، ويقدم مساء الخميس أمسية شعرية يشارك فيها الشاعر يوسف آل بريه، والشاعر محمد المحيريق والمنشد مفلح السلاطين.

بين السطور

أحمد بن عبدالرحمن السبيهين
@aalsebaiheen

طريق الحرير القديم الجديد.

يُطلق اسم "طريق الحرير" على مجموعة الطُّرق المترابطة، التي كانت تسلكها القوافل التجارية بين "الصين" و"أوروبا"، بطول عشرة آلاف كم، وتعود بدايات استخدام هذا الطريق لحُكم سلالة "هان" في "الصين" منذ نحو 200 سنة قبل الميلاد.

ولم يكن الحرير المادّة الوحيدة التي سلكتْ طريق الحرير القديم، فقد عبرته أيضاً موادّ أُخرى قد لا تقلّ عن الحرير أهميّة: كالذهب والفضة والزجاج والصوف، بالإضافة إلى دوره في تحقيق الاحتكاك الحضاري والتفاعل الثقافي بين الأقوام والشعوب والحضارات المختلفة.

وشكّلتْ التجارة البحرية فرعاً آخر لطريق الحرير اكتسب أهميّة بالغة في هذه الشبكة التجارية العالمية، وبما أن الطُّرق البحرية اشتهرتْ خاصةً بنقل التوابل، فقد عُرفتْ باسم "طريق التوابل"، وقد زوَّدتْ هذه الطُّرق البحرية أسواق العالم بالقرفة والبهار والزنجبيل والقرنفل وجوز الطيب، القادمة كلّها من "جُزر المُلوك" في "إندونيسيا" والمعروفة أيضاً باسم "جُزر التوابل".

كما أن هناك طائفة متنوّعة من السّلع الأُخرى، كالمنسوجات والمشغولات الخشبية والأحجار الكريمة والبخور والزعفران واللُّبان.. منتوجاتٍ كان يبيعها التُّجار المُسافرون على هذه الطُّرق البحرية، المُمتدّة على أكثر من 15 ألف كم، ابتداءً من الساحل الغربي لليابان مروراً بالساحل الصيني فالهند، وصولاً إلى سواحل الجزيرة العربية، ومنها عبر الطُّرق البرية إلى شرق المتوسّط ثم أوروبا.

ولذلك، فإن تسمية هذا الطريق بطريق "الحرير" في الحقيقة تسمية جديدة لا يزيد عُمرها عن القرن ونصف القرن، حين استخدمها العالم الجغرافي الألماني "فون ريشتهوفن" في كتابه الذي يصف فيه رحلته الاستكشافية إلى الصين عام 1877 م، ولم تلبث هذه التسمية أن انتشرت بفضل وقعها الحسِن على المسامع والنفوس، وملمسها الناعم على الإحساس، وقيمتها الكبيرة لما كان لتجارة الحرير الصيني من أثرٍ كبير في تطوّر وازدهار العديد من البُلدان.

لقد كاد الاهتمام بطريق الحرير يتلاشى، وأصبح حتى عهدٍ قريب مُقتصراً على الباحثين والمُهتمّين بتاريخ وجغرافيا العالم القديم، أما العامّة فكان جُلّ اهتمامهم محصوراً بمعرفة الحكايات والقصص والأساطير التي تدور حوله.

ولكن العودة مُجدّداً إلى طريق الحرير ردّتْ إليه بعضاً من اعتباره، وقد بدأ ذلك في الثمانينيات من القرن الماضي، حين عُرضتْ سلسلة من الأفلام الوثائقية التلفزيونية الشيّقة، والتي قام بتصويرها فريقٌ علميّ ياباني، مُتنقّلاً بين الصين وآسيا الوسطى وبُلدان الشرق الأوسط.

وفي التسعينيات ازداد الاهتمام بالطريق بوتيرةٍ مُتسارعة، في معاهد البحث العلمي والجامعات وأكاديميات العلوم، وتُوّجَ هذا الاهتمام أثناء التحضير لبعثة "طريق الحرير - طريق الحوار" التي نظّمتها "اليونسكو".

لقد كان طريق الحرير شاهداً على خُطى مبعوث ثالث الخُلفاء الراشدين "عثمان بن عفّان" رضي الله عنه سنة 651 م إلى مملكة "تانغ" الصينية، أثناء حُكم إمبراطورها الثالث "لي تشي"، وقد سمح الملك الصيني للمسلمين بالإقامة في الصين ومُمارسة التجارة.

ولكن خلال منتصف القرن الثامن الميلادي، كانت طريق الحرير على موعدٍ مع حدَثٍ غيّر وجه التاريخ.. ففي ظِلّ القلاقل التي صاحبت نهاية حُكم الأمويين، استغلّ الصينيون الفُرصة وتوغّلوا غرباً، وتمكّنوا من إخضاع بعض المناطق المُهمّة الخاضعة لنفوذ الخِلافة الإسلامية!

لكن ذلك لم يمنع الخلافة من خوض المعركة، وذلك بعد استتباب السُّلطة للعباسيين، حيث التقى الجيشان بالقُرب من نهر "طلاس" الواقع في "قرغيزستان" حالياً، والذي تسمّتْ المعركة باسمه في سنة 751م.

وعلى الرغم من أن هذه الحرب كانت نهاية الفتوحات الإسلامية في الشرق، إلا أن النصر فيها كان حليفاً للعرب المسلمين، حيث انتهت المعركة بهزيمة ساحقة للجيش الصيني الذي تكبّد حوالي ثلاثين ألفاً بين قتيل وأسير، حسب المصادر الصينية.

لقد كان من أهمّ نتائج هذه الحرب، أنه عن طريق الأسرى الصينيين، جرى نقل أهمّ الاختراعات الصينية القديمة الأربعة؛ وهي: الورق والطباعة والبوصلة والبارود، إلى العالم العربي.. وخاصّةً الورق، حيث تمّ تأسيس أول مصنع للورق في "بغداد" سنة 794 م، ومنها نُقلتْ أسرارها إلى "الأندلس" ومنها إلى "أوروبا".

وختاماً، فإن هنالك حقيقة مُهمّة كادت أن تضيع في زخم الكتابات المنشورة عن هذا الطريق؛ فقد كان طريق الحرير واسطةً لنقل ثمرات الحضارة العربية الإسلامية إلى الغرب، عبر "الشام"، كما ذكر الكاتب الألماني "هيرمان" في كتابه: "طريق الحرير القديم بين الصين وسوريا".

وكما أشار الكاتب "أوليغ" في كتابه: "بطريق الحرير" الصادر في عام 1990، قائلاً: "كانت "تدمر" نقطة التقاء هامّة، وظلّت مُحافظةً على غِناها وازدهارها التجاري مئات السنين، وكانت أغنى وأجمل المُدن المعروفة على طريق الحرير الغربي".

في كتاب «خباء الشعر والنقد» للدكتور محمد عبد الباسط عيد..

بين الشعر والنقد وطاقة التأويل.

سهير السمان

كثير هم من تناولوا معلقات الشعر العربي بالشروح والدراسة، عبر فترات زمنية ممتدة، ومن خباء المعلقة وليست أي معلقة، بل معلقة امرئ القيس، تنطلق دراسة الدكتور محمد عبد الباسط عيد، في كتابه النقدي "خباء النقد والشعر"، الصادر عن دار العين، والحائز على جائزة ساويرس الثقافية في المجال النقدي مطلع هذا العام.

فتح الدكتور عيد في هذه الدراسة، خباء المعلقة من خلال المنجز النقدي الحديث وما يقدمه من نظريات، رغبة في إظهار جمالية المعلقة، والأهم هو إعادتها لواقع جديد لنشتبك مع عوالمها، ونقف مع امرئ القيس أمام أطلاله وبحثه الوجودي.

فامرؤ القيس كما يقول د. عيد هو : " الشاعر الذي منح الصحراء طاقة الترميز الفنية الهائلة، فانتقل بها من نثرية العدم إلى خلود الشعر وحيويته، فلم تعد الأطلال بقايا أماكن غادرها أصحابها، ولم يعد رحيل الأحبة حدثا عاديا تطويه الرمال، ولم يعد الفرس مجرد حيوان يتنقل به الإنسان من مكان إلى آخر في الصحراء"

من ثلاثة فصول تتكون هذه المقاربة ، الفصل الأول: العقل النقدي حول المعلقة

والذي يضم مبحثين الأول: المضمر النقدي في شروح القدماء. أما الثاني : سؤوال المنهج في مقاربات النقاد المحدثين.

الفصل الثاني: الحجاج والتخييل.. البحث عن حيوية النقد.

أما الفصل الثالث : قراءة في استرتيجيات الحجاج وينقسم إلى مبحثين :

الأول: جدارية امرئ القيس، والثاني : الإيقاع .. ظاهر النص وباطنه.

ومن خلال تقسيم المعلقة لست لوحات: الأطلال، وأيام امرئ القيس، وبيضة الخدر، والليل، وقيد الأوابد، والسيل، تتكون المقاربة لبنية المعلقة باعتبارها جدارية فنية واسعة ومتجاورة، وتتبدى وحدة هذه القصيدة ليس من وحدتها العضوية كما يفترضها النقاد كشرط فني للقصيدة، بل من جمالية التجاور، وهي جمالية - كما يرى د. عيد - تغدو القصيدة فيها أشبه بجدارية تشكيلية متصلة غير منفصلة ، أو أنها منفصلة متصلة في الوقت نفسه، ثيماتها

د. محمد عبد الباسط عيد

متنوعة ولكنها مرتبطة من خلال العلاقات الدلالية التي يصل إليها المتلقي.

مع كل لوحة من لوحات المعلقة وطبقا للثيمة المهيمنة عليها، أو العنصر، يمكننا متابعته وظيفيا وفنيا، يمنح اللوحة تماسكها النصي، ويؤسس لما بعدها، ويشدها إليها بمنطق السؤال المضمر.

في هذه الدراسة لا نجد أنفسنا محكومين بأدوات النقد التي تتوارى خلف القراءة، لتصبح مفاتيحا ندلف بواسطتها لعالم المعلقة، بل يصبح النقد ذاته إبداعا موازيا للأدب.

نجدنا منطلقين مع امرئ القيس في رحلته، حاملين أسئلته الوجودية، التي لا يصرّح بها، بقدر ما يستوقفنا معه مرارا على أطلاله، مستثيرا ذكرياته، واستعادة أيامه الخالية من موقع البكاء، نقف معه للتأمل، ولإعادة

تمظهـرات الحيـاة في الرسـوم الدارسة.

امـرؤ القيـس " الملـك الضليل" كما هي إحدى تسمياته، هل كان ناشـدا لملك أبيه الضائع؟ أم كان ضلالـه ذلك هو بحـث عن الذات، وافتقادها في عالـم تذروه رياح الصحراء.

لقد فتحت دراسـة الدكتـور عيد عالم المعلقة على اسـئلة أوسع، وتعـدّى الطـرح النقـدي لهـا، لتكشف خباء أسـرار لم تبحها، إلا بقـدر ما تعيدهـا لخبائها، ويظل القارئ مشـدودا لكشـف الأستار عـن عالم امرئ القيس النفسـي، وقلقـه الوجـودي، وتلقي بظلال واقع اجتماعي لشعراء تلك الفترة من زمن الشعر العربي.

من لوحة البـكاء الأولى للجدارية والتـي تنتهـي بالسـيل، وكأنـه البكاء الذي يبشر بالسيل، النهاية التـي تعيـد الحياة لـلأرض، هذا الرابـط الدلالي أشـبه بـرد العجز على الصـدر. أكان بكاءه شـبيها ببـكاء الإنسـان لحظة اسـتقباله للفحـة الحيـاة؟ وتظـل العبرات مهراقة شـفاء للـذات عبر مراحل الحيـاة المختلفـة، ويتوحـد هذا البكاء أخيرا مع الطبيعة في حدث الفيض النهائي للرحلة التي تعبر عن رحلة الحياة نفسـها. ولماذا البـكاء وقوفـا وبفعـل جماعـي كطقـس شـعائري؟ كلها أسـئلة القارئ المضمرة، لا جواب قطعي لها.

وإلى اللوحـة الثانيـة "أيام امرئ القيس" اسـتدعاء لذكريات اللهو والفرح، لوحة لو اعتبرناها نقيضا للبـكاء ولكنهـا الوجـه المقابـل للحزن حسب تعبير د. عيد.

وفـي لوحـة بيضة الخـدر حضور للمرأة، ولكنها ليسـت كأي امرأة، بيضة الخدر طاقة ترميزية لما هو أبعد، ذلك الشـيء المجهول الذي يطلبه الشـاعر، وإن أبداه كالمرأة المماثلة له، امـرأة مصونة داخل حمى لا يسهل اختراقه.

وبيضة خـدر لا يـرام خباؤها.....
تمتعت من لهو بها غير معجل
تجاوزت أحراسا إليها ومعشرا.....
علي حراصا لو يسرون مقتلي.

حضرتني عند قـراءة الدكتور عيد لهذه اللوحة، قصيدة الشاعر نزار قباني التي يقول فيها

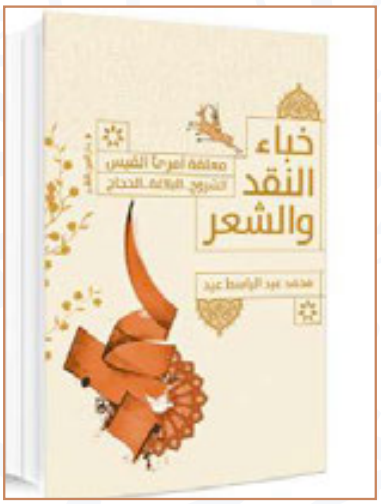

غلاف خباء الشعر والنقد

فحبيبة قلبك يـا ولدي نائمة في قصر مرصود
من يطلب يدهـا . من يدنو من سـور حديقتها.... مـن حاول فك ظفائرها
مفقود... مفقود.

أسـس امـرؤ القيـس الصـورة السـحرية لبيضـة الخـدر(المرأة) والتـي ظلـت تتنقل عبـر الزمن، المراة المماثلة للغاية المنشودة، نحـو النصر واكتشـاف المجهول، بل ومقاومة الضياع والفناء.

بـل وأحالنـي البيـت الثانـي من لوحـة "بيضـة الخـدر" للبعـد الطقسي الخاص بمواسم الزراعة عنـد اليمنييـن القدمـاء، والذي استخدمه الشـعراء اليمنيون، في ربطهم بين نجوم الثريا والاقتران بالمحبوبة.

فظهـور الثريا عنـد امرئ القيس هو زمن التقائه ببيضة الخدر:
إذا ما الثريا في السـماء تعرضت ..... تعرض أثناء الوشاح المفصل.

وهـو كذلك في قصيـدة مطهر الإرياني (الحب والبن) حين يطلب محبوته، ويُحدد بذات الموعد:
طلبت أنا القرب منه
قالوا القرب غالي
قلت اعملوا لي أجل مضروب لخير ثاني
قالوا قران القمر
على الثريا سحر
في يوم خامس عشـر من شـهر تشرين ثاني .

تنشأ الرابطة الدلالية بين لوحات المعلقـة، وإن كانـت كل لوحـة بموضـوع يختلـف عـن الأخرى، ولكن كل لوحة تؤدي إلى الأخرى، فليل امرئ القيس موحش لا نهاية لـه، فكانت بيضة الخـدر(المرأة) الهاديـة إلـى النـور، والمغامـرة نحوهـا، وهي مغامـرة ضد هذه الليـل، والفرس لا يبتعد عن هذه المغامرة نحو المرأة فهو وسيلته فـي اقتحـام هـذا الليـل، وعبور الصحـراء، ويأتـي السـيل خاتمة هذه الجداريـة(المعلقة) فيرتبط دلاليـا "بالأطلال" فهـي لم تكن فـي مفهوم امـرئ القيس عدما، فلقـد غرس فيهـا بـذور الحياة، ليأتي السيل ويعيد إليها طاقتها الإنسانية الجديدة.

ويختم الدكتور عيد هذه الدراسة النقديـة بالإيقـاع.. ظاهر النص وعالمه، وفيها يسـتجلي الدكتور عيـد قـدرة الإيقـاع علـى اكتناه عالم النـص وتلوين دلالته، فكل إنشـاد تأويل وكل تأويل محاولة بحثيـة لالتقـاط حركـة الإيقـاع. حسب الدكتور عيد.

إرث حـي ونابـض فتحتـه أمامنا هذه الدراسـة، لإعادة قراءته، وما كتب عنه الشـراح القدماء والنقاد المحدثون، وأسئلة فنية ووجودية أثارتهـا هـذه المقاربـة لمعلقة امرئ القيس لفتح بابا للدارسـات التـي تتعـدى جماليـات الشـعر، لأسئلة الذات ورؤيتها للوجود.

ديواننا

أ.د.خالد ربيع الشافعي

(وعن سواك ..)

جالت ببالي مرارا تلكُم الصورُ
وسافرت في دمي من حسنها أُخَرُ
أنـا المتيّم بالتاريخ يا بلدا
في إثر عزّته كم أوضح الأثر
لمّا أقـام إمـام الحق دولته
دانت له الأرض والرايات والبشر
ومدّها من شديد العزم فأكتنزت
كأنها المزْن في طيّاته المطر
وقادها للسمو الحق قائدها
وأَمَّها نحو هذا المجد مقتدر
محمدٌ..ابن سلمان العزيز به
على جميع ملوك الأرض نفتخر
هو الذي باليد السمحاء سيّرها
فهو الإرادة والإقـدام والقدر
من حيثما العرب الأقحاح قد وثبوا
وحيثما من أصول العزة انحدروا
قـد جـاء يُـرجـع لـلأيـام عزتها
كأنما هـو فـي ميزانها عمر
فالحق منه سرى في الناس كلّهمو
والعدل فيه إذا ما شئت يُختصر
آل السعود بَنَيتُم ركن هيبتها
وحدثت عنكم الأخبار والسِّيَر
بكم نفاخر إذ نسموا لمجد غد
فأنتم الهيبة العلياء والظَّفَر
ويا بلادا بضوء العين مسكنُها
القلب قلبي بهذا العز منبهر
أنت العروبة ملء الضوء خالصة
ما شاب أصلك تشويه ولا كدر
وأنـت شِرعة رب الكون قائمة
فمنك تُتّخذ الأحـكـام والعبر
إني مدحتك لو ترضين فقه فمي
فأنت درٌّ..ومـدحـي هـذه الـدرر
عيني لحسنك منذ الخلق ناظرة
وعن سواك تزوغ العين والبصر

حديث الكتب

سيرة الإدمان والتعافي..

في رواية "بظل كبير" لعفراء محمود.

عبدالله المتقي

تقديم:

إن المقبل على النص الروائي " بظل كبير" ، للمبدعة الإماراتية عفراء محمود ، الصادر عن منشورات المتوسط، بعد مجموعتها القصصية " سرير أبيض" عن-نفس المنشورات ، يثير انتباهه سردية أحداث يومياتها ، شخصياتها السوية والمدمنة ، لغتها الشفافة و المقتصدة ، وكسرها للخطية الزمنية والمراوحة بين المحكيات ، ثم خطابها التحذيري والتربوي الموجه للرواية نحو الوفاء للواقع وتمثيله.

وعليه ، سترصد الرواية إشكالا مركزيا يتعلق برصد ، لظاهرة التعاطي للمخدرات والتعافي منها وفق نسق تشابكي ، ومن ثم ، ممارسة سلطتها الجمالية والمعرفية على المتلقي ، عبر تجسيد عوالم تتأرجح فيها الذات بين تشظيها حينا وتطلعها إلى حياة محفوفة بالتعافي حينا آخر.

قراءة في العنوان :

العنوان في الرواية بظل كبير" يمثل أكثر من مجرد اسم. إنه عتبة أولى ومفتاح للدخول إلى عالمها ، كما- يلعب* دورًا هامًا في جذب القارئ وتحريضه باتجاه ماهو مركزي، والإيحاء بما يود الكاتب الإفصاح عنه . أما "كبير" فصفة تعني الجسيم والعظيم .

وعطفا على ما سبق ، لماذا الظل ؟ ولماذا كبير ؟

لعل " عفراء ، وهي تستثمر الظل باعتباره منطقة مظلمة ومعتمة ، والكبير باعتباره سيادة وسيطرة بكاملها ، إنما تستعير حجب الضوء الذي يمكن أن يضيء ،

المتن الروائي:

تحكي رواية " بظل كبير " عن تورط عبد العزيز الشخصية المحورية والسارد في إدمان المخدِّرات، ، بتجريبه لتناول حبة " ترامل بدافع الفضول ، ثم الهروبين والكوكايين ، *بسبب علاقته بأمه الغائبة في الغالب ، والعنيفة ، التي ساهمت في تشكيله شخصية سلبية قابلة للاضطهاد على يد " فهد " وعصابته ، ومن ثم الانقياد لأوامره وسطوته . بيد أن النهاية التراجيدية ل "فهد" جراء خلافاته مع عصابة تشتغل في توزيع المخدرات، تكون النقطة التي أفاضت الكأس ، مما يعني انسحاب عبدالعزيز ، والاعتراف بإدمانه في مفوضة الشرطة مستثمرا لمادة قانونية تعفيه من المتابعة ، ثم إحالته على مركز للعلاج والتأهيل ، ليكون الممرض جابر صديقا ومساعدا له لا جتياز هذه المرحلة السوداء..

تجليات الإدمان :

لئن كان تعريف الإدمان هو الرغبة القهرية للاستمرار في تعاطي المادة المخدرة، أو الحصول عليها بأي وسيلة، يصير الحديث عن تناثره على امتداد فصول الرواية بكثافة وخصوصية، عبر تمثيله ووصفه شاهدا على انهيار الذات ، ويمكن تحديد تورط عبدالعزيز" في هذه العوالم من خلال تتبعها على النحو التالي :

• التعاطي التجريبي ل" عبدالعزيز " ماهذه الحبة ؟ يجب أن أجربها ، متى

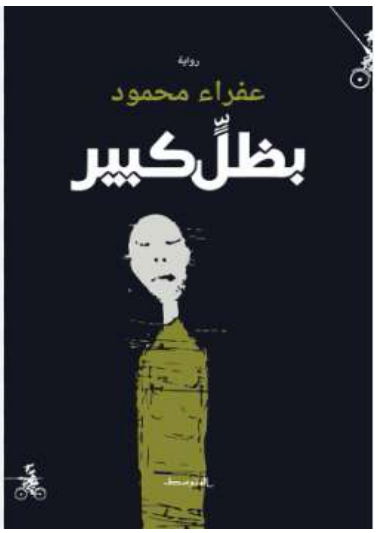

يرن الجرس ؟ ماذا سيحدث بعد أن أتناولها ؟ أشعر بالخوف ، لا يهم ، سأجربها " ص 55،- ثم بعدها يصبح الأمر لديه أكثر اعتيادًا مع التكرار،- ، بعد ذلك ، تتوالى أعراض وسلوكيات الإدمان ، كالتغير المفاجئ في نمط حياته ، والغياب المتكرر عن المدرسة :" كل شيء بدأ بعد أسابيع من بداية السنة الدراسية الرابعة ، كنت أتحدث مع سلامة :

• لن أذهب إلى المدرسة " ص 15

• معاناته من هلاوس سمعية وبصرية وتأثيرها على إدراكه لواقعه :" القمر .. القمر يلاحقني كل ليلة ، أعلم لا يفترض أن يكون موجودا كل ليلة ، لكني أراه ، لا يكف عن ملاحقتي ، نظراته مريبة تربكني ، يتركني معلقا ، لا أبعد عيني عنه " ص 83، تأتي مشكلات الصحة البدنية و قلة النشاط والدافع : " حبة أولى ، أنتظر بعض الوقت ، حبة ثانية ، ثلاث حبات أخرى ... أفقد جسدي تباعا ، كل شيء رخو، كل شيء هلام ، ماعاد هناك جسد " ص 20

•التورط في السرقة سواء في المدرسة أو البيت : " وبدأت أسرق من أمي ، أبيع أشياءها في المخزن

وأنا متأكد أنه نسيتها ، " ص -74

• الميل إلى التصرف بشكل عدواني تجاه أقرانه في المدرسة ، و إظهار سلوك يهدف إلى إيذائهم جسديا " ذات يوم وخزت صبيا في المدرسة بالقلم ثلاث وخزات فأدميته ، كان ينتفض أمامي ولم أجفل ، كنت مغيبا فيما كان يبكي ، هددته إن صرخ سأقتله " ص 26

بقي أن نذكر من أسباب تعاطي عبدالعزيز لخطر المخدرات انتهت بقراره الانتحار برفقة صديقه "خالد" الذي كان يكتب الشعر، غرقاً في البحر، لكنه يجد من ينقذه، في حين يلقى صديقه حتفه ونهايته في الماء .

وفضلا عن هذه النهاية يمكن الإشارة إلى أن تشكيل هذه الشخصية الغير السوية ل" عبدالعزيز "تعود إلى تنشئته" الاجتماعية غير السليمة ، وتفكك أسرته ، ثم صرامتها وقساوتها، وغيابها طول الوقت عن البيت " لم تربطني بها أية علاقة سوى التجاهل والتعنيف ، لم تكن يوما حياتي ، لا تعرف طعامي المفضل حتى ، لماذا أبقتني معها إن لم تكن تريدني ؟" ص 10

تجليات التعافي :

ينبثق التعافي في رواية " بظل كبير" ، ليضيء هذه المناحي المعتمة والمسمومة، والسعي إلى تجاوز وقائعها المتشابكة والملتبسة ، تجسيدا لمولد جديد ، وإعادة الاعتبار للذات والعودة إلى الحياة الإنسانية بكل جمالها ومباهجها ، لكن تعافي عبد العزيز من هذه العوالم الحالكة كانت وخيمة ، تتعدد وتختلف أعراضها الإنسحابية التي سيعاني منها لكنها تشمل بشكل عام :

- الشعور بالقلق والاكتئاب واللاجدوى من الحياة "هل تفكر في الانتحار ؟ هل تأتيك أفكار انتحارية ؟ لا ، لكنني لا أشعر بالحياة ، كل شيء مطفأ وخامد " ص127

- صعوبة التفكير والتركيز" يظنون أني أكتب تقريري الشهري ، أحترق أحترق وكل منهم مستكر في عمله " ص 125

- المعاناة من مشاكل جسدية " التحمل كلمة سهلة لا تعني شيئا أمام ماواجهته ، شيئا ما ينتزع من جسدك انتزاعا ، كشاة يسلخ جسدها " ص 40

- تفاقم الكوابيس والوساوس والاضطرابات " منذ بدأت التعافي وأنا أعاني من الكوابيس ، تستمر في إفزاعي بجنونها المضطرب " ص107 ،

كل هذه الأعراض وآثارها المدمرة سيتم تجاوزها بالتزام عبدالعزيز لطرق العلاج ، من قبيل مصاحبته للكتاب ، ممارسته للرياضة ومشاركته في الخرجات السياحية الثقافية " كنا نحضر أمسية شعرية في الصحراء ، بدأ الشعراء بإلقاء قصائدهم" ص 63، وكذا التزامه بخطة العلاج ، ورغبته الشديدة في الابتعاد .

على سبيل الختم :

إنه من الممكن القول في الختام إن رواي " بظل كبير " *لعفراء محمود ، قد نبهت من خلال إشارات صريحة تدعو إلى الانتباه إلى خطورة التعاطي للسموم المخدرة بكل أنواعها ، ودق ناقوس الخطر ، للإفلات من قبضتها والتحرر من آلامها المتراكة ، وبناء علاقة متوازنة مع الذات والآخر ، وهو ماتوفقت إلى تحقيقة الرواية .

صمت الجدران

لا ريب

عبدالله الكعيد

صحيح أنها مجرّد جدران صمّاء بكماء باردة كما يتضّح لنا من الخارج لكننا لا نعلم ما يدور خلفها من احداث قد تكون صاخبة وربما مخيفة.

يصفون الجدران بأنها ستر وغطاء وهي في الحقيقة أحد أسباب شعورنا بالأمان والخصوصية. البعض يبدو خارجها كالحمل الوديع لكنه خلفها قد يكون أشرس من ضبع جائع خصوصا مع أهل بيته زوجته، بناته وأولاده.

السؤال: هل يجوز في هذه الحالة استبدال مقولة "للجدران آذان" لنقول خلف الجدران أسرار؟

في هذا الصدد أذكر بأنني قرأت وأنا في مرحلة الماجستير لدراسة الإعلام والاتصال عن مدى تأثير الإذاعة في هدم جدار برلين الشهير الذي كان يقسم المانيا الى قسمين شرقي يخضع للمعسكر الشرقي تابع للاتحاد السوفييتي تحت اسم ألمانيا الشرقية وغربي يتبع للمعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية تحت اسم المانيا الغربية. تم هدم ذلك الجدار من قبل الألمان أنفسهم في أواخر عام 1989 مما مهد الطريق لوحدة ألمانيا تحت مسمى جمهورية ألمانيا الاتحادية.

تم هدم الجدار عقب احتجاجات عارمة من قبل الطرف الشرقي. الذي أشعل تلك الاحتجاجات إقامة حفلات غنائية بمحاذاة الجدار من الجانب الغربي. تم نصب مكبرات صوت ضخمة تنقل للجانب الشرقي ذلك المرح الصاخب، وتم نقل تلك الحفلات مباشرة على الهواء عن طريق الإذاعات المحلية التي يستمع لها كل من يقطن في محيط الجدار شرقا وغربا. جنّ جنون الشعب المقهور شرقا فبدأوا في هدم الجدار كي يستكشفوا حاضرا تلك الحرية المبتغاة التي كان يتمتع بها الناس في الجانب الغربي وهكذا سقط الستار الحديدي، ذلك الجدار الاسمنتي الممتد لأكثر من 155 كيلومترا.

لن يفوتني القول بأن الجدران ليست طوبا وأسمنتا أو عوازلا أيا كان تكوينها فهنالك ايضا جدران حسيّة كجدران النفس التي تُخفي ما تود قوله أو التصريح مما في الصدور خوفاً أو ربما حياءً أو حتى للحفاظ على حالةٍ راكدة.

لا ريب بأن أكثر ما يؤثر في مصائر الناس لا يُدار علناً، بل يتم إقراره في الخفاء خلف تلك الجدران الصامتة.

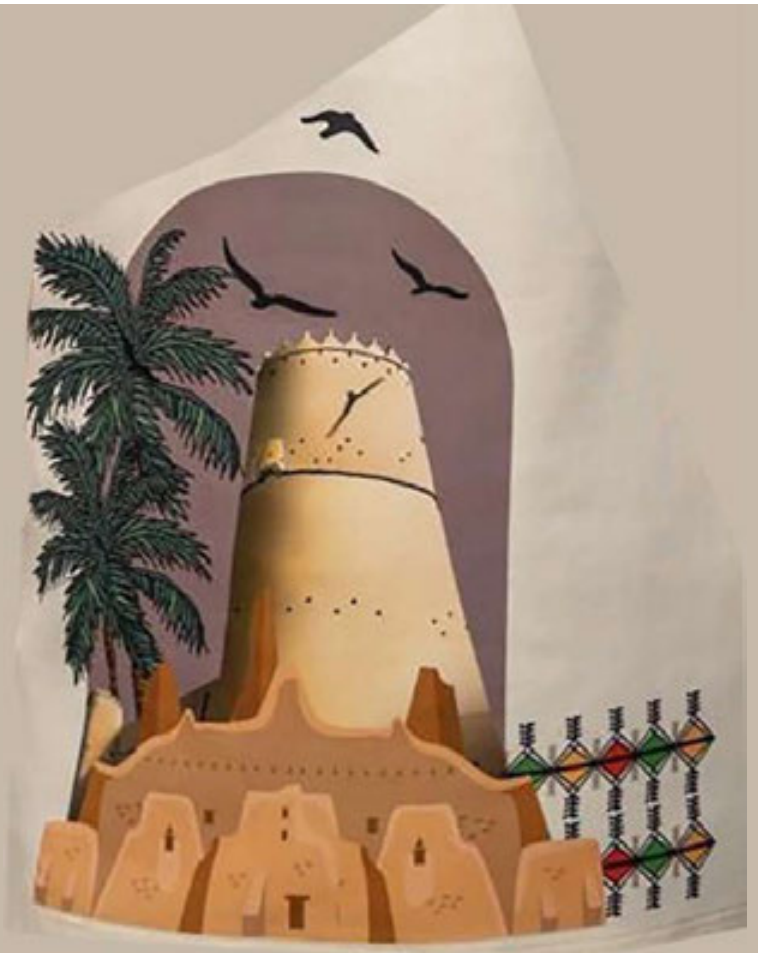

الشرفة

سلمى النجار

(مملكة الجَمال)

لحظة التأسيس عادت بامتياز
خير ذكرى خطها عبد العزيز
في أراضي نجد وجبال الحجاز
نهضة الشعب السعودي العزيز
مملكه قامت على أروع طراز
أذهلت كل العرب والإنقليز
واصبحت للمجد محور إرتكاز
رغم أنف الخصم والوضع العجيز
عَبِّري ياذا القوافي باعتزاز
عن شعور الفخر بالقول الوجيز
بانتمائي للوطن أرض العِزاز
فالذهب مايستوي بالمنجنيز
يا وطن للفخر والأمجاد حاز
ما ينال المجد إلَّا من يحيز
الملك سلمان عَدَّاها وجاز
بالوطن للمجد في وقتن وجيز

زاد حبه حيل في قلبي وفاز
بالمكانه مثل ابوه عبدالعزيز
والحقيقة واضحه عكس المجاز
في ولي العهد لاوصافه تِميز
عزم يُوصَف بالتفوق والنجاز
حب شعبه والوطن فيه الحفيز
يا بلاد المملكة بعد اعتياز
قد لقى الشعب السعودي مايعيز
مجد ثابت في زمان الإهتزاز
مركزه أرض الحرم نعم الركيز
مايهز اركانه الصوت النشاز
وغير سَيره للمعالي ما يجيز

إطلالة سينمائية

د. عبد الله علي بانخر

تجليات رمضان السينمائية:

بين قدسية الزمان وعبق المكان وإبداع الإنسان.

لـم يكن شـهر رمضان في وعـي المخرج العربي والسـعودي مجرد إطار مكاني تزينه الفوانيـس، بـل كان دائماً "بطـلاً زمنياً" يمتلك سـلطة تغييـر إيقاع الحيـاة. فمنذ بدايات السينما وحتى يومنا هذا، ظل "الزمن الرمضاني" هو المحرك الأساسـي لصراعات الأبطال، حيث يتداخل عبق المكان مع إبداع الإنسـان في تطويـع الدقائق المشـحونة بالترقب، لتتحول من مجرد سـاعات انتظار إلى قصص ملهمة تخلدها الشاشة الكبيرة.

السينما المصرية: من توثيق الحارة إلى زمن المدينة

بدأ التأريخ السـينمائي لرمضان مبكراً، حيث اسـتثمر إبـداع المخرج المصري "قدسـية الوقت" لخدمة الحكاية الإنسـانية والوطنية، محولاً الصيـام من طقس تعبدي إلى محرك درامي:

* "العزيمـة" (1939): وثّـق المخـرج كمال سـليم إبداع الإنسان في رسم لوحة التكافل الشعبي؛ حيث تتلاشى الفوارق الطبقية لحظة اجتماع الحـي خلف صوت مدفع الإفطار، في مشهد يفيض بعبق الحارة المصرية الأصيلة.

* "في بيتنا رجل" (1961): تجلى هنا الإبداع في تحويل رمضان إلى "سـاتر زمني" للمقاومة في المدينة؛ حيث اسـتغل المناضل إبراهيم حمدي وقت الإفطار والسـحور للتمويه. لقد منحت قدسية الزمان فرصة النجاة، فالدقائق التي ينشغل فيها العالم بالإفطار كانت هي ذاتها دقائق العبور للمناضل نحو الحرية.

* "عسل أسود" (2010): يطرح الفيلم مفهوم "زمـن الانتمـاء". نرى كيف يعيـد رمضان صياغة الهوية في وجدان المغترب؛ فالزحام وصوت النقشبندي والشيخ رفعت هي تجليات عبق المكان المصري الذي لا يخطئه الحنين، والتي تبرز قدرة الإنسان على استعادة جذوره من خلال طقس زماني مقدس.

* "إكس لارج" (2011): يعالج الفيلم الصراع الإنساني مع الذات. يتحول رمضان إلى ساحة معركة بيـن الرغبة والقـدرة، مصوراً إبداع الروح البشـرية في مقاومة شهواتها وسط أجـواء العزومـات واللمة العائليـة، ليصبح الزمن الرمضاني اختباراً حقيقياً للإرادة.

السينما السعودية: من الحنين للماضي إلى انطلاقة الحاضر والمستقبل

مع النهضة السـينمائية الكبرى في المملكة، ظهر إبداع الإنسـان السـعودي فـي إعادة قـراءة رمضـان كفضـاء حيـوي للابتكار والعمل، متجاوزاً الصورة النمطية للاسترخاء الرمضاني:

* "بركة يقابل بركة" (2016): يقدم المخرج محمود صباغ رمضان كإطار لتعريف "الزمن الاجتماعـي". تظهـر أزقـة جـدة بعبقها التاريخـي، حيث يفرض الزمـان الرمضاني نمطـاً مختلفاً من اللقـاءات، مبـرزاً إبداع الشباب في خلق مسـاحاتهم الخاصة وسط قدسية هذا الزمان.

* "شمس المعارف" (2020): يمثل هذا الفيلم ذروة التحول؛ حيث تحـول رمضان من زمن للهجوع إلى "زمن الإنتاج والشـغف". يوثق الفيلم كيف ينقلـب إيقاع اليوم في عروس البحر الأحمر، ليصبح الليل هو "النهار البديل" للعمل الإبداعي، وساعات السهر هي مضمار السباق لصناعة الأحلام السينمائية.

* "الخلاط +" (2023): يغوص الفيلم في زمن المفارقات الاجتماعية. ومن خلال الكوميديا السـوداء، يفكك الفيلم التوترات التي تحدث في الالتزامات الرمضانية، مبرزاً إبداع الإنسان في التعامل مـع المواقـف المحرجة بذكاء سينمائي يعكس واقعنا السعودي المعاصر برؤية عالمية.

بركة الوقت وتجليات الإبداع الإنساني

إن اسـتقراء حضـور رمضان في السـينما العربيـة والسـعودية يثبت أننا لسـنا أمام مجرد "موسم"، بل أمام حالة شعورية تعيد تشـكيل الوعي بالزمن والمكان. لقد نجحت الشاشـة الكبيرة في تحويل "بركة الوقت" من طقس سـاكن إلى طاقة درامية متقدة، بفضل إبداع الإنسـان الذي استطاع أن يرى فـي دقائق الصيام والسـهر آفاقاً لا نهائية للحكاية.

تظل قدسـية هذا الزمان هي الخيط الرفيع الذي يربط بين أجيال المخرجين؛ فبينما كان مدفع الإفطار قديمـاً ينهي يوماً من الصبر، بات اليوم في سينمانا الحديثة يعلن انطلاق ليلة جديدة مـن العمل والحلـم والابتكار. رمضان السـينمائي هو التأكيد الأسمى على أن الفـن لا يوثق الحياة فحسـب، بل يمنح لزمننا " المبارك" وعبـق أمكنتنا حياة أخرى تخلدهـا الذاكرة البصريـة، وتجعل من كل تجربة إنسـانية في هذا الشـهر لوحة فنية متجددة الأثر.

سينما

في الفيلم الوثائقي «السودان إذكرونا » ..

توثيق مشاهد نادرة من الثورة السودانية .

علي المسعودي*

الفن أداة للمقاومة، وهذا ما تثبته التجربة الملموسة وما يؤكده الحراك الشعبي الذي يكون الفن عادة في صدارته، ويؤكد هذه الرؤية الفيلم الوثائقي «السودان، إذَكرونا»، الذي يبرز على مقاومة السودانيون الشباب الدكتاتورية والقمع والقتل بالشعر والفن .

" السودان.. أتذكرونا" للمخرجة والصحفية الفرنسية التونسية المغربية "هند المدب" الفيلم الذي حظي بعروض دولية بارزة في عدة مهرجانات في العام الماضي منها، البندقية وتورونتو ، يجسد روح الشباب السوداني خلال ثورة 2019، لحظة عابرة تلتقط فيها" هند المدب" الفرح والإمكانات قبل أن تتحول البلاد إلى حرب أهلية. وسط العنف الذي تلا ذلك، المخرجة تلتقط شرارة أمل في نشاط أربعة شباب سودانيين يستخدمون الشعر والاعتصامات والموسيقى والفن للمطالبة بالديمقراطية. هم شجان ومها ومزمل وخطاب الذين يعبرون عن رغبتهم في الحرية . يبدأ كاحتفال مفعم بالأمل بعد الإطاحة بعمر البشير لتتحول المشاهد إلى رواية يأس وإحباط مع اشتداد العنف وتحول البلاد نحو الحرب الأهلية . يبدأ الفيلم في عام 2023، بلقطات لشوارع الخرطوم المهجورة مصحوبة بمكالمة صوتية بين المدب وإحدى النساء اللواتي كانت تتابعهن منذ أربع سنوات. الوضع رهيب، وهذا واضح كثيرا. تقول المخرجة "من نافذتي، أرى مدينة ميتة"، بينما نسمع صوتا يشدو في محادثة لاحقة: كيف وصلت إلى هذا؟ .

يعود الفيلم بالزمن والأحداث إلى عام 2019، إلى أحداث الاعتصام الحاشد بعد أشهر من الاحتجاجات ، الأجواء بين المتظاهرين مفعمة بالبهجة والفرح ولكنه ينقلب إلى خوف ويأس في الليلة الأخيرة من شهر رمضان، حين فرقت قوات الأمن الاعتصام بعنف، مما أسفر عن مقتل أكثر من 100 شخص . هذا الاعتصام والتعبئة التي سبقته وما أعقبته من أحداث تتابعها المخرجة هند المدب، إبنة الكاتب التونسي عبدالوهاب المدب، بكاميراتها من خلال عيون بعض الشباب السودانيين، وخاصة الشابات.

بوستر فيلم «السودان إذكرونا»

في خضم أعمال العنف التي تلت ذلك، تعثر المخرجة على شرارة أمل في نشاط أربعة شبان سودانيين يستخدمون الشعر والاعتصامات والاحتجاج بالموسيقى والغناء والفن للمطالبة بالديمقراطية . الفيلم بمثابة تصوير لشجاعة الشباب وفرحهم وإيمانهم الراسخ بوعدهم بمستقبل أفضل وأكثر إنصافا . يناضلون من أجل الحرية،

بالقصائد والأغاني الحماسية التي يتم ترديدها، إنها بمثابة درع للرصاص، وبلسم للجروح، وبوصلة لأولئك الذين يتقدمون في الظلام .في شوارع الخرطوم، يصبح الشعراء المجهولون جنرالات الروح، ويوجهون الحشد بالكلمات، ويقيمون الكلمة كمعيار، من بينهم، أيمن ماو، الشخصية المركزية في الفيلم، الذي يحرك الذاكرة الجماعية. أصبحت موسيقى الراب الخاصة به، المستعرة والمتجذرة بعمق في التقاليد السودانية، نشيداً لشاب يقف على قدميه. يشكل وجهه ونظرته وصوته صورة مؤثرة لفنان في ساحات النضال .

الفيلم يعطي أيضا صوتا لأولئك

المهمشين من الشابات والشباب السودانيين، وكذلك الطلاب والفنانين والنشطاء الذين يسيطرون على الشارع الذي تحول إلى مسرح. يصبح الرصيف لوحة لمسرح الثورة، شباب وشابات ويصرخون ويرقصون، لأنهم يعرفون أن صوتهم مهم . تحتضن كاميرا المدب هذا الهمّ والوجع بالكلمة والشعر . تسمح للواقع بفرض دراماتورجيا خاصة به . عمل سينمائي متوهج مأهول يحول الواقع إلى مادة شعرية . إنه محاولة لالتقاط تلك اللحظة عندما ينهض شعب ، ليس بالسلاح ولكن بالكلمات، وبالرقص والأغاني . "السودان، إذكرونا" ليس قصة بطولية وليس قصة انتصار، إنه جرح مفتوح و ثورة مصادرة . "السودان تذكرنا" شهادة حية على روح المقاومة والإصرار لدى الشباب السوداني .أربعة ناشطين سودانيين شباب في العشرينات من العمر، هؤلاء الشباب النشطاء سياسيا والمبدعين فنيا ليسوا سوى نموذج لجيل يناضل من أجل الحرية بكلماتهم وقصائدهم وهتافاتهم. خاطر هؤلاء الشباب السودانيون بكل شيء للإطاحة بالنظام العسكري في البلاد من خلال ثورة حماسية . ويعد العمل شهادة على المقاومة والروح الثورية للسودان، وهو على حد تعبير مخرجته "جوقة سينمائية". في الوقت الذي واجه فيه السودان عامين من الحرب العنيفة والمعادية للثورة والمجاعة وأجبر ملايين الأشخاص على المنفى، إلى جانب اللامبالاة من العالم، فإن هذا الفيلم هو صورة لأمة وشعب سيستمر في المثابرة والإصرار على مستقبل مشرق وعادل . يمنح الفيلم المرأة مكانا مركزيا ،المخرجة تسلط الضوء على البُعد النسوي للثورة، حين كانت المرأة منذ البداية في الخطوط الأمامية .

يمنح هذا الفيلم الوثائقي وقتا للثورة والكلام والإيقاع والصمت. تسمع شعارات أصبحت أسطورية: "دم الشهيد ليس له ثمن" أو "الرصاص لا يقتل – الصمت يقتل." إنه تمجيد لقوة الكلمة ضد إطلاق النار . إحدى معجزات الفيلم هي أنه يظهر أن الثورة لم تكن سياسية فحسب – بل كانت شاعرية . في الاحتجاجات، حلت المبارزات الشعرية أحيانا محل المناقشات. صرخ الشباب بأسماء شعرائهم كما يستشهد آخرون بالأبطال الوطنيين. كما توضح هند المدب، كيف يعمل الشعر السوداني كجوقة قديمة: إنه يتحدث باسم الناس و إلى الناس و من الناس.منذ الدقائق الأولى من الفيلم نفهم أن الشعر في السودان تقليد سياسي وشعبي قوي. لطالما حل محل الصحافة الصامتة وكان بمثابة وسيلة للمقاومة . شِعرُهم يعكس واقعهم المعاصر ويستمد إلهامه من قادة الانتفاضات السابقة في الستينيات والثمانينيات ، كما تظهر المخرجة طريقة تطويع الشعر كأداة احتجاج في السودان لعقود، في إشارة إلى أعمال شعراء مثل محمد الحسن سليم، المعروف باسم "الحمصة"، ومحمد القدال. أحد نجوم الفيلم هو" معاد شيخون" ، شاعر الثورة السودانية الذي غالبا ما ينظر إليه على أنه الصوت الشعري للنشطاء السودانيين . يختتم الفيلم بقراءة شعرية لشيخون، ويأتي ذلك بمثابة خط أمل في حاضر يشوبه واقع قاتم وعنيف .

* كاتب عراقي

مقال

إذاعة الرياض..

عاصمة الأثير العربي، ببرامجها تحلق بالمستمع العربي الى كل الآفاق.

حسين داخل الفضلي*

برنامج [صح لسانك]

في زمنٍ تتزاحم فيه المنصات الرقمية وتتعدد فيه وسائل البث، تبقى بعض الأصوات قادرة على أن تحفظ وهجها، وأن تواصل حضورها بثقةٍ واقتدار. ومن بين تلك الأصوات العريقة تبرز إذاعة الرياض في المملكة العربية السعودية، بوصفها واحدة من أعرق المنابر الإعلامية التي انفردت في منطقة الشرق الأوسط ببرامجها المباشرة والممتعة، والتي لم تعد تخصّ المواطن السعودي فحسب، بل امتد تأثيرها إلى المستمع العربي في دول الجوار، ممن يلتقطون بثها بوضوحٍ ليل نهار.

هذا الحضور اللافت لم يأتِ مصادفة، بل هو ثمرة حرصٍ إداري ومهني على تقديم محتوى رصين يجمع بين الفائدة والمتعة، وبين الأصالة والتجديد. وإذا كانت الإذاعات العربية قد شهدت تحولات كبيرة خلال العقود الماضية، فإن إذاعة الرياض استطاعت أن تحافظ على مكانتها، وأن يذيع صيتها بين الإذاعات العربية والإسلامية، بفضل رؤيتها الإعلامية الواضحة وكوادرها المؤهلة، حيث يحمل عدد من مقدمي برامجها أعلى الشهادات الأكاديمية، الأمر الذي أضفى على خطابها عمقًا معرفيًا ورصانة علمية عززت ثقة المستمع بها.

ومن بين البرامج التي لفتت الأنظار وأثارت إعجاب المتابعين، يبرز برنامج "صح لسانك"، الذي يُبث في تمام الساعة السادسة والنصف من مساء كل يوم جمعة، ليشكّل موعدًا أسبوعيًا ينتظره عشّاق الكلمة الراقية والحوار الهادف. أثبت البرنامج إنه نبض الكلمة الصادقة من أثير إذاعة الرياض يقدّم البرنامج الإعلامي الشاعر طلاع متعب الشمري، بصوته الرخيم وأدائه الإذاعي الجذاب، حيث يمتلك قدرةً مميزة على طرح الموضوعات بأسلوب ذكي يحرّك المستمع ويستفز فكره إيجابيًا، دون تكلف أو مبالغة.

"صح لسانك" ليس مجرد برنامج عابر في خارطة البث؛ بل هو مساحة تفاعلية تمنح المستمع دورًا حقيقيًا في صناعة المحتوى، من خلال ما يقدمه من تغذية راجعة ومداخلات تثري النقاش وتمنح الإذاعة نبضًا حيًا متجددًا. هذا التفاعل يعكس وعيًا إعلاميًا بأهمية إشراك الجمهور، ويعزز من حالة التلاصق الروحي بين المستمع وإذاعته، هكذا يصغي الوطن لصوت الحقيقة حين يلتف أبناؤه الغيارى حوله، حتى في ظل هيمنة شبكات التواصل الاجتماعي التي شغلت كثيرين وأبعدتهم عن المذياع التقليدي. غير أن إذاعة الرياض أثبتت أن الراديو، حين يُدار باحتراف، يظل قادرًا على أن يكون واحةً غنّاء في صحراء الضجيج الرقمي؛ واحةً يجد فيها المستمع صفاء الكلمة، وصدق الطرح، ودفء الصوت الإنساني القريب من القلب.

إن ما نشهده اليوم من تطور في الأداء الإعلامي السعودي ينسجم مع مستهدفات رؤية السعودية 2030، التي نلمس ملامحها بوضوح الشمس، تحت القيادة الشابة للأمير محمد بن سلمان، حيث يشكل الإعلام أحد أعمدة التحول الوطني نحو التحديث والانفتاح مع الحفاظ على الثوابت والقيم.

شكرًا إذاعة الرياض في المملكة الحبيبة، على هذا العطاء المتواصل، وعلى هذا الوفاء للمستمع العربي. حفظ الله أهلنا في المملكة العربية السعودية، ملكًا وشعبًا وأرضًا، وأدام عليها أمنها وإشعاعها الثقافي والإعلامي.

* العراق

يوم التأسيس
Saudi Founding Day
١٧٢٧/١١٣٩هـ

المرسم

أحمد فلمبان

فنان قادم من الأعماق.

أي كلمات تحمل تفسيرا أو تحليلا ستكون كافية يا ترى لتشرح أعمال الفنان / حسن عبدالمجيد (رحمة الله)؟

من أين سنأتي لكلماتنا بالروح التي شعت بها ألوانه في لوحاته؟ فبعثت الحيوية فيها واختلطت جميع العناصر والأفكار لتعكس شروق الشمس، كما في العمل الموسيقي الأوركسترالي، ليعزف لحنه الخاص في بيئة متوترة! وهنا نستقبل جميعا عملا كاملا، يتجاوز اللون والشكل في فضاءاته الواسعة، ليصبح قادرا على التعبير عن تبدلاته وأشكاله وفقاً لهذا التضاد والتناقض، لتكون ببساطة مع النزوع إلى التناسق والانسجام، ولكننا سنبحث عن مدرسة لنجعله ينتمي إليها، سنقول، واقعيا؟ لا! لا يكفي، يكون تعبيريا، ولا يكون تجريديا، ولا يكون وحشيا، لا، فهل نقول تأثيريا؟ سيضحك، لأنه لم يكن شيئا سوى نفسه.. وحسب؟

إنه فنان، قادم من الأعماق، أعماقه، فهو يرى الأشياء، بفعل نور نفسه الداخلي، ويأتي إلينا ليفسر الحالة التصورية، وبعين الفنان المكتشف لجماليات الألوان والخطوط المنسجمة والالتفاتات الحالمة، مع أهمية أنه يعتمد على الحالات النفسية في تصوير لوحاته التشكيلية المنتمية إلى فن واقعية الحياة، ولكن بخصوصية الحياة، ومن مراجعها الحضارية ومعالم ثقافتها عبر معطى إنساني، كانت هذه هي ذاتية مسعاه، التي واكبت مسيرته الفنية على خطى "الفانتازيا الإيطالية"، لتعبر عن موضوعات أعماله الجوهرية كنافذة تشكيلية، بصفاء الإحساس وما يرثه لنا من مصدر للجمال، ويرسم بموسيقى الوجدان بجماليات مرموقة والألوان الزاهية، برؤى واضحة، كمن يعزف الإشراق الذهني ويتسامى على التشكيل الجمالي، (الذي يعجز البعض الوصول اليه) لتكون

مميزة بشخصية فريدة، فنراها حافلة بالمعاني والأفكار والأسرار والإسقاطات التي تقترب من الأشكال المثالية، فظهرت لوحاته متألقة عندما تحتوي تكوينات العمل الفني بجمال ارهاصاته المثالية، فالتفاصيل الدقيقة ليست من أهدافه، انه يسجل الانطباع الكلي على الأشياء تلقائيا، بطريقة توحي للمشاهد إنه يرى الأجزاء، رغم أنها غير مرسومه، مما يزيدها سحرا وجمالا وجاذبية، ويعتمد هذا الأسلوب على استعمال الألوان بشكل واضح دون مزج أو خلط، فالأصفر هو الأصفر والأزرق هو الأزرق والأحمر هو الأحمر، وهكذا، فالمهم، هو يرسم بالألوان الأساسية النقية الصافية، قد تقترب إلى ألوان قوس قزح، وعلاقاتها بالعناصر الطبيعية، وإذ تمتزج في اللوحة فتصبح كلا، وإن البعد في اللوحة يأخذ امتداد واحدا - وكما ذكرنا - وكتب ما بين جمال روحه وجمال فنه، لهذا نذر نفسه وصياً على تاريخ وثائق علم الجمال، كما لو أنه في نفوسنا جميعا، ومن رصانة حكمة أعماله، تأتي المعالجات اللونية الطافحة في بواكير ذاكرة حلم الفنان، عندما يختلط المقدس اليومي العادي وهيئة الإنسان عبر ينابيع الضوء في حلمه التشكيلي المزده، بعين فاحصة في مسافات رطانة أسطورة الزمن المعتق، بإيحاءات فنية وروحية، أدمن بشغف وولع ليسكب فيه أحاسيسه المتدفقة على عفوية انتمائه ومجاميعه عبر فضاءاته الواسعة، من توق وجدان الفنان وقد تعشقت فرشاته بـ "الفانتازيا" لأصابعه العاشقة، روحا ووهجا عندما تأسره تضاديات الأخيلة، بمدى الألوان "ومونوكراميتها" وعندما يعتبر في تجربته متفردا بصوته الإنساني والتشكيلي، إنه الفنان (حسن عبدالمجيد) من أبرز الفنانين الذين حملوا لواء الفن منذ بداياته، ولهم النصيب الأكبر والمساهمة الفعالة المثمرة على امتداد مسيرة الفن التشكيلي السعودي المعاصر.

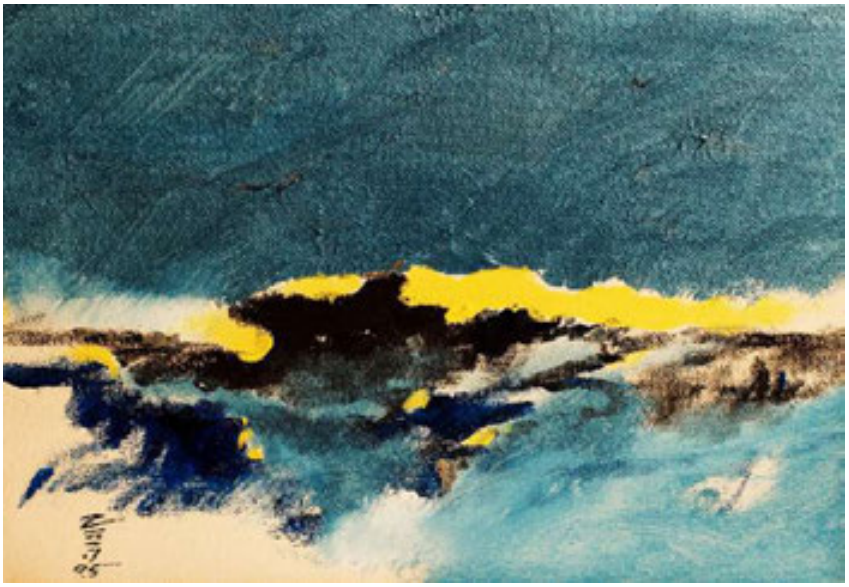

وجه آخر

أمين الحباره

@Ameentoon

مقال

مطلق ندا
@mutlaq_nada

تهميش وسطاء العقار.

لا شك أن القطاع العقاري في المملكة شهد نقلة تنظيمية لافتة خلال السنوات الأخيرة، وكان إطلاق منصة إيجار خطوة مفصلية في توثيق العقود ورفع مستوى الشفافية، ضمن منظومة تشرف عليها الهيئة العامة للعقار، الأمر الذي أسهم في ضبط العلاقة الإيجارية وتقنينها إلكترونياً بما يواكب التحول الرقمي الذي تعيشه البلاد. إلا أن التطوير التقني - مهما بلغت دقته - لا ينبغي أن يتحول إلى بديل كامل عن الدور المهني للوسيط العقاري النظامي، ذلك أن العلاقة الإيجارية في جوهرها ليست مجرد بيانات تُجدد بضغطة زر، بل واقع ميداني تتغير معطياته من حين إلى آخر.

إتاحة تجديد بعض العقود إلكترونياً بصورة تلقائية قد يبدو في ظاهره تعزيزاً للاستقرار، لكنه في التطبيق العملي كشف عن إشكالات لم تكن بالحسبان؛ فقد جُددت عقود رغم انتقال ملكية بعض العقارات إلى ملاك جدد، وجُددت أخرى رغم أن مستأجرين أخلوا وحداتهم فعلياً وانتقلوا إلى مواقع أخرى، فوجد المالك الجديد نفسه طرفاً في عقد لم يبرمه، ووجدت المنصة نفسها أمام طلبات إلغاء متكررة بسبب تعارض النص الإلكتروني مع الواقع الفعلي. هذه الفجوة لا تعني خللاً في أصل النظام، بل في تجاوز الحلقة المهنية التي تملك المعرفة المباشرة بحال العقار وبقاء المستأجر من عدمه.

وقد صدر نظام الوساطة العقارية بالمرسوم الملكي رقم (م/130) بتاريخ 30 / 11 / 1443هـ، مؤكداً أن استحقاق العمولة يكون بموجب عقد وساطة مستقل، وهو ما أعلنت عنه المنصة بعد إزالة خانة "عمولة مكتب الوساطة" من مسار إبرام العقد الإلكتروني، والتنويه بأن المرجع في استحقاق السعي هو عقد الوساطة بين أطرافه. إلا أن الإشكال العملي يكمن في أن العقد الإيجاري - بعد حذف خانة العمولة - لم يعد يحدد مقدارها ولا الطرف الملزم بسدادها، ما يفتح باباً لاجتهادات ونزاعات كان النظام في غنى عنها لو بقيت الصورة متكاملة بين العقدين.

الأغرب أن القطاع ما زال يُلزم الوسيط بالتأهيل والترخيص عبر المعهد العقاري السعودي، ويدفع رسوماً مهنية ورقابية متعددة، في حين يُنتزع منه في المقابل جوهر دوره عند مرحلة التجديد، وكأن المطلوب منه الحضور الشكلي لا المهني. الوسيط العقاري ليس وسيط توقيع فحسب، بل شاهد حالة، ومتابع انتقال ملكية، ومتحقق من رغبة الطرفين في الاستمرار أو الإنهاء، وإقصاء هذا الدور من عملية التجديد يخلق فجوة بين النص النظامي والحالة الواقعية.

إن استقرار السوق لا يتحقق بتغليب التقنية على الخبرة الميدانية، بل بدمجهما دون أن تُلغى إحداهما الأخرى. وإذا كان الهدف هو حماية المؤجر والمستأجر معاً، فإن حصر صلاحية تجديد العقود عبر المنشآت العقارية المعتمدة هو المسار الأكثر اتساقاً مع روح التنظيم، لأن الوسيط النظامي هو الأقدر على التحقق من استمرار العلاقة الإيجارية فعلاً قبل تثبيتها رقمياً. التقنية أداة، لكنها لا ترى ما يراه من يقف على أرض العقار، وحين يُهمش هذا الدور، تتولد الفوضى التي يدفع ثمنها جميع الأطراف.

مقال

جمعية البر الخيرية في الأحساء..

أكثر من أربعة عقود من التميز المؤسسي.

أمير بوخمسين

@Ameerbu501

على مدى سبعة وأربعين عامًا من العمل الخيري المتواصل، استطاعت جمعية البر بالأحساء أن تحجز لنفسها مكانة راسخة في خارطة العمل غير الربحي بالمملكة، بوصفها نموذجًا مؤسسيًا ناجحًا جمع بين الأصالة في الرسالة، والاحترافية في الأداء، والاستدامة في الأثر. وقد تُوّجت هذه المسيرة الطويلة بفوز الجمعية بالمركز الأول في عام 2015، والمركز الثالث في عام 2025 لمؤسسة الملك خالد الخيرية للمرة الثانية، في إنجاز يعكس تميّزها المستمر في الحوكمة والعمل التنموي والتنظيم الإداري الناجح.

ويأتي هذا الفوز امتدادًا لمسار متواصل من العمل القائم على رؤية واضحة، اعتمدت منذ انطلاقتها على ثلاثة عوامل رئيسية شكّلت الأساس في استمرارية الجمعية وقدرتها على العطاء عبر العقود، تمثلت في الإخلاص في العمل والانسجام والتفاهم بين فريق العمل بمختلف مستوياته، إلى جانب الدعم المجتمعي المادي والمعنوي الذي حظيت به الجمعية منذ تأسيسها، وكان ولا يزال رافدًا رئيسيًا لتوسع برامجها وتنوع مشاريعها.

وقد انعكس هذا النهج المؤسسي على أداء الجمعية خلال عام 2025 بشكل لافت، حيث شهدت برامجها ومشاريعها توسعًا كمّيًا ونوعيًا، عبّر عن مرحلة نضج واضحة في التخطيط والتنفيذ. إذ نفّذت الجمعية خلال العام 822 برنامجًا ومشروعًا شملت مجالات تنموية واجتماعية وإغاثية متعددة، واستفاد منها آلاف المستفيدين في مختلف مناطق محافظة الأحساء.

وفي إطار توجهها نحو التنمية المستدامة، ركزت الجمعية على البرامج التنموية التي تستهدف تمكين الأسر وتحسين جودة حياتها، حيث بلغ عدد المستفيدين من هذه البرامج 3,365 مستفيدًا، في مجالات شملت الدعم الاجتماعي، وتحسين الظروف المعيشية، وبناء القدرات، بما يسهم في تقليل الاعتماد على المساعدات المؤقتة وتعزيز الاستقرار الأسري.

وفي الوقت ذاته، واصلت الجمعية أداء دورها في منظومة الحماية الاجتماعية من خلال تقديم الإعانات الخاصة للحالات الأشد احتياجًا، حيث استفاد منها 3,288 مستفيدًا، وشملت مساعدات مالية طارئة، ودعم حالات إنسانية خاصة، ومساندة أسر تمر بظروف استثنائية، وفق ضوابط ومعايير دقيقة تضمن العدالة والشفافية في التوزيع.

أما في مجال الإسكان، الذي يُعد من أبرز محاور عمل الجمعية لما له من أثر مباشر على استقرار الأسرة، فقد تم خلال العام تسليم 524 وحدة سكنية للأسر المستحقة، إضافة إلى تنفيذ 77 حالة ترميم وصيانة لمنازل محتاجة، ضمن جهود تهدف إلى توفير بيئة سكنية آمنة تحفظ كرامة الإنسان وتحقق الاستقرار الاجتماعي.

وإيمانًا بأهمية الوعي المجتمعي كركيزة للتنمية، نفّذت الجمعية 167 ورشة عمل وندوة تناولت موضوعات اجتماعية وتنموية وتوعوية، وأسهمت في رفع مستوى الوعي لدى مختلف فئات المجتمع، وتعزيز ثقافة التكافل والعمل التطوعي، ودعم القيم الإيجابية داخل الأسرة والمجتمع.

كما برزت كفاءة الجمعية التشغيلية في إدارة المشاريع الموسمية الكبرى، حيث نفّذت مشروع زكاة الفطر الذي استفاد منه أكثر من 206 آلاف مستفيد، من خلال مراكز توزيع متعددة وبمشاركة مئات الموظفين والمتطوعين، في تنظيم دقيق يضمن إيصال الزكاة لمستحقيها في الوقت الشرعي. كذلك نفّذت الجمعية مشروع الأضاحي الذي شمل آلاف الأسر المستفيدة، وتم وفق معايير تنظيمية وصحية عالية، تعكس جاهزية الجمعية وقدرتها على إدارة عمليات واسعة خلال فترات زمنية محدودة.

وعلى صعيد الحوكمة والامتثال، حققت جمعية بر الأحساء نسبة سلامة نظامية بلغت ٪100، وحصلت على60 تصريحًا لجمع التبرعات و79 تصريح نشاط، تحت إشراف مباشر من المركز الوطني لتنمية القطاع غير الربحي، ما عزّز من موثوقيتها لدى الجهات الرسمية والداعمين، ورسّخ مبدأ الشفافية والمساءلة في جميع أعمالها.

ويُعد فوز جمعية البر بالأحساء بالجائزة الأولى لمؤسسة الملك خالد الخيرية للمرة الثانية شهادة وطنية على تميزها المؤسسي، وقدرتها على تحقيق الاستدامة، وتعظيم الأثر الاجتماعي، وتقديم نموذج ناجح للعمل الخيري المنظم القائم على التخطيط، والشراكة المجتمعية، وحسن إدارة الموارد.

وفي ضوء هذه المنجزات، تؤكد جمعية بر الأحساء استمرارها في أداء رسالتها، ومواصلة تطوير برامجها ومبادراتها، بما يواكب تطلعات المجتمع، ويسهم في تحقيق مستهدفات التنمية الاجتماعية، ويعزز مكانة القطاع غير الربحي بوصفه شريكًا أساسيًا في مسيرة التنمية الوطنية.

مسافة ظل

خالد الطويل

رمضان.. ذاكرة تتجدد.

رمضان من الشهور المبهجة للنفس، إضافة لما فيه من روحانية غامرة يشعر بها الإنسان منذ الليلة الأولى التي يسطع فيها هلاله. له طابعه الخاص وخصوصيته التي لا يشبهه فيها شهر آخر، فأجواؤه منعشة للروح، تشعر بها وهي تنشر السكينة في الأرجاء. يقول الشاعر حسين عرب:

بُشْرَى العَوَالِمِ أَنْتَ يَا رَمَضَانُ .. هَتَفَتْ بِكَ الأَزجَـاءُ وَالأَكْوَانُ
لَكَ فِي السَّمَاءِ كَوَاكِبٌ وَضَّاءَةٌ .. وَلَكَ النُّفُوسُ المُؤْمِنَاتُ مَكَانُ

ولا زال الزمان يعيد نفسه حين أتذكر كيف كنا أطفالاً في مثل هذه الأيام؛ نعيش بهجة الشهر على طريقتنا الخاصة داخل الأحياء القديمة، حين كانت تلتئم العائلة على سفرة رمضانية بسيطة يفوح منها الدفء والمحبة. وفي الليل نجتمع مع الأقران تحت ضوء "لمبة" خافتة، نتحلق حول طاولة تنس خشبية نصنعها بأنفسنا إضافة لجملة من الألعاب الشعبية، قبل أن نعرف "الفرفيرة" التي اكتسحت الحارات.

وفي تلك الفترة، عرفنا الدورات الرمضانية لكرة القدم التي تقام بين فرق الأحياء المجاورة، رغم أن الملاعب لم تكن كما هي اليوم مزروعة ومضاءة بشكل يغري للعب والركض. أجواء رمضان لا تخطئها العين حتى اليوم، والفعاليات كما ألاحظها تعيد إنتاج الفرح بذات التفاصيل وإن اختلفت الوسائل وتطورت. حين أخرج من منزلي اليوم، أستمتع بمشاهدة عقود الزينة والإضاءة وهي تعانق شوارع المدينة المنورة العامرة بالناس وغيرها من المناطق، ولا تزال "الفرفيرة" سيدة المشهد في زوايا الحارات، فيما تنتشر عربات "البليلة" وبعض الأكلات الرمضانية الشعبية.

وقد زاد على تلك المشاهد الرمضانية دخول الجوال ومنصات التواصل الاجتماعي، وبروز الدعاية لتلك العربات الصغيرة، مصحوبة ببعض الأهازيج الحديثة. وإلى جانب تلك المشاهد البسيطة، تنتشر المقاهي الحديثة التي لها روادها، وتتفنن في تقديم نفسها بطابع رمضاني من خلال الإضاءة المبتكرة واللوحات التي تزدان بالفوانيس والدلالات الرمزية للشهر الكريم.

إلى جانب كل تلك الملامح الاجتماعية، يعد شهر رمضان فرصة ذهبية يعيد فيها الإنسان توازنه الغذائي والروحي من خلال الصيام، والصبر عن الماء والأكل لساعات ليست بالقصيرة؛ والسكينة عبر تلاوة القرآن الكريم، ففي الصوم مدرسة لتهذيب النفوس. قيل الكثير في شهر الخير، وتبرز كلمات أغنية "رمضان جانا" الشهيرة التي أداها الفنان محمد عبد المطلب:

رمضان جانا وفرحنا به .. بعد غيابه وبقاله زمان
غنوا وقولوا شهر بطوله .. غنوا وقولوا أهلاً رمضان

في رمضان..

جبل الرماة بالمدينة المنورة مقصد للزوار وشاهد تاريخي يروي صفحات من السيرة النبوية.

واس

يقف جبل الرماة شمال المدينة المنورة، بالقرب من جبل أحد وعلى مسافة نحو أربعة كيلومترات من المسجد النبوي، شاهدًا خالدًا على واحدة من أبرز محطات السيرة النبوية، ووجهةً يقصدها الزوار للتعرّف على أحداث غزوة أحد واستحضار دلالاتها التاريخية.

وتوافد الزوار إلى الجبل وصعدوا إلى قمته قبل أذان المغرب، حيث حرصوا على الوقوف في الموقع الذي تمركز فيه الرماة، وتأمّلِ امتداد ساحة المعركة، واستذكار التوجيه النبوي الذي أسهم في حماية صفوف المسلمين في بداية المواجهة.

وتعود أهمية جبل الرماة إلى السنة الثالثة للهجرة، عندما أمر النبي محمد - صلى الله عليه وسلم- خمسين من الرماة بالتمركز عليه لحماية ظهور المسلمين، إلا أن مغادرة معظمهم مواقعهم بعد بداية انتصار المسلمين مكّنت فرسان قريش بقيادة خالد بن الوليد- رضي الله عنه- قبل إسلامه من الالتفاف ومهاجمة المسلمين من الخلف، ما أدى إلى استشهاد سبعين من الصحابة- رضوان الله عليهم-.

ويُعد الجبل، الذي يبلغ طوله نحو 180 مترًا، من المعالم التاريخية البارزة التي تحظى باهتمام الزوار، إذ يمكن الوصول إليه عبر طرق مهيأة، ويجسد مكانة تاريخية راسخة تستحضر أحداثًا خالدة من السيرة النبوية.

تحت شعار "اغتنم وقتك"..

دليل إلكتروني لخدمة المصلين في الحرم.

واس

خصصت الهيئة العامة للعناية بشؤون الحرمين الشريفين منصة إلكترونية تحت شعار "اغتنم وقتك"، وهي عبارة عن دليل للمصلين، منصة إلكترونية تهدف إلى إثراء تجربة ضيوف الرحمن بسبع لغات عالمية هي العربية والإنجليزية والإندونيسية والملاوية والأردية والتركية والفرنسية، وأضافت الهيئة، أن الدليل يشتمل على عدد من الخدمات منها المصحف الشريف والأدعية والأذكار وصيغة العبادات وفضائل الأعمال وخطب الجمعة ومواقيت الصلاة، وبينت الهيئة أن هذه الخدمة تأتي في إطار العديد من الخدمات والمبادرات التي تقدمها الهيئة لخدمة وراحة ضيوف الرحمن وتقديم لهم أفضل وأميز الخدمات لتسهيل عليهم أداء شعائرهم بكل يسر.

خلال شهر رمضان المبارك..

بيئة متكاملة لزوار المسجد النبوي وأهالي المدينة

واس

سخّرت أمانة المدينة المنورة إمكاناتها لتعزيز الجاهزية الخدمية خلال شهر رمضان المبارك؛ بهدف توفير بيئة متكاملة لزوار المسجد النبوي وأهالي المدينة، وذلك ضمن جهود وزارة البلديات والإسكان.

وشملت الأعمال زراعة أكثر من 7,000 شجرة، وتجهيز أكثر من 1,000 معدة لدعم الأعمال الميدانية، إلى جانب تسخير أكثر من 5,000 كادر بشري لخدمة ضيوف الرحمن في المنطقة المركزية.

وتضمنت الجهود تركيب أكثر من 2,000 عمود إنارة، وتهيئة مسارات للدراجات الهوائية بطول يتجاوز 20 ألف متر، إضافة إلى تشغيل 9 منصات إلكترونية خدمية لتسهيل تقديم الخدمات للزوار والمقيمين.

سؤال وجواب

إعداد: الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العُقيلي
عضو برنامج سمو ولي العهد لإصلاح ذات البين التطوعي.

س- ما السياسة الوطنية للغة العربية؟

ج- قال الله تعالى:

﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[سورة يوسف: الآية 2]، فالقرآن الكريم أفضل الكتب والمهيمن عليها، وقد نزل باللغة العربية، وهي أحسن اللغات وأكملها.

ونبينا محمد ﷺ لغته العربية، لا يحسن غيرها؛ لأنه عربي الأصل والمكان واللسان، وقد قال عليه الصلاة والسلام، كما في صحيح البخاري (2977) وصحيح مسلم (523) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه:«أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ».

وفي بلادنا – حرسها الله – صدر مؤخرًا السياسة الوطنية للغة العربية في المملكة العربية السعودية، والتي أكدت ارتباط البلاد باللغة العربية بوصفها اللغة الرسمية، وشرطًا من شروط الحصول على الجنسية السعودية، لما تمثله اللغة العربية من بعد ديني، وعروبي، وأصالة، وسيادة، واستقلال، وثقافة، وهوية.

كما أكدت السياسة الوطنية على أهمية تعليم اللغة العربية للأطفال؛ لتكون ركيزة في عقولهم وفهمهم وألسنتهم، وأبرزت حضورها في مراحل التعليم كافة، فهي اللغة الأساس فيه.

وأوجبت السياسة الوطنية تمكين اللغة العربية في الجهات العامة والخاصة، وفي البحث العلمي، والإعلام، ومجال الأعمال كلها، وتفعيلها في اللقاءات الرسمية، والمؤتمرات، والمحافل الدولية، والاجتماعات الداخلية والخارجية. وإذا اقتضت الحاجة إلى استعمال لغة أخرى، فتُوفَّر الترجمة لها، على ألا تكون بديلة عن اللغة العربية.

حفظ الله ديننا، وقيادتنا الحكيمة، ولغتنا الأصيلة، وبلادنا العزيزة - آمين -.

لتلقي الاسئلة
alloq123@icloud.com
حساب تويتر:
@Abdulaziz_Aqili

الكلام الأخير

فوزية أبو خالد

أسرار البدايات.

فكرة عبقرية ليس بالمعنى الفنتازي ولكن بالمعنى السياسي وبالمعنى الميداني المدني باقتراح إعادة تاريخ الدولة السعودية إلى نبع البدايات بتصور بصري يتمثل في رمز النخلة والصقر والخيل والسوق كنقطة تجمع بشري في فضاء عام مشترك، وببصيرة نحلم بتطويرها يوميا على جميع المستويات سياسيا واجتماعيا وثقافيا واقتصاديا بإذن الله وذلك بالبناء على منجز دولة ومجتمع القرن الثامن عشر المتمثل حينها كما يشخصه د. خالد الدخيل من منظور علم الاجتماع السياسي ، وبما زكاه د. سعد الصويان من منظور إنثروبولوجي، بالإشارة لتلك الانطلاقة الأولى كاستجابة للحاجة السياسية والاجتماعية لتأسيس دولة مركزية تقوم على منظومة الأمن والإستقرار .

وتأتي رؤيتنا لعبقرية فكرة إحياء تلك اللحظة التاريخية ليس من منطلق تمجيدي لماض بعيد ولكن لأكثر من سبب موضوعي نذكر منهما في هذه اللمحة الخاطفة سببين:

الأول يتمثل في إضاءات الظرف التاريخي والحاجة السياسية والاجتماعية التي اقتضت الإنطلاقة الأولى للتأسيس عام1727م كأول دولة مركزية تنبثق من قلب الجزيرة العربية على أرض الدرعية بعد دولة الخلافة الأولى ، وكذلك لإضاءات استمراريتها حيث بحلول العام القادم يكون قد مضى على تلك البداية التأسيسية ٣٠٠ عام لم يتخللها أي انقطاع إلا خمسة عشر عام متقطعة من 1818 إلى 1825 . ومن 1891 إلىً1902

أما السبب الثاني والذي يجعل تلك البداية التأسيسية جديرة بالإحياء فهو إتاحة الفرصة لاستعادة تلك البداية تحليليا وإعادة اكتشاف أسرار تلك الاستمرارية التاريخية الملفتة ليس فقط بقراءة البحوث والدراسات التي ركزت على عامل الدولة في التأسيس والاستمرار ولكن أيضا بقراءة المقابل للدولة وهو المجتمع وبقراءة طبيعة جدل العلاقة بينهما وتطور هذه العلاقة سواء في ظل البداية أو في ظل توجه المضي قدما تاريخيا منذ عهد الملك عبدالعزيز إلى اليوم في تأسيس دولة عصرية وأيضا في ضوء عمل مقارن بين متطلبات القرن الثامن عشر لتأسيس دولة مركزية واستمراريتها وبين متطلبات ذلك لدولة موحدة مستقلة مع نهاية الربع الأول من القرن الواحد والعشرين.

يقول المفكر عبدالعزيز الخضر المجتمع السعودي صناعة سعودية بمعنى أن شكل المجتمع السعودي بنية مؤسسية ونسيج اجتماعي لم يكن ليصبح بما هو عليه الآن لولا التوحيد السياسي لمناطق المملكة من جانب، والتمازج الثقافي الطوعي والمتعمد والمعطى الاقتصادي من ناحية أخرى، كل ذلك أدى لخلق الوحدة الوطنية التي نعيش نعمتها والمجتمع السعودي بملامحه الاجتماعية المتبلورة، وعلى صحة هذا القول وهو مطروح بأعمق مما يظهر في هذه المقالة المختصرة، فإنه في يوم العودة لينابيع التأسيس الأولى نحتاج بالإضافة للاستعادة الاحتفائية استعادة نقدية بدراسات وبحوث تحليلية تقرأ المسار بتحولاته التاريخية مدها وجزرها وبتحدياته الراهنة الداخلية والخارجية خاصة والمملكة تقود في الداخل أجرأ عملية ثورية داخل بنية المجتمع القيمية وواقعه المؤسسي والفردي مع تعديلات هامة في منظومته العدلية تحديدا فيما يخص تنظيم العلاقة الأسرية التي تحكم علاقة المرأة والرجل وعلاقة كل منهما بمفهوم المواطنة بما يتطلب ذلك من تعميق وتطوير لمواجهة تحدي التوازن بين الاستقرار والتغيير ، كما تقود في الخارج أوسع عملية استقلال عن الارتهان لشرط السيطرة المحدقة من القوى الإقليمية والدولية معا.

ولله الأمر من قبل ومن بعد

وبيده مقاليد الأمور.

كنوز اليمامة

سلسلة تصدر من مؤسسة اليمامة الصحفية

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

اطلبه **الآن**

أونلاين عبر

كنوز اليمامة

يتم الشحن عبر

YAMAMAH EXPRESS

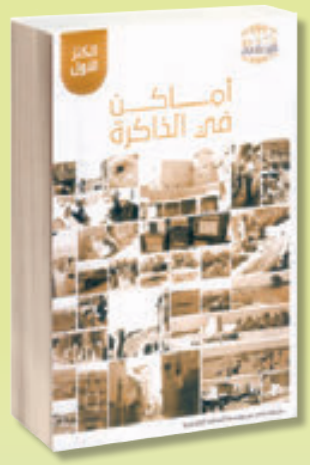

واتساب : 023 2121 50 966+

إيميل : contact@bks4.com

تويتر : @KnoozAlyamamah

أنستغرام : @KnoozAlyamamah

Bks4.com

ماضٍ مجيد
لغدٍ مشرق

يوم التأسيس
Saudi Founding Day
١١٣٩هـ / 1727م

WAMEST
Construction & MEP Engineering

KJ POWER GENERATOR

Wamest solar

شركة واحة المنصورية للمقاولات والصيانة

ممثلة بمديرها العام وكافة منسوبيها